اليهود في مصر

من ١٨٨٢-١٩٤٨م

تأليف

الدكتور/ سعيدة محمد حسني

تقديم

أ.د/ يونان لبيب رزق



تقديم

يتناول هذا الكتاب دراسة عن اليهود في مصر ما بين الاحتلال البريطاني للبلاد عام ١٨٨٢م، وقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م وبدء النزوح اليهودي الكبير إليها، ليس فقط من مصر، وإنما من شتى أنحاء العالم.

وأهمية هذه الدراسة تصدر عن أن اليهود في كل الأحوال استمروا يشكلون شيئًا متمايزًا عن النسيج المصري العام، فلم يستطيعوا أن يدخلوا في خيوط هذا النسيج، وهو الأمر الذي خرجت به الباحثة الدكتورة سعيدة محمد حسني.

فعلى المستوى الاقتصادي برز اليهود في مصر في مجالات محددة كادت تكون مقفلة عليهم، وهم بذلك احتلوا مكانًا وسطًا بين الرأسمالية الأوربية التي استكملت هجمتها على مصر في أعقاب عام ١٨٨٢م، وبين سائر المصريين الذين كانوا بمثابة السوق للطرفين.

وعلى الصعيد الاجتماعي استمرت فكرة «الجيتو» تهيمن على وجودهم على الأرض المصرية، سواء أولئك الذين امتدت جذورهم فيها، أو الآخرين الذين وفدوا إليها.

وإن كان يلاحظ أن هذا الجيتو قد أفرز نتيجة لطبيعة الحياة السياسية التي عرفتها مصر بعد إعلان استقلالها عام ١٩٢٢، أفرز بعض الأسر التي لعبت

دورًا هامًّا في الحياة السياسية، مثل أسرة قطاوي التي تولى عميدها الوزارة، وهو تولي نظر إليه في تاريخ مصر الحديث بأنه حدث منفرد.

وبحكم أن اليهود استمروا يشكلون جماعة شبه مغلقة، فقد كان من الطبيعي إزجاء عناية خاصة بوضعهم القانوني وتنظيماتهم الطائفية، مما أفرد له هذا العمل فصلًا خاصًّا.

يكشف هذا العمل عن نشاط الجالية اليهودية في مجال الصحافة، ضمن مجالات ثقافية أخرى تحرتها الباحثة، وأهمية هذا المجال أنه يقدم صورة للحياة اليومية لليهود بكل أبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

ناقشت الباحثة في هذا العمل قضية خلافية ظلت تثير جدلًا طويلًا بين المشتغلين بالأفكار السياسية في مصر، هي قضية دور اليهود في نشر الماسونية والشيوعية في مصر، وما إذا كان هذا الدور يمثل محاولة من جانبهم لإدخال مثل هذه الأفكار، لمسخ الهوية العربية الإسلامية لمصر، وهو ما ارتآه جانب من الكتاب المحافظين، أو حتى لاختراق المجتمع المصري، وهو ما ارتآه جانب آخر من الكتاب الوطنيين، أم أنَّ ذلك الدور قد نشأ من وضعهم كأقلية، هذا من جانب، ومن اتصالهم بالثقافات الأوربية من جانب آخر.

ومع هذه القضية الخلافية عنيت الدراسة بالجانب الآخر؛ الجانب المعروف في نشاط اليهود السياسي، وهو الجانب المتعلق بنشاطاتهم سواء في العمل الحزبي أو في المؤسسات البرلمانية، ورغم محدودية هذه النشاطات فقد كانت جديرة بالتسجيل في مثل هذا الفصل.

ولما كان اليهود في مصر قد انقسموا بين أنفسهم حيال الدعوة الصهيونية، فقد كان من الطبيعي أن تعمد الباحثة إلى رصد أسباب هذا الخلاف ومظاهره.

وليس من شك أن قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م -بل وقبل ذلك منذ قرار التقسيم- فقد سبب حرجًا في صفوف بعض اليهود في مصر، وخلق حماسًا بين فئات أخرى منهم؛.فضلًا عن ذلك فقد خلق توجسات في دوائر الحكومة المصرية، وهي كلها ظواهر رصدتها الباحثة في الفصل الأخير من الدراسة.

ومع أنه قد يكون هناك ما كتب عن اليهود في مصر إلا أنه في تقديرنا أن الدكتورة سعيدة محمد حسني بما توخته من منهج علمي في وضع دراستها، قد قدمت لنا هذا اللون من الدراسات التي يمكن وصفها بأنها دراسة متكاملة من الناحية التاريخية.

وعلى الله قصد السبيل،،،

أ.د. يونان لبيب رزق

مقدمة

عاشت الطائفة اليهودية في مصر كأي طائفة دينية لها أنشطتها المختلفة، وكان النشاط الاقتصادي أبرز نشاط للطائفة اليهودية في مصر. ثم تأتي بعد ذلك الأنشطة الاجتماعية والثقافية.

والواقع أن علاقة اليهود بمصر علاقة قديمة قد تعود إلى زمن أبناء يعقوب[١]؛ حيث فتحت مصر أبوابها أمام اليهود، فهاجر العديد منهم، وخاصة بعد أن أستقدم يوسف بن يعقوب العديد من أهله فاستقروا في مصر، ومنحهم ملوكها من الفراعنة أراضي واسعة في شرق الدلتا[٢].

واستمر استقبال مصر للمهاجرين من اليهود، حتى أصبحت الإسكندرية في عصورها القديمة مركزًا من مراكز اليهود[٣]، وعند الفتح العربي لمصر نمت الطائفة اليهودية وشهدت ازدهارًا كبيرًا، وانتقل الكثيرون من هؤلاء اليهود إلى مدينة الفسطاط[٤] بعد أن أصبحت عاصمة لمصر الإسلامية.

---

(١) دكتورة خيرية قاسمية، دكتور علي إبراهيم عبده: يهود البلاد العربية، ص١٥٩.

(٢) فؤاد كرم: الأجانب في مصر -الجنسية المصرية -الطوائف الدينية في مصر، ص٦، ٧.

(٣) موريس شماس: الشيخ شبتاي وحكايات من حارة اليهود، ص٥.

(٤) دكتورة خيرية قاسمية، دكتور على إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٦٠.

ولعل هذا يوضح شيئًا هامًّا وهو أن اليهود كانوا دائمًا يفضلون الإقامة والاستقرار في العواصم والمدن الكبرى في مصر، مما سيتضح من عرض الفصول القادمة.

ومع الفتح العثماني لمصر سنة ١٥١٧ تمتع الكثير من أبناء هذه الطائفة اليهودية بنظام الامتيازات الأجنبية الذي طبقته الدولة العثمانية[١]؛ إلا أن نظام الامتيازات هذا لم يكن بالصورة التي أصبح عليها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

ومع تولية محمد علي حكم مصر ١٨٠٥م حدثتْ عدة تغيرات أساسية في البناء الاقتصادي والاجتماعي لمصر[٢]، ولا شك أن هذه التغيرات قد انعكست على الطائفة اليهودية، مثلما انعكست على بقية الطوائف والأقليات خلال هذه الفترة في مصر؛ حيث شجع الأمن والاستقرار بعض يهود العالم على القدوم إلى البلاد، حيث فرص العمل أكثر وخاصة في الميدان المالي والتجاري.

وقد ازدهرت الطائفة اليهودية ازدهارًا لم تشهده من قبل، حتى النصف الأول من القرن العشرين.

حقيقة أن هذا الكتاب سيتعرض لدراسة أوضاع اليهود في مصر من سنة ١٨٨٢م إلى سنة ١٩٤٨م؛ ولكن قبل دراسة هذه الأوضاع لا بدَّ من إلقاء الضوء على يهود مصر قبل الفترة الزمنية المطروحة للبحث؛ بمعنى أنه لا بدَّ من

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب، ص٢.

(٢) Jacques Hassoun - Juifs du nil - p. ٨٣.

التعرض بالدراسة والتحليل لأوضاع اليهود خلال عصر إسماعيل من ١٨٦٣م إلى ١٨٧٩م.

وذلك العصر الذي يعتبر في مجموعه صورة لتاريخ مصر القومي والسياسي والاقتصادي[1].

فقد كان عصره من أحفل عصور مصر الحديثة بالتطورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية[2]؛ إذ إن هذا العصر يعتبر عصر تقدم وعمران من ناحية، وعصر القروض والأخطاء المتتالية التي أفضتْ بمصر إلى التدخل الأجنبي من كافة شئونها، من ناحية أخرى.

وقد نتج عن هذا التدخل تدهور أحوال مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ إذ إن إسماعيل كان شخصية مسرفة، أنفق على أعمال العمران دون التفكير في ميزانية الدولة، وهي دولة نامية، وهل ستتحمل هذه المشروعات العمرانية أم لا؟ بل أكثر من ذلك استدان من الخارج لينفق على تزيين مصر؛ لإشباع رغبته في جعلها قطعة من أوربا. وقد كان يمكن لإسماعيل أن يسدد ديون سلفه سعيد؛ إذ إن الفرص كانت مهيئة أمامه لذلك؛ بسبب رفع سعر القطن المصري نتيجة للحرب الأهلية الأمريكية.

(١) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، الجزء الأول، ص٦٧.

(٢) الكاتب المصري، المجلد الخامس، ١٨ مارس سنة ١٩٤٧م، العدد ١٨، ص٢٥٩.

ولكن على العكس من ذلك استدان إسماعيل من البيوت المالية الأجنبية، وخاصة البيوت المالية اليهودية مثل بيت أوبن هايم[1]، وبيت روتشيلد وجوش وغيرهما من البيوت المالية الأوربية.

ومن خلال الإطلاع والبحث أتضح أن الاقتراض كان عادة سنوية عند إسماعيل، لا يقوى على التخلص منها[2].

وقد ترتب على هذه العادة تراكم الديون على مصر، فارتبكت حالة مصر المالية[3]، وخاصة أن القروض التي كان يقترضها إسماعيل لم تكن تصل قيمتها كاملة إلى الخزانة المصرية، بسبب السماسرة والوسطاء وأغلبهم يهود.

ونتج عن الارتباك المالي في مصر ارتباك سياسي واجتماعي، فتزعزعت ثقة البيوت المالية الأجنبية في قدرة مصر على سداد ديونها، مما دفع بإسماعيل إلى أن يطلب من إنجلترا أن ترسل بعثة لدراسة حالة مصر المالية، فلبت إنجلترا طلب إسماعيل، إذ كانت هذه هي رغبتها منذ زمن بعيد كما هو معروف.

وهاهي الفرصة قد واتتها لتحقق ما كانت قد أخفقت فيه من قبل؛ فكان الاحتلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢م، وكانت السيطرة البريطانية عليها سيطرة تامة، لفترة تناهز أربع وسبعون عامًا.

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثالثة، المجلد الخامس، جزء ١٠٣، ١ يونية ١٩٣٧م، ص٢٤.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، الجزء الثاني، ص٤٥.

(٣) الدكتور أحمد أحمد الحتة: تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، ص٤٠٩.

«وبعد هذه المقدمة سيتعرض هذا الكتاب لدراسة أوضاع اليهود في مصر خلال عصر إسماعيل؛ أي خلال الفترة التي سبقت الاحتلال مباشرة، لكي يمكن المقارنة ومعرفة مدى التغيير الذي طرأ على هؤلاء اليهود مع مجيء الاحتلال البريطاني، وازدياد وطأة التدخل الأجنبي في مصر».

وسيتضح ذلك فيما بعد.

المؤلف د. سعيدة محمد حسني

الفصل الأول

اليهود في مصر قبيل الاحتلال البريطاني

اليهود في مصر خلال عصر إسماعيل

من سنة ١٨٦٣م إلى ١٨٧٩م

- النشاط الاقتصادي.

- النشاط الثقافي.

(أ) المجال التعليمي.

(ب) المجال الأدبي والمسرحي.

(ج) المجال الصحفي.

عاشت الطائفة اليهودية في مصر منذ أقدم العصور كما هو معروف، وكان لها نشاط في مختلف المجالات، مثل سائر الطوائف الدينية التي تمتعت بالأمن والاستقرار في مصر.

فكان لليهود نشاطهم الاقتصادي، وهذا أبرز مجال برع فيه اليهود على المستوى العالمي. كذلك كان لهم نشاطهم في المجال الاجتماعي، ولم يكن هذا النشاط واضحًا خلال عصر إسماعيل إذا قورن بنشاطهم الاجتماعي فيما بعد. هذا بالإضافة إلى نشاط الطائفة في المجال الثقافي؛ وإن كان محصورًا في أيدي أفراد معدودين من أبناء هذه الطائفة.

ونتعرض في هذا الفصل لكل من النشاط الاقتصادي والنشاط الثقافي.

أولًا: النشاط الاقتصادي

لقد استغل اليهود في مصر بساطة وأمانة الشعب المصري، فسيطروا سيطرة تامة على اقتصاد هذا البلد، مستخدمين في ذلك أخبث[1] الأساليب وأبشعها «الربا».

(١) يعقوب خوري: يهود البلدان العربية، ص٢٧.

لقد أشار «محمد طلعت حرب» في كتابه[1] إلى تلك البساطة بين المصريين، فقال: «بقي أهلها على حالة البساطة في المعاملات، لا يتدخل بينهم أجنبي، ولا يعرفون الكمبيالات ولا التحويل، فكانت قاعدة المعاملة يحتاج الواحد منهم للمال فيطرق باب جاره يقترض منه، لا يكتب سندًا ولا يمضي صكًّا، فإذا كانت معاملاتهم على حد القول المشهور: الناس بالناس، واليوم لك وغدًا عليك».

ومن هنا تظهر طبيعة الشعب المصري الذي كان دائمًا مغلوبًا على أمره.

اشتهر اليهود منذ القدم بالسمسرة والربا في جميع أنحاء العالم، وإن كانوا قد وجدوا مجالًا أرحب في مصر لهذا العمل. ولعل السبب في ذلك هو ما عُرِف عن المصريين من عدم معرفتهم بأمور المال والاقتصاد في ذلك الوقت.

حقيقة أن جميع الأديان السماوية -سواء اليهودية أو المسيحية أو الإسلام- حرَّمت الربا في نصوص صريحة لا تحتاج إلى تفسيرٍ؛ لأن كل دين مهمته الأساسية استنكار ما عليه الناس من أوضاع وتصرفات غير إنسانية[2]، وذلك بحث البشرية على ضرورة تغيير ومحو هذه الأوضاع، وتهيئة النفوس لاستقبال أوضاع جديدة تسمو بالإنسان عن الماديات.

ومن البديهي والمنطقي أن يكون الربا في مقدمة الأوضاع غير الإنسانية التي استنكرتها مختلف الأديان السماوية؛ لأن للربا مضار مختلفة سواء من الناحية

---

(١) علاج مصر الاقتصادي، مشروع بنك المصريين أو بنك الأمة، ص٨.

(٢) عز العرب فؤاد: الربا بين الاقتصاد والدين، ص١٣.

الأخلاقية والروحية، أو من الناحية المدنية والاجتماعية، أو من الناحية الاقتصادية.

ومن هنا يمكن القول أن اليهود اشتهروا منذ القدم بالسمسرة والربا في جميع أنحاء العالم؛ إلا أنهم وجدوا مجالًا أرحب لنشاطهم هذا بين الشعب المصري؛ إذ أصبحت مصر مسرحًا للمرابين خلال عصر إسماعيل، حتى أُطلق على هذا العصر اسم «العصر الذهبي للمرابين»[1]؛ وذلك بسبب عمليات الربا التي تمت أثناءه.

ولعل السبب في كثرة عمليات الربا التي تمت في عصر إسماعيل كانت الحرب الأهلية الأمريكية؛ التي أدت إلى رفع سعر القطن المصري في كافة أنحاء العالم، ذلك المحصول الذي كان اليهود يسيطرون عليه بكافة الوسائل؛ فقد كانوا يعطون الفلاح المصري ما يسدد به الضرائب المفروضة عليه، أو يمول به زراعة هذا المحصول.

هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا حريصين على أن يحددوا موعد سداد ديون الفلاح المصري بشهر أكتوبر، فكان اليهودي يعطي الفلاح نقودًا يحصل عليها منه في شهر أكتوبر، فكان يضارب به في بورصة القطن التي كانت هي الأخرى بدورها يسيطر عليها يهود، وسيتضح هذا فيما بعد.

كان المرابون اليهود يقسمون مصر فيما بينهم إلى مناطق مراباة، حتى لا يتعدى أحدهم على حق الآخر، فانتشر هؤلاء المرابون في مصر من أقصاها إلى

(١) د. لطيفة محمد سالم: القوى الاجتماعية في الثورة العرابية، ص٣٣.

أدناها، كما ينتشر خيط العنكبوت[1]، ولم يقتصر وجود المرابين في مصر على المناطق الريفية فقط، وإنما وجدت لهم محلات في المدن الكبرى، وكما هو معروف -وسبقت الإشارة إليه- أن اليهود اعتبروا الربا حرفة برعوا فيها كثيرًا على المستوى العالمي، والدليل على ذلك عائلة روتشيلد التي كانت مقيمة في الحي اليهودي بفرانكفورت[2] بألمانيا.

وهذه الأسرة اليهودية لم تكن تتاجر في أي سلعة سوى المال، حتى عرفت بثرائها الفاحش في جميع أنحاء العالم.

ومن خلال البحث اتضح أن الربا في مصر كان يتم على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وهو إقراض الفلاحين المصريين الأموال بفوائد عالية، وفي بعض الأحيان كان المرابون يقومون بتزوير قيمة المبلغ الممنوح، أو قيمة الفائدة، مستغلين في ذلك أمية الفلاح المصري؛ إذ إن هذا الفلاح كان يختم على ورقة بيضاء غير مدون بها لا المبلغ ولا الفائدة المحسوبة عليه، فما كان من هذا المرابي اليهودي إلا أن يضع ما يراه من المبلغ والفائدة إذا أراد الانتقام أو إذلال الفلاح المصري.

النوع الثاني: فكان متمثلًا في قيام المرابي بشراء المحصول من الفلاح قبل موعد جنيه، وبالرغم من هذا فقد كان المرابي اليهودي لكي يهرب من المسائلة يدون في العقد رقمًا أعلى من الرقم الدال على ثمن الشراء إذا تعرض لها،

(١) محمد طلعت حرب: المرجع السابق، ص١٤.

(٢) هـ - جـ. ويلز: الأغنياء والفقراء، ترجمة زكي نجيب محمود، ص١٢.

وبذلك كان ما يتقاضاه الفلاح المصري ثمنًا لمحصوله مخالفًا تماما لما كان مدونًا في عقد البيع.

النوع الثالث: وكان يلجأ المرابي إليه إذ إنه كان يعطي الفلاح الذي يطلب منه مبلغ من المال، يعطيه سلعة ما بسعر أعلى من ثمنها، ليبيعها في السوق بثمن أقل بكثير، حتى يحصل هذا الفلاح المسكين على المال الذي يحتاج إليه.

ومن خلال هذه الحيل -أو أنواع الربا- يمكن تصور فداحة هذا النظام، وأثره السيئ على المجتمع المصري في الريف أو في المدينة.

وبعد هذا العرض لنظام الربا وحيل وأساليب اليهود لتطبيق هذا النظام في مصر، لا بد من تسجيل عدة ملاحظات:

١- أن المرابين اليهود كانوا يفضلون دائمًا شراء محصول القطن عن غيره من المحاصيل الأخرى؛ باعتباره محصولًا نقديًا. والدليل على تفضيلهم لهذا المحصول أنهم -أي اليهود- كانوا حريصين على جعل ميعاد سداد ديون الفلاحين شهر أكتوبر، وهو الشهر الذي يجني الفلاح فيه القطن، حتى أن الفلاح المصري أطلق على هذا الشهر من شهور السنة شهر المرابين[1].

ومن هنا يتضح إلى أي مدى كان ذكاء المرابي اليهودي.

٢- ملاحظة أخرى وهي أن الحكومة المصرية ساهمت مساهمة فعالة في تنشيط عملية الربا، عن طريق تقديمها ميعاد دفع الضرائب التي كانت

(١) الدكتورة لطيفة محمد سالم: المرجع السابق، ص٣٤.

مفروضة على الفلاح المصري عن ميعاد جني المحاصيل، ولم يكن أمام هذا الفلاح سوى اللجوء إلى المرابي اليهودي، ليأخذ منه ما يدفعه إلى الحكومة المصرية.

وعلى هذا فإن الحكومة كانت مسئولة مسئولية تامة عن إشاعة نظام الربا في مصر خلال هذه الفترة، وهي في الواقع فترة مفقرة للمصريين ومثرية للمرابين من اليهود؛ إذ إنه كثيرًا ما أثرى العديد من اليهود بما أقرضوا للمصريين.

٣- وبالإضافة إلى هذا هناك ملاحظة ثالثة؛ وهي أنه من الأمور التي تدعو للتعجب من المرابين أنهم كانوا دائمًا يرددون عبارة أنهم تجار شرفاء، ولم يكن يجرؤ أحد على النطق بكلمة مرابي أمامهم، وكثيرًا ما كانوا يرددون أيضًا أنهم يخاطرون بأموالهم في سبيل رفع العناء عن الفلاح المصري.

٤- أمّا عن الملاحظة الأخيرة على هذا النظام من المعاملات التجارية السيئة، فهي أن المرابين اليهود كانوا لا يلحون على الفلاح المصري في دفع ما عليه إن كانت حالته المادية متيسرة، وفي كل عام يجدد المرابي العقد المبرم بينه وبين المصري، مع إضافة الفائدة إلى رأس المال، واحتساب فائدة جديدة على الاثنين معًا، حتى يصبح المبلغ ضعف ما أخذه الفلاح المصري عشر مرات، وهنا يبدأ المرابي في طلب أمواله المضاعفة، وإذا لم يستطيع الفلاح سداد هذا المبلغ المضاعف، فلم يكن أمامه سوى رهن أرضه أو ما يملك إلى المرابي اليهودي، أو اللجوء إلى الاقتراض من مرابي يهودي آخر، ليدع ديون المرابي الأول ... وهكذا ساءت حالة المصريين عامة والفلاح بصفة خاصة بسبب هذا النظام البشع في أسلوبه، وفيما عدا النشاط الربوي اليهودي فقد كان نشاطهم

الاقتصادي خلال تلك الحقبة التاريخية محدودًا، ولم تنتشر أنشطتهم في مختلف المجالات الاقتصادية بهذا الانتشار الواسع الذي عرف عن اليهود في مصر خلال العشرينيات من القرن العشرين[١].

ويرجع نشاط الجماعات اليهودية الاقتصادية في مصر بالدرجة الأولى إلى الامتيازات الأجنبية، التي كانت تعني أن يعامل صاحب هذا الامتياز معاملة خاصة، وقد استغل اليهود هذه الامتيازات في القيام بالأعمال الخيرية والاجتماعية لخدمة أبناء الطائفة.

وهنا يجب تسجيل ملاحظة؛ وهي أنه قد طرأ تغيران على الجاليات الأوربية في مصر؛ هما[٢]:

التغير الأول: تغير كمي.

التغير الثاني: تغير كيفي[٣].

خلال عصر سعيد وإسماعيل كان التغير الكمي متمثلًا في زيادة عدد الأوربيين عامة واليهود خاصة خلال هذه الفترة.

---

(١) أ.د. عبد العظيم رمضان: الصراع بين الطبقات، ص٤٥.

(٢) يدخل مع هذه الجاليات الأوربية اليهود الذين هاجروا من أوربا، وأكبر هذه الهجرات ١٨١٢م، وكانت بسبب سوء المعاملة التي لاقاها يهود شرق أوربا.

(٣) أ.د يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية (١٨٧٨-١٩٥٣م) ص١٢.

أمّا عن التغير الكيفي فقد كان متمثلًا في زيادة نشاط هؤلاء الأجانب، بسبب الامتيازات التي حصلوا عليها، وهنا يجب الإشارة إلى أنه ليس الأوربيون فقط هم الذين كانوا يتمتعون بهذه الامتيازات في مصر، بل وجد شرقيون أيضًا وكان منهم يهود.

ومن خلال البحث والدراسة في الوثائق وجدت عائلات يهودية ترجع جذورها إلى جذور شرقية، لعبت دورًا خطيرًا في الاقتصاد المصري(١).

وترتب على هذه الزيادة الكمية والكيفية لليهود في مصر، أن سيطروا على جميع مرافق البلاد من تجارة داخلية وخارجية، وأنشأوا الشركات والمصارف(٢).

وعلى هذا حُرِم المصريون من الإسهام في المشروعات التي كانت حكرًا على اليهود في مصر، حتى أن اليهود أصبحوا يشكلون كيانًا مستقلًّا في البلاد، وكانوا مزيجًا من الاستغلال والاستعباد للشعب؛ وعلى هذا فإن نشاط الجماعات اليهودية في المجال الاقتصادي خلال عصر إسماعيل كان محصورًا في عمليات الربا، كما هو معروف وسبقت الإشارة إليه؛ غير أنه يجب الإشارة إلى وجود نشاط اقتصادي محدود لهذه الجماعات، وبالرغم من هذا كان نشاطًا عظيمًا. فالتنظيم في النشاط الاقتصادي أخذ سمات النشاط الاقتصادي للجماعات اليهودية، ليس في مصر فقط وإنما في جميع أنحاء العالم.

---

(١) انظر الفصل الثاني الخاص بالنشاط الاقتصادي.

(٢) محمد فهمي لهيطة: تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة، ص٢٢٣.

والدليل على هذا التنظيم أن الجماعات اليهودية في مصر كانت تنقسم من حيث النظام الاقتصادي إلى مجموعتين[١]:

المجموعة الأولى: هي تجمع الإسكندرية، وقد أنشئ هذا التجمع سنة ١٨٤٠م، وكانت صلته وثيقة ببريطانيا، وكانت لعائلة موصيري نفوذها في هذا التجمع.

المجموعة الثانية: فهي متمثلة في تجمع القاهرة، وقد طالب هذا التجمع بدوره أيضًا بالحماية البريطانية سنة ١٨٤٤م، وكانت لعائلة قطاوي نفوذها هي الأخرى في تجمع القاهرة.

وبعد ذلك التاريخ بسنوات ونتيجة تدفق اليهود المهاجرين -أغلبهم من اليهود الاشكنازيين- على مدينة الإسكندرية، تكون تجمع ثالث خاص باليهود الاشكنازيين، وقد حاول البارون دي منشه المقيم بالإسكندرية توحيد نشاط هذه الجماعات اليهودية الاقتصادي.

ومن خلال هذه التجمعات كان عمل اليهود الاقتصدي في مصر خلال هذه الفترة. وعندما تأسست الشركة المساهمة للملاحة البحرية سنة ١٨٥٧م وجد عدد من اليهود في مجلس إدارتها، الذي كان يتشكل من خليط من الوطنيين والأجانب معًا، هذا بالإضافة إلى أنه عندما أنشئ مجلس القومسيون سنة ١٨٦١م كان أحد أعضائه من اليهود[٢]. وكان هذا المجلس يختص بالنظر في

---

(١) الأهرام الاقتصادي: العدد ٦٣٦، ٢٣ مارس ١٩٨١م، ص١٩.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق، جـ١ ص٤٧.

القضايا التي كانت ترفع من قبل الأجانب على المصريين، وكان من حق القنصليات الأجنبية في مصر أن ترسل عنها مندوبين لحضور جلسات هذا المجلس. كذلك عمل اليهود خلال هذه الفترة في البورصة، فيظهر نشاطهم في بورصتين هما:

بورصة العقود التي أنشئت بالإسكندرية سنة ١٨٦١م، والتي تعتبر من أقدم البورصات في العالم[١].

أما بورصة امتلاك الأجانب للعقارات في مصر: فلم يكن للأجانب حق ملكية العقارات في الدولة العثمانية حتى فبراير سنة ١٨٤٢[٢].

ولكن بعد صدور اللائحة السعيدية سنة ١٨٥٩م أصبح الأجانب يقبلون كأفراد على استثمار أموالهم في شراء هذه العقارات، أو عن طريق تقديم القروض المالية للفلاح المصري، وعند عجزه عن سداد هذه القروض يستولي ذلك الأجنبي «المرابي» على عقار هذا الفلاح، رغب في ذلك أم رفض.

ومنذ سنة ١٨٦٠م أصبح للأجانب الحق في أن يقيموا محالج للقطن في المزارع التي كانوا يغتصبونها من الفلاحين البؤساء بطرق اغتصابهم المعروفة.

---

(١) د. نبيل عبد الحميد السيد أحمد: رسالة دكتوراه غير منشورة تحت عنوان: النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري من ١٩٢٢م إلى ١٩٥٢م، ص٢١٦.

(٢) أ.د رءوف عباس حامد: النظام الاجتماعي في مصر في ظل الملكيات الزراعية الكبيرة من سنة ١٨٣٧م- سنة ١٩١٤م، ص١٠١.

وفي يونية سنة ١٨٦٧م أصدرت الدولة العثمانية قانونًا خاصًّا بالترخيص للأجانب، بامتلاك العقارات في جميع الولايات التابعة للدولة العثمانية، ما عدا إقليم الحجاز[(١)].

ولا شكَّ أن ما كان ينطبق على الأجانب كان ينطبق على اليهود؛ حيث كانوا يحتمون بالحماية الأجنبية؛ إلا أنه يجب الإشارة إلى أمر هامٍ؛ وهو أن اليهود لم يقبلوا كثيرًا على تملك الأراضي الزراعية، بسبب اعتقادهم في أن الزراعة أموال غير منقولة وثابتة، فكانوا كثيرًا ما يحولون الأراضي الزراعية التي يغتصبونها من الفلاحين المصريين بحيلهم المعروفة إلى أراضي بناء، أو إقامة بعض المشاريع الاقتصادية عليها.

ثانيًا: النشاط الثقافي

يمكن تقسيم هذا النشاط خلال هذه الفترة الزمنية إلى ثلاثة مجالات هي: مجال تعليمي، مجال أدبي ومسرحي، مجال صحفي.

وفيما يلي استعراض لكل مجال من هذه المجالات:

(أ) المجال التعليمي:

---

(١) نفسه، ص١٠٣.

كان اليهود في مصر يقظين إلى ضرورة التعليم وأهميته لأبناء طائفتهم، لذلك ما كادوا يرون النهضة التعليمية التي قام بها محمد علي -والتي شهدتها مصر خلال القرن التاسع عشر- إلا وهيئوا لإنشاء العديد من الكتاتيب والمدارس الأولية لخدمة أبناء الطائفة.

فمثلًا بالنسبة لتعليم اليهود في مدينة القاهرة، فقد أنشئت بها أربع مدارس أولية خاصة بأبناء الطائفة اليهودية، كان أكبرها وأشهرها المدرسة التي وجدت بحارة اليهود، وقد أنشئت سنة ١٨٦٠م بفضل جهود ابن الطائفة الثري صموئيل روبنيو (Samuel Rubino).

وأمّا عن التعليم في مدينة الإسكندرية فقد وجد بها هي الأخرى أربعة مدارس، أكبرها وأشهرها المدرسة التي أنشأها ابن الطائفة (Prosper Osima)[1]. وكانت المدارس اليهودية بمدينة الإسكندرية تتشابه مع المدارس الأوربية، من حيث نظام التعليم أكثر من مدارس القاهرة.

واستمرت المدارس اليهودية في القاهرة والإسكندرية لا تخضع لأي سلطة، إلى أن كانت سنة ١٨٧٥م حيث تكونت في هذه السنة لجنة من بعض رجال الدين اليهودي وأعيان الطائفة للإشراف على تلك المدارس.

---

(١) الدكتور أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في مصر منذ نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم توفيق ١٨٤٨-١٨٨٢م، الجزء الثاني، ص٨٤١.

أما عن التعليم في هذه المدارس فقد كان للذكور والإناث معًا، وكان يدرس فيها كافة العلوم التجارية واللغات والمعلومات العامة، كذلك كانوا يتلقون دروسًا أسبوعيًّا في التلمود.

اهتم اليهود بالدرجة الأولى بتدريس العبرية، ثم اللغة العربية وبقية اللغات الأجنبية، وخاصة اللغات التي لها صلة بنشاطهم الاقتصادي.

أمَّا عن سن التلاميذ والتلميذات الذين كانوا يلتحقون بهذه المدارس - فكان يبدأ من سن الخامسة، وكان التعليم في معظمه بالمجان، وإذا قدر وكان هناك مصروفات فإنها كانت لا تتعدى الخمسة قروش في الشهر الواحد.

ولا تدل هذه المدارس الأولية فقط على انتشار المستوى التعليمي بين أبناء الطائفة اليهودية في مصر، إذ كان معظم أبناء اليهود الأثرياء يذهبون إلى المدارس الأجنبية أكثر من ذهابهم إلى المدارس الخاصة بالطائفة[1].

ولم تكن هذه المدارس خاصة بالتلاميذ المتجنسين بالجنسية المصرية، إذ وجد بين تلاميذ وتلميذات هذه المدارس من ينتمون إلى جنسيات مختلفة من اليهود.

والدليل على أن التعليم بين أبناء الطائفة اليهودية في مصر لم يكن مقصورا على تلك المدارس الأولية التي كانت تشبه الكتاتيب، أنه قلَّ أن يوجد يهودي غير متعلم[2].

(١) إلياس الأيوبي: تاريخ مصر في عهد إسماعيل باشا سنة ١٨٦٣ - ١٨٧٩م، المجلد الأول، ص٢١٦.

(٢) الدكتور أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص٨٤١.

وعلى هذا فإن عدد الأميين بين اليهود سواء من الذكور أو الإناث كان قليلًا، إذا ما قيس بغيرهم من المصريين خلال تلك الفترة التي انتشرت فيها الأمية بينهم.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن اليهود كانوا يعتبرون العلوم التي يتعلمونها في المدارس -سواء الخاصة بالطائفة أم غيرها- ما هي إلا أسلحة اجتماعية لا يحتاجون إليها إلا ليخوضوا بها معترك الحياة[١].

ومن هذا يمكن معرفة إلى أي مدى كان انتشار التعليم بين أبناء الطائفة اليهودية في مصر.

(ب) المجال الأدبي والمسرحي:

عند التعرض للبحث في المجالين الأدبي والمسرحي -وأيضًا المجال الصحفي- للجماعات اليهودية في مصر خلال عصر إسماعيل -أي خلال الفترة التي سبقت الاحتلال البريطاني لمصر مباشرة- يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى شخصية يهودية لعبت دورًا خطيرًا في هذه المجالات لا يمكن إغفالها، ألا وهي شخصية «يعقوب صنوع» (James Sanua) ذلك الكاتب اليهودي

(١) إلياس الأيوبي: المرجع السابق، ص٢١٦.

الفرنسي التبعية[١]، الذي حمل لواء النشاط اليهودي في هذه المجالات خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر[٢].

وقبل التعرض للحديث عن المجال الأدبي والمسرحي وأيضًا المجال الصحفي، لا بدَّ من الإشارة إلى شخصية ابن صنوع الذي يعتبر حالة فردية لليهود المثقف خلال هذه الفترة.

ولد يعقوب صنوع بالقاهرة في ١٥ إبريل سنة ١٨٣٩م من أبوين يهوديين[٣]، تثقف بالثقافتين الفرنسية والإيطالية، شجعه الخديوي إسماعيل كثيرًا عندما كان أدب ابن صنوع موجهًا إلى نقد الباب العالي، وبلغ هذا التشجيع مداه حين لقبه هذا الخديوي بموليير مصر[٤].

عُرِف في الوسط الأدبي بـ«أبو نظارة زرقاء». ولعل السبب في هذه التسمية راجع إلى:

أولًا: أنه دائمًا يحمل عوينات زرقاء؛ إذ كان ضعيف النظر[٥].

---

(١) أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، الجزء الأول سنة ١٨٦٣م- يناير سنة ١٨٩٢، ص١١٠.

(٢) B.M. HOLT. Political and social change in Modern Egypt - p. ١٩٦.

(٣) عبد الحميد غنيم: صنوع رائد المسرح المصري، ص٢٣.

(٤) دكتورة لطيفة محمد سالم: المرجع السابق، ص٩١.

(٥) مجلة التهذيب: العدد الأول من السنة الثانية، ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٢م، ص١١.

ثانيًا: أنه كان يرغب في أن يكون الناقد صاحب المنظار الذي يرى الخافي والسر المحجوب عن العين المجردة.

كان يدرس الفنون الجميلة واللغات التي أجادها للأمراء وعائلات رجال القصر، ولعل عمله هذا شجعه كثيرًا على نقد هذه الأوضاع فيما بعد.

كان ابن صنوع يجد لذة ومتعة في معاشرة عامة الشعب؛ إذ كان كثير الجلوس معهم في المقاهي والمنتديات وبعض جلسات سمرهم.

كذلك كان على علاقة وثيقة بكبار المفكرين في ذلك الوقت، مثل جمال الدين الأفغاني الذي أوصاه بإصدار صحيفته الهزلية المعروفة بأبو نظارة[1].

هذا بالإضافة إلى أن ابن صنوع كانت علاقته وطيدة بالوطني المعروف أحمد عرابي، والدليل على هذه العلاقة الرسائل التي نشرت أخيرًا[2] والتي تبادلاها أثناء نفيهما خارج الوطن.

ومن قراءة هذه الرسائل تتضح قوة العلاقة والصداقة بين الرجلين «ابن صنوع وأحمد عرابي».

---

(١) مجلة الهلال: العدد الثالث للسنة ٧٩، بتاريخ ١ مارس سنة ١٩٧١م، ص٩٧.

(٢) مجلة الهلال، العدد الثالث للسنة ٧٩، بتاريخ ١ مارس سنة ١٩٧١، ص٧٠.
تحت عنوان وثائق جديدة وخطيرة عن الثورة العرابية - بقلم فريدة مرعي.

نفي ابن صنوع إلى باريس -منفى الأحرار- في جميع أنحاء العالم في يوليو ١٨٧٨م، ومن باريس ظل يمارس عمله الأدبي والصحفي إلى أن وافته المنية سنة ١٩١٢م خارج بلده.

ومن أهم ما تم إنجازه في هذين المجالين:

مثلًا المجال المسرحي إنشاء المسرح العربي في مصر سنة ١٨٧٠م، وكان على يد ابن صنوع؛ بالرغم من الآراء المختلفة التي ذكرت أن مصر عرفت المسرح على يد سليم النقاش، والبعض في هذه الآراء ذكر أنها عرفته على يد شوقي؛ إلا أن التاريخ أثبت خطأ هذين الرأيين؛ فبالنسبة للرأي القائل أن مصر عرفت المسرح على يد سليم النقاش يمكن القول أن فرقة سليم النقاش هذا قد أتت إلى مصر سنة ١٨٧٦م؛ أي بعد معرفة مصر بالمسرح. أمَّا بالنسبة للرأي الثاني القائل بأن مصر عرفت المسرح على يد شوقي، فيمكن الرد عليه بأن أدب شوقي كان مترجمًا ومتأثرًا بالأدب الفرنسي، ومن هنا يتضح أن مسرح ابن صنوع هذا كان مسرحًا عربيًّا منفردًا، وقد ولد هذا المسرح على مقهى حديقة الأزبكية سنة ١٨٧٠م[١]، وقد قرر ابن صنوع إنشاء هذا المسرح في القاهرة، لما رآه من رداءة ما كانت تقدمه الفرق الأجنبية في ذلك الوقت، وقد وافق الخديوي إسماعيل على افتتاح هذا المسرح، وقدم عليه في بداية الأمر روايات غنائية من فصل واحد، ثم قرر ابن صنوع بعد ذلك تكوين فرقة مسرحية بمعنى الكلمة، إلا أنه قد واجهته عدة مصاعب كان أهمها صعوبة إيجاد العنصر النسائي في ذلك الوقت، فكان يستعيض عنهنَّ بإسناد أدوار هؤلاء النساء إلى

(١) مجلة التهذيب، العدد الأول، من السنة الثانية، ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٢م، ص١٣.

رجال متنكرين في ملابس سيدات، إلى أن استطاع العثور على فتاتين أدخلهما في فرقته.

وبالرغم من أن هذا المسرح لم يستمر أكثر من عامين[١]، إلا أنه قدمت عليه أكثر من اثنتين وثلاثين رواية تضمنت نقد المجتمع المصري في كافة النواحي الاجتماعية والسياسية.

أمّا عن النشاط الأدبي للجماعات اليهودية، فإنه أيضًا كان محصورًا في شخصية ابن صنوع؛ إذ إنه بعد إغلاق مسرحه سنة ١٨٧٢م قرر تأسيس جمعيتين أدبيتين علميتين هما: جمعية محفل التقدم، وجمعية محبي التقدم[٢].

وكانت هاتان الجمعيتان من عوامل تكوين الرأي العام في مصر خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخ مصر، والدليل على مدى أثر هاتين الجمعيتين أنه كان يحضر جلستيهما شخصيات لها وزنها في الحياة الأدبية في مصر، مثل مشايخ الأزهر وطلابه.

وقد اضطرت هاتان الجمعيتان إلى إغلاق أبوابهما سنة ١٨٧٤م، بعد الاضطهاد الذي وجهه إليهما الخديوي إسماعيل وأعوانه.

---

(١) عبد الحميد غنيم: المرجع السابق، ص٢٦.

(٢) دكتورة لطيفة محمد سالم: المرجع السابق، ص٨٢.

(ج) المجال الصحفي:

كان نشاط الجماعات اليهودية في مصر في المجال الصحفي خلال عصر إسماعيل محصورًا في جريدة أبو نظارة زرقاء، وقد صدرت هذه الجريدة سنة ١٨٧٧م، وكان هذا العام حافلًا بالنشاط الصحفي[1].

وكانت هذه الجريدة الأولى من نوعها في الشرق؛ حيث إنها صحيفة هزلية كاركاتيرية صادرتها الحكومة المصرية بعد العدد الخامس عشر، حيث تعرضت هذه الجريدة لنقد الخديوي إسماعيل وحاشيته بأسلوب ساخر؛ فمثلًا كانت تلقب الخديوي إسماعيل بلقب «شيخ الحارة» والفلاح المصري بلقب «أبو الغلب»، وغيرها من الألقاب التي لاقت صداها عند الشعب المصري.

وبعد نفي ابن صنوع محرر هذه الصحيفة إلى باريس، استمر يرسل بجريدته سرًّا، وكانت الحكومة كلما اكتشفتها صادرتها وحرمت دخولها مصر، فكان ابن صنوع يتحايل على ذلك بتغيير اسم الجريدة، حتى بلغ عدد الأسماء التي حملتها اثني عشر اسمًا[2]. ومن هذه الأسماء على سبيل المثال: أبو نظارة، وأبو زمارة، وأبو صفارة والحاوي[3].

---

(١) مجلة الكاتب المصري، العدد ١٨، ١٨ مارس سنة ١٩٤٧م، المجلد الخامس، ص٢٦٤.

(٢) الدكتور إبراهيم عبده: أبو نظارة إمام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح في مصر من سنة ١٨٣٩م- ١٩١٢م، ص٧٦. عبد الحميد غنيم: المرجع السابق، ص٤١.

(٣) المرجع السابق: ص١٢١، ١٢٢.

وبالإضافة إلى هذا المجال الثقافي كانت مدينة الإسكندرية من أسبق المدن المصرية التي شهدت بداية المطابع التي أنشأها اليهود؛ حيث أسسوا خلال الفترة قبيل الاحتلال مطبعتان؛ الأولى سنة ١٨٦٢م، والثانية سنة ١٨٧٣م[١]، ومن ثم يتضح أن اليهود قد انتهزوا أي فرصة لنشر الثقافة، أو كان أسلوبهم هو للسيطرة على المجال الثقافي من خلال الصحافة والمطابع، أو أي وسيلة تساهم في تكوين الرأي العام خلال تلك الفترة، وإن كان هذا الأسلوب لم يكن واضحًا إذا ما قورن بمثيله في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، وربما يرجع السبب في ظهور هذا الأسلوب أكثر في النصف الأول من القرن العشرين، إلى أن اليهود أصبح أمامهم هدف سياسي لا بدَّ من بذل كل الجهود لتحقيقه. وربما كانت طبيعة تطور الصحافة والمطابع خلال فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين وراء هذا.

والرأي الصواب أن الاثنين معًا كانا من عوامل سيطرة اليهود على وسائل الإعلام، وما يرتبط بها من طباعة وغيرها، بينما قبيل الاحتلال البريطاني لم يكن هذان العاملان متوفرين بمثل هذه الدرجة[٢].

بعد هذا العرض يمكن إدراك حجم الدور الثقافي الذي لعبته الجماعات اليهودية، وإن كان في الواقع محصورًا في شخصية ابن صنوع.

---

(١) مجدي مصباح عبد الرحمن: رسالة ماجستير غير منشورة أعدت بجامعة الإسكندرية عن الجاليات الأجنبية في مدينة الإسكندرية، وموقفها من الحركة العرابية (سنة ١٨٧٩م-١٨٨٢م) ص١٧٥-١٧٧.

(٢) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

وبالإضافة إلى النشاط الثقافي لهذه الجماعات اليهودية في مصر، وجدت جمعية سرية حملت اسم «جمعية اتحاد مصر الفتاة» تأسست بالإسكندرية[١] في أواخر حكم إسماعيل، وكان أعضاء هذه الجمعية من الأجانب، وإن كان أغلبهم من الشبان اليهود[٢].

وأهداف هذه الجمعية هي: مقاومة الخديوي إسماعيل واستبداده خلال الفترة الأخيرة من حكمه، وهنا يتضح مدى تدخل الأجانب عامة واليهود خاصة في شئون مصر.

وقد صدرت عن هذه الجمعية جريدة متطرفة باسم «مصر الفتاة» مهمتها الأساسية نقد الخديوي إسماعيل، وتقديم النصح والإرشاد له، وكانت هذه الجريدة تصدر باللغتين العربية والفرنسية بهدف إيهام الخديوي إسماعيل بأن الجمعية التي تصدر عنها هذه الجريدة خليط من المصريين الوطنيين والإفرنج[٣] وتسعى لخلع الخديوي.

وبالفعل كان الخديوي إسماعيل يخشى هذه الجمعية السرية، وبحث طويلًا عن أعضائها؛ ولكنه ترك حكم مصر قبل معرفة ما هي هذه الجمعية.

(١) محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، الجزء الأول، ص٧٥.

(٢) نفسه، ص٧٥.

(٣) جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، ص٧٩.

وبجانب جريدة مصر الفتاة التي أصدرتها الجمعية، كانت أيضا تصدر عدة منشورات[١] سببت كثيرًا من القلق للخديوي إسماعيل.

وبعد خلع الخديوي المشار إليه وتولية الخديوي توفيق، وجهت هذه الجمعية لائحة إصلاح[٢] إلى الخديوي توفيق تضمنت ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عن حالة مصر أواخر حكم إسماعيل.

الفصل الثاني: عن أسباب شقاء مصر خلال هذه الفترة.

الفصل الثالث: الوسائل التي تقترحها هذه الجمعية لإصلاح أحوال مصر خلال هذه الفترة.

ويمكن معرفة مدى تأثير هذه الجمعية السرية، إذا وضع في الاعتبار أنه كان من بين أعضائها كبار المفكرين المصريين خلال هذه الفترة؛ هذا على الرغم من الأقاويل التي أشيعت حولها من أنه لا يوجد بين أعضائها مصري حقيقي[٣] - من أهم أعضائها الذين أشير إليهم في بعض المراجع: جمال الدين الأفغاني، وأديب إسحاق، وسليم النقاش، وعبد الله النديم، ونقولا توما[٤].

---

(١) الدكتور عبد المنعم الدسوقي الجميعي: الثورة العرابية في ضوء الوثائق المصرية، ص١١.

(٢) هذه اللائحة توجد في كتاب الدكتور عبد المنعم الدسوقي الجميعي، المصدر السابق، ص٤٦، وهي مرفوعة إلى الخديوي توفيق.

(٣) محمد رشيد رضا: المرجع السابق، ص٧٥.

(٤) جورجي زيدان: المرجع السابق، ص٧٩.

ومن هنا يمكن الوقوف على دور اليهود في المجتمع المصري خلال الفترة التي سبقت فترة الدراسة مباشرة.

الفصل الثاني

نشاط اليهود الاقتصادي

- العوامل التي ساعدت اليهود على القيام بدورهم في الاقتصاد المصري.

- مجالات النشاط الاقتصادي لليهود في مصر.

(أ) التجارة.

(ب) الزراعة وامتلاك الأراضي.

(ج) الصناعة.

(د) البنوك والمصارف.

- المميزات التي امتازت بها الأنشطة اليهودية في مختلف المجالات الاقتصادية.

- موقف المصريين من نشاط اليهود الاقتصادي.

ساهم اليهود مساهمة فعالة في تنمية وتطوير الاقتصاد المصري، وقد ظهرتْ هذه المساهمة بصورة أوضح خلال فترة الدراسة (١٨٨٢-١٩٤٨م)، تلك الفترة التي شهدت تغيرات عديدة في تاريخ مصر السياسي.

وقد ظهرت هذه المساهمة في معظم المجالات الاقتصادية في مصر، فبرزوا في المجال التجاري والزراعي والصناعي، هذا بالإضافة إلى نشاطهم في المجال المصرفي والمضاربات المالية، كذلك ظهر نشاطهم في ميدان البناء والتعمير، وعملوا أيضًا في مجالات المواصلات والسياحة والإعلانات.

وعلى هذا فإنَّ اليهود قد شاركوا في معظم المؤسسات الاقتصادية في مصر بطرقهم وأساليبهم المعروفة.

وباختصار كان اليهود متغلغلين في الاقتصاد المصري تغلغلًا كبيرًا، ففي بعض المصانع والمشاريع الاقتصادية في مصر كانت الإدارة، من المدير إلى ضارب الآلة الكاتبة، من اليهود.

ويتضح مدى هذا التغلغل لليهود في الاقتصاد المصري من معرفة أن ٩٨٪ من رجال البورصة في مصر كانوا يهودًا، بالإضافة إلى أن اليهود سيطروا سيطرة تامة على ١٠٣ شركة مصرية من مجموع شركات مصر، البالغ عددها في ذلك الوقت ٣٠٨ شركة[1].

---

(١) الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٤٢م.

هذا عدا مساهمتهم غير المباشرة في بقية الشركات المصرية؛ فقد كانوا يساهمون في بقية هذه الشركات أو المجالات التي لم يظهروا فيها بالتمويل برأس المال أو العضوية... إلخ.

وعلى هذا فإن اليهود كانوا يمثلون بالنسبة للاقتصاد في مصر الشرايين بالنسبة للجسم(١). ولا شك أنه قد توفرت عوامل ساعدت اليهود على القيام بهذا الدور الخطير الذي لعبوه في الاقتصاد المصري.

ولا بد قبل الخوض في نشاط اليهود الاقتصادي في مختلف المجالات من عرض هذه العوامل.

العوامل التي ساعدت اليهود على القيام بدورهم في الاقتصاد المصري

١ - الامتيازات الأجنبية:

كانت هذه الامتيازات تعني في الواقع أن الدولة تمنح بعض الجماعات أو الأفراد أو الدول تسهيلات خاصة، تهدف إلى استثمار أموال صاحب هذا الامتياز، وذلك في رفع وتطوير اقتصاد البلد الذي منحه هذه الامتيازات.

---

(١) Twfik Soliman Abou Heif - les relations entre Egyptiens et Guifs - P. ٤٢.

وكان اليهود من أوائل الذين استفادوا من هذه الامتيازات، ومن هنا يتضح لماذا أقبل اليهود على التجنس بجنسيات الدول الأجنبية التي كان لها حق هذه الامتيازات في مصر؛ إذ إن اليهود يفضلون حماية الدول الأجنبية على حماية الدولة العثمانية البعيدة السلطة[1]؛ حيث إن الامتيازات كانت تعفي اليهود من التقيد بقوانين مصر وتعفيهم من دفع الضرائب، هذا بالإضافة إلى استثناءات أخرى.

وقد أساء قناصل الدول الأجنبية في مصر استعمال وتفسير هذه الامتيازات، وخاصة بعد اتساع نطاقها.

وتنقسم الامتيازات الأجنبية التي تمتع بها الأجانب عامة واليهود خاصة في مصر بعد إقامة المحاكم المختلطة سنة ١٨٧٧م، إلى أربعة أقسام هي[2]:

١- الامتياز القضائي.

٢- الامتياز التشريعي.

٣- الامتياز المالي.

٤- الامتيازات الخاصة بالحرية الشخصية وحرية السكن.

وعلى هذا فإن إيجاد مثل هذه المحاكم المختلطة قد منح اليهود فرصًا أكثر لنهب الاقتصاد المصري، وبالتالي ترتب على إيجاد هذه المحاكم أيضًا سلب

(١) دكتور إبراهيم عبده، ودكتورة خيرية قاسمية: المرجع السابق، ص١٦٠.

(٢) فؤاد كرم: المرجع السابق، ص١٢.

سلطة الحكومة المصرية[١]. وقد دفعت هذه الحالة غير المستقرة -خاصة الحالة القضائية في مصر- إلى أن نادي اللورد كرومر بضرورة توحيد القضاء في مصر على جميع مرتكبي الجرائم[٢].

وفي رأي كرومر أن توحيد القضاء في مصر هو السبيل الوحيد لتأمين المصريين في بلادهم.

واستمرت هذه الامتيازات الأجنبية بثمارها السيئة إلى سنة ١٩٣٧م، حيث انعقد مؤتمر مونترو، ثم بدأت فترة انتقالية بعد هذا المؤتمر من سنة ١٩٣٧م إلى سنة ١٩٤٩م، بدأت تخف وطأة هذه الامتيازات خلال هذه الفترة.

٢- رعاية وتشجيع السلطة الحاكمة في مصر لليهود:

لقد اتبعت مصر سياسة خاصة تجاه الجالية اليهودية، كان قوامها التسامح مع هذه المجموعة من الأفراد، وقد ترتب على هذه السياسة أن عاش اليهود في أمن واستقرار لم يجدوه في أي بلد حملوا جنسيتها، وترتب أيضًا على هذه المعاملة الحسنة أن سيطر اليهود في مصر على جوانب هامة من الاقتصاد المصري[٣].

(١) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، الجزء الثاني، ص٢٤٢.

(٢) التقرير السنوي للمعتمد البريطاني عن الحالة المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر وفي السودان سنة ١٩٠٥م، ص١٧.

(٣) أحمد أبو كف، أحمد غنيم: يهود مصر والحركة الصهيونية سنة ١٨٩٧- ١٩٤٧، ص٥١.

ولا شكَّ أن سياسة التسامح هذه من جانب المصريين قد شجعت اليهود على الاشتراك في النشاط الصهيوني، وخاصة اليهود الرأسماليين الذين لعبوا دورًا خطيرًا في الاقتصاد المصري مما سيتضح فيما بعد.

على أنه تجب الإشارة هنا إلى أنه قد قابل سياسة التسامح هذه التي اتبعتها مصر مع اليهود، سياسة اضطهاد لاقوها في البلاد التي هاجروا منها، وهنا يظهر شيء هام، وهو أنه لم يحدث أي اضطهاد أو معاملة سيئة من جانب المصريين في مصر ضد اليهود؛ إلا خلال فترة الأربعينات مع ظهور قضية فلسطين إلى حيز الوجود، والدليل على هذا أنه كلما احتدت تلك المشكلة كلما زاد كره وبغض المصريين لليهود(١)، ولا يمكن إرجاع هذا البغض إلى سبب ديني؛ لأن السبب الرئيسي لكراهية المصريين لليهود يكمن في العامل الاقتصادي؛ إذ إن اليهود سيطروا على معظم جوانب الاقتصاد المصري سيطرة تامة، بالإضافة إلى أنهم أقبلوا على تملك الذهب والتجارة فيه، مستندين إلى ما جاء في التوراة والتلمود، إذ اعتبروا الذهب شيئًا يسهل نقله وتهريبه(٢).

هذا بالإضافة إلى أنَّ اليهود لم يقبلوا على زراعة وتملك أراضي زراعية في مصر إقبالًا كبيرًا؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها أراضي أجنبية، فسعوا إلى تملك هذا الذهب بأية وسيلة باعتباره طريقهم الوحيد إلى تحقيق أهدافهم، وهي السيطرة على شعوب العالم.

---

(١) روز اليوسف، ١٦ فبراير سنة ١٩٨١م، ص٩.

(٢) وليم فهمي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ص٣٧.

ومن أجل ذلك حلل اليهود لأنفسهم غش غير اليهود، مستندين في ذلك إلى ما ذكر في التلمود، والذي يبدو أنهم فسروه حسب رغباتهم.

٣- ارتفاع نسبة التعليم بين يهود مصر:

بمعنى أنه قلَّ أن يوجد يهودي بين يهود مصر -سواء ممن كانوا يحملون الجنسية المصرية أو غيرها- غير متعلم مثقف، أو على الأقل لا يجيد القراءة والكتابة. والدليل على ذلك إحصاء سنة ١٩٠٧م في تقرير المعتمد البريطاني لسنة ١٩٠٨م، وهذا الإحصاء عن عدد الذين يجيدون القراءة والكتابة في مصر[1]. وقد اتضح منه أنَّ عدد الأميين من اليهود الذكور ٤٤١، وعددهم من الإناث ٦٨٧؛ أي حوالي ١١٢٨ من الذكور والإناث، في الوقت الذي كان فيه عدد اليهود في مصر حسب إحصاء سنة ١٩٠٧م (٣٨٦٣٥) أي أن ٢.٩٢٪ من مجموع سكان مصر من اليهود خلال تلك السنة، ومن هنا يمكن معرفة مدى أثر هذا العامل إذا وضع في الاعتبار إن كان اليهود يركزون بالدرجة الأولى على نشر الثقافة والتعليم التجاري بين أبناء طائفتهم.

وملحق بهذا الكتاب جدول يوضح نسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة، ونسبة الأميين من اليهود في كل محافظة ومديرية في مصر، حسب إحصاء ١٩٤٧م[2].

(١) التقرير السنوي للمعتمد البريطاني عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر وفي السودان لسنة ١٩٠٨م، ص١٨.

(٢) مصلحة عموم الإحصاء العام لسكان القطر المصري سنة ١٩٤٧م، من ص٣٥٨ إلى ص٣٦١، انظر ملحق رقم «١».

ويستنتج من الجدول المشار إليه في الملحق ما يلي:

١- يوجد في محافظات مصر الخمسة ٩٧.٣٧٪ من يهود مصر حسب إحصاء سنة ١٩٤٧م، مع ملاحظة أن هذه النسبة لم يحسب فيها الأطفال دون الخامسة من هذه النسبة ٩٧.٣٧٪، يوجد ٧٨.٧٦٪ ملمون بالقراءة والكتابة، ١٦.٠٩٪ أميون، أما الحالات غير المبينة من هذه النسبة فقد كانت ٤.٤٣٪. ومن هنا يتضح مدى ارتفاع المستوى التعليمي بين يهود مصر وخاصة في المحافظات الخمسة.

٢- مجموعة اليهود في الوجه البحري ٨١٤ منهم ٧٦.٠٤٪ ملمون بالقراءة والكتابة، ٢٠.٧٦٪ أميون، أما الحالات غير المبينة في الوجه البحري فقد كانت ٣.١٩٪.

٣- أمَّا اليهود في الوجه القبلي فقد بلغ عددهم ٧٣٠ يهوديًا، منهم ٨٤.٧٩٪ ملمون بالقراءة والكتابة، ١١.٩٧٪ أميون، أما الحالات غير المبينة فقد كانت نسبتهم ٣.٢٩٪.

٤- يتضح أيضًا من قراءة هذا الجدول أن يهود الوجه البحري أكثر من يهود الوجه القبلي من الناحية العددية، وبالرغم من هذا فإنَّ نسبة الأميين كانت منتشرة بين يهود الوجه البحري أكثر منها بين يهود الوجه القبلي، ولعل هذا بسبب وجود مديرية الجيزة ضمن مديريات الوجه القبلي.

ومن هنا يتضح أثر ارتفاع المستوى التعليمي بين يهود مصر، وبالتالي أثره في نشاطهم الاقتصادي.

٥- اتصال اليهود الموجودين في مصر على مختلف جنسياتهم بالخارج:

بمعنى أن الجماعات اليهودية قد عملت على توثيق علاقاتها بالبيوت المالية والمؤسسات التجارية الكبرى في الخارج. ولا شك أن هذه الاتصالات والعلاقات التجارية، قد أكسبت اليهود في مصر خبرة ودراية بأحدث الأساليب التجارية والاقتصادية، لاختيار ما يناسب المجتمع المصري.

هذا بالإضافة إلى أن هذه العلاقات في بعض الأحيان كانت تتعدى المؤسسات والهيئات التجارية؛ إذ إن اليهود عملوا على توطيد علاقاتهم مع الحكومات الأجنبية؛ ليسهل عليهم كسب جنسيات بلاد هذه الحكومات، وبالتالي تحقق لهم الحماية التي طالما تمناها اليهود.

ويمكن إدراك مدى أهمية هذه العلاقات إذا وضع في الاعتبار، أن البيوت والمؤسسات المالية والتجارية التي عمل اليهود في مصر على توثيق علاقاتهم بها، كانت معظمها يهودية.

٦- اهتمام اليهود بنشر التعليم الفني بين أبناء طائفتهم:

ذلك أن هذا التعليم يعتبر عماد أي نشاط اقتصادي ناجح؛ لأنه يخرج كفاءة عمَّاليَّة ماهرة، وفي نفس الوقت يوفر جزءًا كبيرًا من المرتبات التي يتقاضاها أصحاب المؤهلات العليا التي يغلب على أصحابها الطابع النظري.

ومن مظاهر اهتمام الجماعات اليهودية بهذا التعليم الفني على سبيل المثال: أن «جوزيف شيكوريل» هو الذي اتبع نظام التدريب المهني، بهدف تخريج عمال أكفاء للعمل في منشآته.

هذا بالإضافة إلى أن اليهود قد اهتموا بتعليم أبناء الطائفة بعض الصناعات والحرف اليدوية أثناء الدراسة الابتدائية. وعلى هذا فإنه قلَّ أن يوجد يهودي لا يجيد حرفة يدوية يستطيع أن يتكسب منها في مختلف المجالات.

ولا شك أن الاهتمام بهذا النوع من التعليم أثناء الدراسة الابتدائية، يجعل اليهودي قادرًا على العمل في أي مكان إذا لم يستطع إتمام تعليمه.

وإذا قدر له إتمام التعليم يكون بذلك لديه خبرة بالأعمال الحرفية التي يقوم بها العمال إذا كان رئيسًا لمنشأة.

٧- طريقة تكوين المجتمع المصري:

بمعنى أن المجتمع المصري لم يكن يعرف النظام الرأسمالي قبل ذلك الوقت[1]، مما أتاح فرص العمل أمام الجميع، فاستغلها اليهود أحسن استغلال لمصلحتهم أولًا، ولرفع وتطوير الاقتصاد المصري ثانيًا. ولعل هذا السبب كان وراء اقتران النشاط الاقتصادي في مصر خلال فترة الدراسة بالجماعات اليهودية.

---

(١) يعقوب خوري: المرجع السابق، ص٣١.

ولم تظهر الطبقة البرجوازية «الوسطى» في مصر إلا أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية؛ وذلك أنه حتى قيام هذه الحرب كان معظم ما يدخره المصريون يتجه في الغالب نحو شراء الأراضي والعقارات، ولم يتجه نحو الاستثمار - لأسبابٍ سيأتي الحديث عنها فيما بعد- وعلى هذا لم تظهر أية مبادرة فردية من جانب المصريين في حركة الاتصال المصري قبل قيام الحرب إلا مبادرات قليلة[1].

ومن ثم فقد ترتب على احتكار اليهود للنشاط الاقتصادي في مصر، ضعف الطبقة الوسطى أو انعدامها؛ مع أن هذه الطبقة هي العمود الفقري للحكومات الديمقراطية[2].

ومن هنا يمكن الوقوف على أهمية هذا العامل ودوره في تشجيع اليهود على القيام بدورهم الاقتصادي المعروف.

هذا بالإضافة إلى أنه قد ترتب على ضعف الطبقة الوسطى، أن ضعف نفوذها الاجتماعي والسياسي نتيجة عدم مشاركتها في المجال الاقتصادي في مصر.

---

(١) د. محمود متولي: تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٣٩م إلى سنة ١٩٤٥م، ص٩.

(٢) حافظ عفيفي: على هامش السياسة، ص٢١١.

٨- الوراثة:

فقد كان لدى اليهود استعداد موروث منذ القدم في مجال النشاط الاقتصادي في جميع أنحاء العالم. كما كانت لديهم خبرة بأساليب العمل والمعاملات المالية والتجارية، هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء اليهود الذين وجدوا في مصر قد أتوا من بلاد على درجة كبيرة من النشاط التجاري؛ ولكنهم اضطروا إلى ترك هذه البلاد فرارًا من الاضطهاد[١] الذي لاقوه من جانب حكامها.

٩- ارتباط الشباب المصري بالعمل الحكومي:

ذلك لأن الشباب المصري كان فور تخرجه وإنهاء دراسته -مهما كان نوع هذه الدراسة- يسارع للالتحاق بالعمل الحكومي الذي يمنحه مرتبًا مضمونًا، ومن خلال البحث لم يعثر على شاب متعلم عمل بالنشاط الاقتصادي في مصر؛ إلا من أغلقت في وجهه دواوين الحكومة[٢]، وإذا قدر وعمل شاب بالنشاط الاقتصادي -وخاصة النشاط التجاري- فإن مصيره يكون الإخفاق لأسباب عديدة منها:

أنَّ الشباب المصري الذي كان يعمل في المجالات الخاصة بالعمل الاقتصادي، كان يعتقد أنه لا بد أن تتوافر لدى كل من يخوض غمار هذا

(١) أ.د عبد العظيم رمضان: الصراع بين الطبقات، ص٤٧.

(٢) حافظ عفيفي: المرجع السابق، ص٢١١.

النشاط رأس مال كبير يحقق ربحًا أوفر. ولم يضع هذا الشاب في اعتباره أن أي عمل يبدأ برأس مال بسيط، ثم ينمو ويكبر فيما بعد، ويترتب على هذا النمو تحقيق ربح كبير. هذا بالإضافة إلى أن الشاب المصري كان يعتقد أن هذا العمل في مجال الاقتصاد يحتاج إلى خبرة وكفاءة؛ بينما نسي أن الخبرة والكفاءة تأتي نتيجة الاستمرار في العمل.

كذلك كان الشاب المصري يعتقد أن معرفة تفاصيل العمل الذي يزاوله – وخاصة العمل التجاري، وتحسين علاقاته مع جميع زملائه على اختلاف مستوياتهم– أمر لا يتفق مع مركزه الاجتماعي.

وهنا تجب الإشارة إلى أن الشاب المصري كان يتعلل بهذه الأسباب، وهو في الحقيقة لا يرغب في المغامرة؛ لأنه يرغب في مرتب مضمون دون هذه المغامرة.

وعلى هذا يمكن معرفة أهمية هذا العامل إذا عرف أن عماد أي نشاط اقتصادي في أي مجتمع هو الشباب، وخاصة الشباب المثقف الذي كان يعتبر العمل التجاري عملًا مؤقتًا إلى حين حصوله على عمل حكومي؛ بينما العمل الحر أكثر نفعًا[1] وفائدة من العمل الحكومي.

ومن هنا فتحت أبواب النشاط الاقتصادي على مصراعيها أمام الجماعات اليهودية في مصر؛ بينما أخفق فيه الشباب المصري.

---

(١) المؤيد، ٢٨ نوفمبر ١٩٠٦م، ص١، تحت عنوان: الحركة المالية في مصر.

١٠- عدم إسهام المصريين بصفة عامة في الحركة المالية في مصر:

يرجع عدم مشاركة المصريين في هذه الحركة وهذا النشاط إلى عدة أسباب؛ منها على سبيل المثال:

(أ) أسباب دينية:

إذ إن العلماء الدينيين قد فسروا تعاليم الدين تفسيرًا يفهم منه أن استثمار المال في الشركات الائتمانية، أو إيداعها في المصارف[1] بهدف تحقيق أي ربح - أمر يتنافى مع تعاليم الأديان.

وكانت هذه الأسباب الدينية أيضًا وراء عدم مساهمة المصريين في عملية شراء الأسهم والسندات.

وليس معنى هذا أنه لم توجد أي مشاركة من جانب المصريين في الحركة التجارية في مصر، إذ وجدت بعض المحاولات؛ ولكنها كانت محاولات فردية وليست محاولات من جانب شركات كبرى[2]. ومن المعروف أن الأفراد غير قادرين على تحمل خسارة النشاط الاقتصادي، كما تتحمله الشركات.

(١) محمد فهمي لهيطة: المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٢) د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد: النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٥٢م، رسالة دكتوراه منشورة، ص٢٥٢.

(ب) انعدام التوفير لدى المصريين:

وإذا افترض وجود التوفير فليس هناك تعاون بينهم لتكوين شركات تجارية، كما كان يفعل اليهود؛ وذلك بسبب عدم خبرة المصريين بالسوق العالمي، على عكس ذلك كان اليهود يتصلون بالتجمعات الاقتصادية العالمية، ويوثقون علاقاتهم بكبريات هذه التجمعات، وخاصة التجمعات اليهودية في العالم.

(ج) انعدام روح المغامرة بأموالهم:

لم يكن لدى المصريين روح المغامرة بأموالهم في المشروعات الجديدة؛ وذلك أن المصريين كانوا يفضلون القليل المضمون على الكثير المحتمل، ولعل هذا كان مبررًا كافيًا لإقبال هؤلاء المصريين على شراء العقارات والأراضي الثابتة والمضمونة من وجهة نظرهم.

(د) عدم تفرغ المصريين كلية للعمل في النشاط الاقتصادي:

إذ إنهم كانوا يعتبرون العمل في هذا المجال عملًا مؤقتًا، أو يعملون به بجانب عملهم الحكومي الذي يمثل في رأيهم مَعينًا لا ينضب، ومن هذا يمكن معرفة أن اليهود قد وجدوا حقل النشاط الاقتصادي في مصر بلا منافس، فاغتنموه لمصلحتهم.

١١- أخذ مصر بأسباب المدنية الحديثة:

هذا بالإضافة إلى بناء مدن جديدة وتعمير مدن قديمة، والواقع أن هذا البناء والتعمير قد تطلب مد وتمهيد طرق المواصلات، وإنارة[١] هذه المدن وتوصيل مياه الشرب إليها، وهنا يجب الإشارة إلى أنه لا يمكن لمصر أن تستغني عن هذه المدنية التي كان يقتضيها دور التقدم الجديد[٢]؛ ولكن رفاهية ومدنية برأس مال وسيطرة يهودية في جانب هام منها، في الحقيقة استعباد ونهب للمصريين.

مجالات النشاط الاقتصادي لليهود في مصر

بعد التعرض بالدراسة للعوامل التي شجعت اليهود على القيام بدورهم الخطير في النشاط الاقتصادي في مصر، لا بد من عرض مجالات هذا النشاط فيما يلي:

(أ) التجارة:

لقد برع اليهود في العمل التجاري بجميع فروعه؛ فكان منهم تجار المانيفاتورة، ومنهم أصحاب المحلات التجارية التي ما زالت إلى اليوم تحمل

---

(١) دكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: الأجانب وأثارهم في المجتمع المصري (سنة١٨٨٢- سنة ١٩٢٢) رسالة ماجستير لم تنشر، ص ٧٠.

(٢) محمد فهمي لهيطة: المرجع السابق، ص٣٢٢.

أسماء مؤسسيها من اليهود: بنزايون، داود عدس[1]، شيكوريل، شملا، عمر أفندي، جاتنيو، هانو، صيدناوي... وغيرها من المحال التي حملتْ أسماء يهودية في كل من القاهرة والإسكندرية، كما هو معروف أن النشاط الاقتصادي في مصر قد مال إلى المركزية.

وبالإضافة إلى هذا العمل -سواء كتجار أو أصحاب محلات خاصة بالملابس والمنسوجات والخردوات- عمل اليهود أيضًا في تجارة الأدوات الكتابية والورق، وأدوات الطباعة فأسسوا شركة شندلر للطباعة سنة ١٩٢٧[2]، وقد ترتب على سيطرة اليهود على هذه التجارة الخطيرة، أن استطاعوا توجيه بعض الأقلام والصحف في مصر خلال فترة الدراسة لخدمة مصلحتهم. وسيتضح هذا عند التعرض للنشاط الثقافي لهؤلاء اليهود.

وهناك تجارة أخرى برع فيها اليهود هي تجارة الذهب، فمعظم تجار الذهب في مصر يهود. كما أن اليهود قد تهافتوا على امتلاك الذهب، واعتبروه السلطة الأولى في العالم، أما السلطة الثانية في العالم فهي الصحافة.

وفي نظرهم أن السلطة الأولى دون السلطة الثانية غير مجدية، ولذلك حرصوا على احتكار هاتين السلطتين في يدهم.

(١) مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: خطر اليهود في مصر، ص٥.

(٢) أ.د. عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص٤٨.

ويعتبر امتلاك اليهود للذهب في مصر بمثابة امتلاك الرقاب[1] والتحكم في حياة المصريين.

وبالإضافة إلى ذلك وجدت في مصر محلات تجارية يهودية، كانت في الواقع فروعًا لشركات يهودية فرنسية، مثل محلات الملكة الصغيرة التي تأسس فرعها بالقاهرة سنة ١٩٢٩[2]، وهي شركة مساهمة فرنسية مقرها مدينة ليون بفرنسا[3].

كذلك محلات شملا كانت هي الأخرى في الواقع فروعًا لشركة شملا بباريس... إلخ.

ولم يقتصر دور اليهود في التجارة في مصر على تأسيس المحال التجارية، أو إقامة فروع لشركات أجنبية؛ بل تعدى ذلك إلى أنهم تركوا بصماتهم على كل فرع من فروع التجارة المصرية، فالبائعات في المحال التي لم تكن ملكاً لليهود كنَّ بائعات يهوديات، بل أكثر من ذلك وجدت بعض الأحياء التجارية في كل من الإسكندرية والقاهرة معظم من يعمل بها يهود مثل: حي الحمزاوي، والأزهر بالقاهرة، وهي أحياء بمناطق عربية إسلامية[4]. هذا بالإضافة إلى شارع فرانك بالإسكندرية، وغير ذلك من الأحياء والشوارع التجارية في

---

(١) مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: المرجع السابق، ص٨.

(٢) دار الوثائق القومية، قسم مصلحة الشركات، محفظة ٧٣، ملف ١٨٢ - ١ - ١٤٥ ج١ ص٥.

(٣) الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: رسالة دكتوراه سبق الإشارة إليها، ص٢٢٦.

(٤) مجلة الرابطة العربية، المجلد الخامس، جزء ١٠٢، يونيو سنة ١٩٣٧، ص٢٣.

كبرى المدن المصرية. وبالإضافة إلى هذا عمل اليهود في الأرصفة المتخصصة في استيراد وتصدير السلع التجارية، ومن أمثلة هذه الأرصفة: رصيف روض الفرج، ورصيف مينا البصل بالإسكندرية.

وحرصًا من اليهود على سيطرتهم على مجال الاستيراد والتصدير، أسسوا شركة التصدير الشرقية؛ وهي شركة تأسست تبعًا للمرسوم الملكي الصادر في ٢٦/٦/١٩٢٠[1] بالإسكندرية.

ومن هنا يمكن الوقوف على دور اليهود الفعال في النشاط التجاري في مصر أثناء فترة الدراسة، ويتضح أيضًا من هذا أنه لم توجد مساهمة كبيرة من جانب المصريين في التجارة.

ولكن المصريين ارتبطوا بالأرض ارتباطًا كبيرًا، بالإضافة إلى أنهم كانوا أحيانًا يعملون بالصناعة؛ ولكن مساهمتهم في الميدان التجاري كانت قليلة، وحتى من كان يعمل بها على قدر قليل من التعليم، ومن ثم كان المصري يكره التجارة كراهية بلغت حد الازدراء والاحتقار[2]، لذلك كانت تجارة مصر الداخلية والخارجية بأيدي اليهود، ولكي تتجنب مصر ذلك المصير الذي ينتظر التجارة المصرية فيما بعد، كان لا بد من الاهتمام بالتعليم التجاري في مصر وتعميمه وإصلاحه، وكذلك صرف الشباب المصري المتعلم عن الارتباط بالوظائف الحكومية، باستبعاد المغريات التي تدفعهم إلى العمل بالحكومة،

(١) دار الوثائق القومية، قسم مصلحة الشركات، محفظة ٨٥، ملف ١٨٢ - ٣ - ٧٩ ج١.

(٢) حافظ عفيفي: المرجع السابق، ص٢٠٩.

وتقديم مغريات أكثر تدفعهم إلى الاتجاه إلى العمل التجاري مثل: إنشاء بنك للتسليف التجاري يقدم القروض لمن يرغب في العمل في هذا الميدان؛ إذ إنه كان أحد عوامل إحجام المصريين عن التجارة ضعف رأس المال المصري(١).

(ب) الزراعة وامتلاك الأراضي:

ومن الملاحظ أن اليهود لم يقبلوا على العمل الزراعي وتملك الأراضي في مصر إقبالًا كبيرًا. ولعل مرجع ذلك أنهم كانوا يفضلون السيولة النقدية، كما هو معروف، خاصة خلال فترة ما بين الحربين (سنة ١٩١٨- سنة ١٩٣٩م).

وعلى ذلك يتضح من خلال البحث والدراسة أن اليهود قد ركزوا نشاطهم في العمل الزراعي، وإنشاء الشركات العقارية خلال الفترة الممتدة من سنة ١٨٩٤م- سنة ١٩٠٥م؛ ولكن بعد هذا بدءوا عملية استثمار ثالثة وهي: الاستثمار الائتماني والمضاربات المالية، وقد برعوا في هذا المجال كثيرًا، وسيتضح ذلك عند التعرض للحديث عن نشاطهم في مجال البنوك والمصارف.

ولكن ليس معنى هذا أنهم لم يقبلوا على العمل الزراعي إقبالًا كبيرًا، أنه لم تظهر لهم أي مساهمة في هذا العمل، أو لم يبرع أحد منهم في هذا المجال.

لقد ظهر من بين يهود مصر مهندسون زراعيون كان لهم دورهم الفعال في عمليات الري، واستنباط محاصيل زراعية، هذا بالإضافة إلى إنشاء شركات

(١) د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد: النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري من سنة ١٩٢٢-١٩٥٢م، رسالة دكتوراه منشورة، ص ٢٥٢.

عقارية تخصصت في شراء الأراضي البور، فاستصلحتها وحولتها إلى أراضي صالحة للزراعة، أو أراضي بناء باعها اليهود بأضعاف أضعاف ثمنها. والعديد من مناطق وأحياء مصر تشهد على هذا، منها مناطق مثل: كوم أمبو، وحلوان، ومصر الجديدة[١]، ومنطقة سموحة بالإسكندرية، وقد امتلك معظم أراضيها اليهود، ثم استغلوها أحسن استغلال -كما هو معروف عنهم- بهدف جلب الربح.

وكما سبقت الإشارة إلى أن اليهود قد فضلوا السيولة النقدية، وتخلوا عن امتلاك الأراضي الزراعية والعقارات في مصر خلال فترة ما بين الحربين؛ إلا أنهم قد استمروا في شراء أراضي زراعية بطرق أخرى بمنطقة سيناء. وكان يقوم بتمويل عمليات شراء الأراضي البنك الأنجلو فلسطيني، الذي أسسه جماعة من الصهانية بالقدس سنة ١٩٠٢م؛ من أجل تحقيق هدفهم في استعمال جانب كبير من أراضي سيناء.

وقد حاول القائمون على أمر البنك شراء أراضي من الحكومة المصرية؛ ولكن محاولاتهم مع الحكومة فشلت[٢].

وعند فشل هذه المحاولات لجأ البنك إلى وسائل أخرى لتملك الأراضي؛ منها استخدام ابن أحد رجال السلك السياسي الأجنبي في شراء مساحات شاسعة من باطن الأعراب القاطنين في هذه المناطق، والمسموح لهم بملكية هذه

(١) مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: المرجع السابق، ص٩.

(٢) مجموعة مضابط مجلس النواب، الجلسة ١٣، ٢٧ يناير سنة ١٩٤٧م، ص٥٤١.

الأراضي، وبالفعل أُبرمتْ عقود صورية بين ابن رجل السلك السياسي، وبين هؤلاء الأعراب. وقد بلغتْ جملة الأراضي التي اشتراها هذا الابن من عربان سيناء ٢٣٨٠ فدان[1]، ثم تنازل ابن رجل السلك السياسي هذا عن ملكية هذه الأراضي إلى البنك الأنجلو فلسطين المشار إليه، ولبعض الصهيونيين بموجب عقود سجل بعضها بمحكمة المنصورة المختلطة، والبعض الآخر مصدق عليه أمام محكمة العريض الشرعية.

وبعد أن تمَّ هذا التنازل تقدم وكيل البنك مطالبًا محافظة سيناء بتمكين البنك من وضع يده على هذه الأراضي، علمًا بأن الأرض تقع بناحيتي رفح والعريش.

وبالرغم من وقوف الحكومة في وجه البنك، ادعى عملاء الصهيونية كسب ملكية هذه الأراضي بوضع اليد عليها، فالواقع أن العقود المبرمة بين ابن رجل السلك السياسي والأعراب ظلت قائمة حتى سنة ١٩٤٧م، وأصبح البنك الأنجلو فلسطيني ومصلحة الحدود خصمين في هذه القضية.

وقد أثار هذا الموضوع كثيرًا من المناقشات والتساؤلات في جلسات مجلس النواب من جانب أعضاء المجلس، ومن ردود الوزراء عليهم، يتضح منها أن الحكومة المصرية لم تقف مكتوفة الأيدي؛ إذ إنها عنيت بوضع نظام خاص بتملك العقارات في مناطق أقسام الحدود، والدليل على ذلك أن الحكومة

---

(١) مجموعة مضابط مجلس النواب، جلسة ١٣، ٢٧ يناير سنة ١٩٤٧، ص٥٤١.

أصدرت في ٢٣ يونيو سنة ١٩٤٠ الأمر العسكري رقم ٦٢[١]. وقد تضمن هذا الأمر ما يلي:

- أن الحكومة المصرية قد حظرت على كل شخص طبيعي أو معنوي أجنبي الجنسية، أن يمتلك بأي طريق -عدا الميراث- عقارًا بالمناطق التابعة لإشراف مصلحة الحدود.

- كما حظرت الحكومة المصرية في هذا الأمر المشار إليه الوقف على أجنبي، أو تقرير حقوق عينية له.

- هذا بالإضافة إلى أن الحكومة قد اشترطت لتملك المصريين أنفسهم للعقارات في مناطق الحدود، ضرورة الحصول على إذن من وزير الدفاع الوطني يجيز ملكية هذه العقارات، وكان هذا الأمر العسكري قد تضمن في مادته الثانية أنه من حق وزير الدفاع الوطني عدم السماح للمصريين بهذه الملكية، إذا تبين له أن المشتري يعمل تحت إشراف سلطة أجنبية أو لصالح غيره، هذا بالإضافة إلى أن المادة الرابعة من هذا الأمر العسكري قد نصت على بطلان نقل ملكية أي عقار في هذه المناطق، إذا كان مخالفًا للأحكام التي تضمنها هذا الأمر.

وتدعيمًا لهذا الأمر العسكري أصدرت الحكومة المصرية القانون رقم ١١١ في ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٥م، متضمنًا نفس الأحكام التي تضمنها الأمر العسكري رقم ٦٢ الصادر في سنة ١٩٤٠م، وأيضًا أصدرت وزارة الدفاع

---

(١) مجموعة مضابط مجلس النواب، جلسة ٨، ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦م، ص٢٩٩.

الوطني ثلاثة قرارات ذكرت فيها: أن محافظة سيناء والبحر الأحمر والصحراء الغربية مناطق ممنوعة، لا يجوز دخولها لغير المقيمين فيها؛ إلا بتصريح خاص. وكذلك تضمنت هذه القرارات وضع نظام البطاقات الشخصية المجانية لقاطني هذه المناطق.

وبعد التعرض لنشاط اليهود الزراعي في مصر، وبما ظهر من العرض إلى أي مدى كان إقبالهم على هذا المجال -وخاصة مجال تملك الأراضي الزراعية- من هنا يتضح السبب الذي كان وراء هذا الإقبال على شراء هذه الأراضي.

(ج) مجال الصناعة:

كما هو معروف فإن اليهود لم يتركوا مجالًا من المجالات الاقتصادية إلا وكان لهم فيه دور لا يمكن التغاضي عنه؛ ففي مجال الصناعة مثلًا ظهر دورهم كما ظهر وسيظهر في معظم مجالات الاقتصادي المصري. فقد احتكر اليهود معظم الصناعات المصرية، وخاصة الصناعات الأساسية التي لا يمكن لأي مجتمع الاستغناء عنها، وخاصة إذا وجد لهذا المجتمع مفارقات اجتماعية، مثلما وجد في المجتمع المصري من مفارقات كان لها انعكاساتها عن الأوضاع السياسية والاقتصادية.

نعم لقد احتكر اليهود الصناعات الأساسية في مصر مثل: الصناعات الغذائية، صناعة مواد البناء، بالإضافة إلى صناعة المنسوجات وحلج القطن وكبسه، والصناعات الدوائية والكيماوية، والصناعات الهندسية والبترولية.

ويشهد قسم مصلحة الشركات بدار الوثائق القومية المصرية على مدى تغلغل وأثر اليهود في الصناعة المصرية؛ بمعنى أنَّ معظم المنشآت الصناعية في مصر لم تخل من الوجود اليهودي؛ إذ وجد منهم من كان يساهم في المنشآت بعضوية مجلس الإدارة، أو كرؤساء لمجالس الإدارات، أو كعاملين فيها، أو كممولين لها.

والواقع أنَّ اليهود في مصر لم يكتفوا فقط بسيطرتهم على معظم الصناعات المصرية عن طريق المنشآت الصناعية فحسب، بل كانت لهم أساليبهم ووسائلهم التي أحكموا عن طريقها سيطرتهم على الصناعة في مصر. ومن هذه الوسائل والأساليب:

- أنَّ اليهود في مصر حرصوا على إدخال صغار الرأسماليين من اليهود كأعضاء في اتحاد الصناعات المصرية؛ إذ كان على رأس هذا الاتحاد «هنري نوس بك»[1]. وبالإضافة إلى أن سكرتير هذا الاتحاد كان يهوديا وهو «نج. ليفي».

ومن الملاحظ أنه لم يدخل اتحاد الصناعات هذا كبار الرأسماليين من اليهود، ولعل السبب في هذا هو تهربهم من الرقابة التي كان يفرضها الاتحاد.

وبالإضافة إلى الوسائل والحيل اليهودية بهدف أحكام سيطرتهم على الصناعة، أنه حينما شكلت لجنة للصناعة والتجارة سنة ١٩١٦م بهدف تدعيم الإنتاج المحلي أثناء الحرب العالمية الأولى، كان يوسف قطاوي أحد أعضاء هذه

(١) د. عبد العظيم رمضان: مرجع سبق ذكره، ص٥١.

اللجنة[1]. وقد اشترك يوسف قطاوي هذا مع طلعت حرب في كتابة تقرير عن الصناعة والتجارة الألمانية في مصر[2] في ١٢ يونيو سنة ١٩١٦م، بالإضافة إلى أن يوسف قطاوي هذا قد ذهب مع طلعت حرب إلى ألمانيا، وقد عرف قطاوي -الذي لعب دورًا خطيرًا بالنسبة لليهود، سواء في تاريخ مصر الاقتصادي والسياسي، وأصبح فيما بعد رئيسًا للطائفة اليهودية سنة ١٩٢٥م- طلعت حرب على مجموعة فرنكفورت المصرفية[3] «معظم سكان هذه المدينة الألمانية يهود، هذا بالإضافة إلى وجود الفرع الرئيسي لعائلة روتشيلد هناك».

ومما سبق يمكننا التعرف على دور اليهود في الصناعة المصرية.

(د) مجال البنوك والمصارف:

الواقع أنه كما برع اليهود في مختلف المجالات التي سبقت الإشارة إليها - تجارة، صناعة، زراعة- برعوا أكثر في مجال البنوك وأنواعها المختلفة.

(١) الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٤١، ٢٧ إبريل سنة ١٩٨١م، ص٢٦، تحت عنوان «الرأسمالية اليهودية في مصر» بقلم أنس مصطفى.

(٢) مجموعة خطب محمد طلعت حرب باشا، الجزء الأول، ص٢١، جمعتها والتزمت بطبعها مطبعة مصر.

(٣) الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٤٠، ٢٠ إبريل سنة ١٩٨١م، ص١٠، تحت عنوان «الرأسمالية اليهودية في مصر» بقلم أنس مصطفى.

وهنا قبل الخوض في الحديث عن دور اليهود في البنوك والمصارف في مصر، لا بدَّ من الإشارة إلى أن البنوك التي أُنْشئت خلال فترة الدراسة، يمكن تقسيمها إلى أقسام مختلفة[١]، نوضحها فيما يلي:

القسم الأول: كان مصريًا محضًا؛ بمعنى أنه أنشئ طبقًا لدكريتو خديوي، ومجلس إدارة هذا النوع من البنوك ومقر أعماله في مصر.

القسم الثاني: كان خاضعًا لقوانين أجنبية، ومجلس إدارة هذا النوع في البلاد التي يخضع لقوانينها، أما أعماله فأغلبها في القطر المصري.

القسم الثالث: من البنوك التي أنشئت في مصر خلال فترة الدراسة، هو عبارة عن فروع لبنوك أجنبية مقرها وأكثر أعمالها خارج مصر.

والآن قد أتى الوقت للتحدث عن دور اليهود في أنواع البنوك المختلفة؛ فقد كان لهم فيها دور عظيم أحيانًا بالمساهمة برءوس الأموال، وأحيانًا كأعضاء في مجالس إدارات هذه البنوك، وأحيانًا كوسطاء وسماسرة لبعض البنوك.

والدليل على هذا أن بنك مصر -تلك المنشأة التي اعتقد المصريون أنها منشأة مصرية محضة- اتضح بالبحث والدراسة أن يوسف قطاوي كان من أحد مؤسسي هذا البنك[٢].

---

(١) تقرير اللورد كرومر، سنة ١٩٠٥م، ص ٥٣.

(٢) الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٤٠، ٢٠ إبريل سنة ١٩٨١م، ص١١، تحت عنوان «الرأسمالية اليهودية في مصر» بقلم أنس مصطفى كامل.

هـذا بالإضـافة إلى أن يوسـف قطـاوي قـد حـرص عـلى إدخـال جوزيـف شيكوريل في مجلس إدارة بنك مصر في العـام التـالي لتأسيسه، وأكثـر مـن هـذا وقـف اليهـود في وجـه طلعـت حـرب باشـا حـين أراد إنـشاء بنـك مـصري فلسطيني[1]، وهددوا طلعت حرب بسحب أموالهم المودعة في البنك المصري إذا أصر على تنفيذ هذا المشروع في فلسطين، فما كـان مـن طلعـت حـرب إلا أن عدل عن فكرته بسبب تدخل هؤلاء اليهود.

بالإضافة إلى ذلك فإن يهود مصر قد طـالبوا بـضرورة إلغـاء التعامـل بالجنيه المصري في فلسطين، وإيجاد عملة فلسطينية مستقلة.

حقيقة إن سيطرة وتسلط الجماعات اليهودية في مصر على الاقتـصاد المـصري قديم، ولكن دخولهم مجال البنوك والمصارف لم يظهـر بـشكل واضـح إلا سـنة ١٨٨٠م، حـين فكـر كبـار الرأسـماليين مـن اليهـود في تأسيس بنـوك رهونـات عقارية[2]، وهذا النـوع مـن البنـوك يعتـبر امتـدادًا لنظـام الربـا؛ وإن اتخـذ شـكلًا مغايرًا؛ إذ إنه غالبًـا مـا يعجـز المقـترض عـن سـداد ديونـه، فتتـضاعف الفوائـد، وعندئذ تصبح الأملاك والأشياء المرهونة ملكًا لليهود[3].

(١) مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: المرجع السابق، ص٤.

(٢) يعقوب خوري: المرجع السابق، ص٢٩.

(٣) مصطفى أحمد رفاعي اللبان: المرجع السابق، ص٩.

ومن هؤلاء الرأسماليين اليهود سوارس ورولو وقطاوي. وبعد هذا توالى تأسيس اليهود لعديد من البنوك حتى أنه قد وجدت عائلات تأسس سنة ١٩٠٤م، وبنك زلخة وأسسته أسرة عراقية[1] يهودية سنة ١٩٠٥م.

ومن هذا العرض لدور اليهود في البنوك والمصارف، يتضح أن اليهود قد سيطروا على جميع البنوك المصرية، وإن اختلفت صور هذه السيطرة.

(هـ) مجالات أخرى:

وبالإضافة إلى المجالات الاقتصادية التي نجح اليهود في إدارتها وتوجيهها والمساهمة فيها، والتي سبقت الإشارة إليها... برع اليهودُ في مجالات أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، ومن هذه المجالات:

- مجال المواصلات سواء برية أو بحرية.

فقد اهتم اليهودُ بهذا المجال ربما لخدمة مصلحتهم؛ إذ إنهم كانوا يستخدمون المواصلات في نقل القطن والمواد التي كانوا يحتكرون إنتاجها بأي وسيلة من وسائل الإنتاج، إلى أماكن تصريفها.

ومن مظاهر اهتمام اليهود بالمواصلات -وخاصة المواصلات الحديدية- أنهم ساهموا في إنشاء خط سكة حديد الإسكندرية والرمل، هذا بالإضافة إلى أنهم ساهموا مساهمة فعالة في إنشاء شركة مساهمة خاصة لسكك حديد قنا-

(١) دار الوثائق القومية المصرية، قسم مصلحة الشركات، محفظة ١٤، ملف ١٨٢ - ٢٩٠ - ٣ - ج١ - ص١١٣.

أسوان[1]. كذلك ساهموا في إنشاء شركة ترام الإسكندرية، وشركة خط سكة حديد الفيوم وحلوان، هذا بالإضافة إلى شركة الخطوط الحديدية للدلتا ... إلخ.

ومن أمثلة اليهود الذين شاركوا في إنشاء وإدارة وتوجيه العديد من الشركات والخطوط الحديدية: يوسف يعقوب بك قطاوي من مديري شركة سكة حديد حلوان[2]. كذلك اشترك شقيقه موسى قطاوي بماله وإدارته في إنشاء السكك الحديدية الحلوانية، وخط السكك الحديدية الممتد إلى قنا وأسوان.

وبالإضافة إلى ذلك كان سيمون وجاكومو روبين رولو من أعضاء شكرة سكة حديد حلوان[3].

كما كان الخواجة أفرايم عداه[4] رئيسًا لحسابات سكة حديد حلوان في سنة ١٨٨٨م فبرع في تنظيمها، هذا بالإضافة إلى أن أفرايم عداه هذا كان قد تولى إدارة أعمال السكك الحديدية في دمنهور وقنا وأسوان سنة ١٨٩٠[5].

---

(١) الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٣٧، ٣٠ مارس سنة ١٩٨١م، تحت عنوان «الرأسمالية اليهودية في مصر» بقلم أنس كامل، ص١٨.

(٢) شاهين بك مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين، ص٢٢٨.

(٣) نفسه، ص٢٣٩.

(٤) ولد أفرايم عداه سنة ١٨٥٨م بالقاهرة.

(٥) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٥٥.

بالإضافة إلى دور اليهود في شركات خطوط السكك الحديدية، ساهموا أيضًا في إنشاء شركات خاصة بالنقل بالسيارات، وكان موسى بك يعقوب قطاوي من الذين ساهموا في إنشاء شركة مركبات الأمنيبوس بالقاهرة.

ومن مظاهر سيطرة اليهود على الموارد الاقتصادية في مصر تحكمهم وسيطرتهم على كبريات الفنادق في مصر؛ مثل فندق الكونتيننتال وشبرد[١] وغيرها من كبريات الفنادق في مصر. ولا شك أن هذه الفنادق كان موردًا للربح الوفير، وخاصة إذا كانت معدة إعدادًا جيدًا لاستقبال كبار الأغنياء من المصريين الذين لم يفكر أحدهم في استغلال أموالهم في بناء فندق، أو إدارة فندق وما شابه ذلك.

ومن هنا يتضح لنا مدى الربح الهائل الذي كان يصل أيدي اليهود، والذي حُرِم المصريون منه، بالإضافة إلى المواصلات والفنادق، كانت دور الملاهي والسينما يسيطر عليها اليهود، وخير دليل يساق على سيطرة اليهود على الملاهي، ملهى الكيت كات[٢]، وما يروى عن هذا الملهى يروى عن غيره من الملاهي التي سيطر اليهود عليها، وما نتج عن ذلك من ابتزاز أموال المصريين.

هذا عن الملاهي؛ أمَّا دور السينما، فقد عمل اليهود في مصر على استئجار وجلب الأفلام الأجنبية «الأفرنجية» لعرضها في مصر، ولأن هذه الأفلام كانت بلغات أجنبية لم يقبل عليها المصريون، لهذا ساهم اليهود في تمويل صناعة

---

(١) مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: المرجع السابق، ص٨.

(٢) نفسه، ص١٠.

السينما العربية حتى أصبحت هذه الصناعة موردًا جديدًا لكسب المال، فقد أخذ كل من توجو مزراحي وأيلي درعي[١] على عاتقهم تمويل الأفلام السينمائية، والاتفاق مع الممثلين والممثلات.

وكذلك أسس جوزيف موصيري شركة «جوزيف فيلم»[٢] التي أقامت وأدارت عددًا كبيرًا من دور السينما في مصر، ومن الذين اشتغلوا بحقل صناعة السينما أيضًا ألكسندر ابتكمان الذي أنتج أفلامًا مصرية، وقد نجحت شركة ابتكمان نجاحًا كبيرًا، وعادت على صاحبها بالربح الوفير.

وعلى هذا يتضح أن اليهود لم يتركوا فرصة لجلب المال إلا واستغلوها خير استغلال.

وفي نهاية عرض النشاط اليهودي في كافة المجالات الاقتصادية في مصر، لا بد من الإثبات بما يوضح عددهم في كل ناحية من النواحي الاقتصادية، وهذا حسب إحصاء سنة ١٩٣٧م، وسنة ١٩٤٧م[٣]. وهذا بالإضافة إلى أنه تم استخراج النسب المئوية لهذه الأرقام، لعل من خلاله يمكن الوقوف بأي النواحي الاقتصادية كان يهتم اليهود. وسنوضح فيما يلي جملة الإسرائيليين في مصر العاملين في النشاط الاقتصادي في الجدول الآتي:

---

(١) نفسه، ص١٣.

(٢) أ.د. عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص٥٠.

(٣) الإدارة العامة للإحصاء، الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧م، ص٢٩٤. والإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٤٧م، ص٤٠٠، ٤٠١.

جملة الإسرائيليين في مصر في النشاط الاقتصادي [1]

مسلسل	السنة	جملة الإسرائيليين	أنواع المجالات	جملة كل مجال	النسبة المئوية
١	١٩٣٧	٥٧٨٣٣	(أ) زراعة، تربية الطيور والحيوانات	١٣٤	٠.٢٣٪
			(ب) استثمار المناجم والمحاجر والصناعات التحويلية والبناء والتشييد	٤٢٨٩	٧.٤٢٪
			(ج) النقل والمواصلات	٤٨٣	٠.٨٤٪
			(د) التجارة	١١٩٩٧	٢٠.٧٤٪
			(هـ) الإدارة العامة غير الصناعية	٢٩٦	٠.٥١٪
			(و) الخدمات الاجتماعية عامة وخاصة	١٨١٩	٣.١٥٪
			(س) الخدمات الشخصية		
			(ص) أعمال غير منتجة وغير واضحة	١٢٨٠	٢.٢١٪
			(ع) بدون عمل	١١٧٦٢	٢٠.٣٤٪
				٢٥٧٧٣	٤٤.٥٦٪

(١) المصدر السابق.

مسلسل	السنة	جملة الإسرائيليين	أنواع المجالات	جملة كل مجال	النسبة المئوية
٢	١٩٤٧	٥٨٨٩١	(أ) الزراعة والصيد والقنص	١٢٦	٪٠.٠٢
			(ب) استثمار المناجم	١٠	٪٠.٠٠٢
			(ج) الصناعات التحويلية	٤٠٧١	٪٦.٩
			(د) البناء والتشييد	٢٢٠	٪٠.٣٧
			(هـ) النقل والمواصلات	٥٧١	٪٠.٩٧
			(و) التجارة	١٣٠٤٢	٪٢٢.١٥
			(س) الخدمات الشخصية	٢٢٠٠٩	٪٣٧.٣٧
			(ص) الإدارة العامة والخدمات الاجتماعية	٢٧٧٩	٪٤.٧٢
			(ع) الأعمال غير المنتجة وغير الواضحة.	١٢٩٢١	٪٢١.٩٤
			(ل) بدون عمل	٣١٤٢	٪٥.٣٥

ومن قراءة الجداول السابقة يمكن استنباط الحقائق التالية:

١- استقطبت الخدمات الشخصية في إحصاء سنة ١٩٤٧م أكبر نسبة من اليهود في مصر، ومعنى هذا أنهم أدركوا بأن موعد الرحيل قد اقترب، والدليل على هذا أن نسبة من استقطبتهم الخدمات الشخصية في إحصاء سنة ١٩٣٧م

كانت ٢.٢١٪؛ بينما في سنة ١٩٤٧م قفزت هذه النسبة قفزة كبيرة، إذ بلغت كما هو موضح في الجدول ٣٧.٣٧٪.

٢- عمل بالتجارة من اليهود عدد لا يستهان به؛ وعلى هذا فإن ما ذكر عن تفضيل اليهود للتجارة على أي عمل آخر هذه حقيقة.

٣- وجد عدد لا يستهان به من اليهود في مصر أعمالهم غير منتجة وغير واضحة؛ ومعنى هذا أن اليهود كانوا يحيطون أنفسهم بالسرية التامة، ومن ثم يمكن القول أنه وجد يهود يعملون في أعمال مريبة لا يرغبون في إعلانها.

وبعد التعرض للأنشطة اليهودية في مختلف المجالات الاقتصادية، يمكن ملاحظة أن هذه الأنشطة خلال فترة الدراسة قد تميزت بعدة مميزات، سوف نوضحها فيما يلي:

المميزات التي امتازتْ بها الأنشطة اليهودية في مختلف المجالات الاقتصادية:

١- المركزية:

ذلك أن النشاط الاقتصادي للجماعات اليهودية في مصر قد مال إلى التركز في المدن الكبرى وعواصم الأقاليم؛ وخاصة مدينتي القاهرة والإسكندرية حيث القوة الشرائية في كلتا المدينتين كانت تفوق القوى الشرائية في بقية أجزاء مصر[1] وحيث التركز الإداري.

---

(١) د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد: رسالة دكتوراه «النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري من سنة ١٩٢٢م إلى سنة ١٩٥٢م» منشورة ص٤٩.

وبالإضافة إلى هذا كانت تتم فيها عملية التصدير والاستيراد، ووجدت بها البورصة المالية والبنوك التي برع فيها اليهود، كما سبقت الإشارة لذلك.

٢- نوعية استثمار أموال اليهود:

وكان ذلك يعني أن اليهود في مصر قد فضلوا السيولة النقدية والأموال المنقولة، عن توظيف أموالهم في شراء العقارات والأراضي الثابتة.

وإن كان هذا التفضيل من جانب اليهود للسيولة النقدية كان يمثل طابعًا عامًّا للاستثمار اليهودي.

وسيتضح هذا في الفصل الخاص بالنشاط الصهيوني في مصر.

٣- استقطاب اليهود لبعض الشخصيات الحكومية في مصر:

ذلك أن أسلوب هؤلاء اليهود كان يعتمد على احتواء المال بالسلطة، واحتواء السلطة بالمال، ولتحقيق ذلك كان لا بدَّ من استقطاب شخصيات حكومية كان لها وزنها في المجتمع المصري، وكان هذا الاستقطاب استقطابًا اسميًّا، ومن أمثلة الشخصيات التي حرص اليهود على استقطابها عدلي يكن، الذي كان في البنك العقاري المصري، وأحمد زيور كان في بنك الأراضي المصرية، ومحمد طلعت حرب كان مشتركًا في الشركة العقارية المصرية ... إلخ.

٤- التكامل القطاعي مع التوجيه الرأسمالي:

وذلك معناه أن اليهود كانوا يحرصون دائمًا خلال فترة الدراسة المشار إليها، على تغطية جميع قطاعات الاقتصاد المصري أو المشاركة فيها.

هذا بالإضافة إلى حرصهم الشديد على توجيه رءوس أموالهم الوجهة التي يستطيعون من خلالها تحقيق ربح أوفر وسيطرة أكثر.

٥- الطابع العائلي:

وكان ذلك يعني أنه يمكن أن تسيطر عائلة يهودية على قطاع إنتاجي معين أو تحتكره.

والمدقق في هذا يلاحظ أن المنشآت والمؤسسات التي كانت تحتكرها العائلات اليهودية المعروفة، كانت تلك المنشآت أنشئت من أجل هذه العائلات.

ومن أمثلة هذه العائلات اليهودية التي احتكرت النشاط الاقتصادي في مصر: عائلات قطاوي، موصيري، سوارس، جرين، جاتنيو، رولو، عدس ... إلخ.

٦- الاستمرارية:

وكان ذلك يعني أن اليهود كانوا حريصين على ضرورة الاستمرار في العمل الذي يسند إليهم أو يزاولوه؛ لكي يستطيعوا جني ثماره، ومن ثم فإن الاستمرارية بالفعل هي إحدى سمات العمل الناجح بصفة عامة.

٧- التنسيق:

ذلك أن الجماعات اليهودية سواء داخل مصر أو خارجها، قد أحكمت السيطرة على الاقتصاد المصري؛ إذ إن الذي كان يقدم القروض للحكومة المصرية هي بيوت مالية يهودية في كل من لندن وباريس وسائر العواصم الأوربية.

وفي نفس الوقت كانت هذه القروض «المرتفعة الفائدة» تأتي لتقوم بأنفاقها الجماعات اليهودية في مصر، والتي كانت تعد المشاريع أو تخطط لها.

وبذلك تكون قد اكتملت دائرة السيطرة على الاقتصاد المصري[1] خلال فترة الدراسة.

(١) الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٣٦، ٢٣ مارس سنة ١٩٨١ ميلادية، ص٢١، تحت عنوان «الرأسمالية اليهودية في مصر» بقلم أنس مصطفى كامل.

٨- التنوع في العمل:

ذلك أنه يمكن لليهود أن يشغل أكثر من عمل في أماكن مختلفة؛ فمثلًا يمكن أن يكون عضو مجلس إدارة في مؤسسة ما، ورئيس مجلس إدارة في منشأة أخرى، ومساهمًا برأس ماله في بنك ثالث ... وهكذا.

ولا شكَّ أن هذا الأسلوب كان يمنح لليهودي خبرة في مختلف مجالات العمل «بحيث لا يتعارض عمل مع الآخر» فتكون النتيجة اختيار أفضل هذه المجالات لاستثمار أمواله بهدف الكسب.

٩- التراكم الرأسمالي:

وكان ذلك يعني أن الجماعات اليهودية في مصر قد استطاعت تحقيق تراكم سريع في رأس المال، وذلك عن طريق:

(أ) إنشاء الشركات العقارية.

(ب) المضاربة في أسعار البورصة.

(ج) الارتباطات الآجلة بتصدير القطن.

(د) التلاعب في رتب الأقطان.

(هـ) التعاون مع القوى الاقتصادية الأوربية، وذلك خارج مصر.

(و) تحويل العملة المحلية سواء عملة ذهبية أو فضية، إلى سندات ورقية بإصدار ورق البنكنوت.

(ز) رفع سعر فائدة الاقتراض.

موقف المصريين من نشاط اليهود الاقتصادي:

بالرغم من الأضرار التي نزلت بالمصريين من جراء احتكار الجماعات اليهودية في مصر للنشاط الاقتصادي؛ إلا أنهم لم يتذمروا من هذه المعاملة، أو من تلك الأضرار إلا خلال فترة الأربعينات.

وأيضًا لم تجرؤ أية صحيفة على نشر شكاوى المصريين أو فضائح اليهود إلا مؤخرًا.

ومن هذه الأضرار التي قام بها هؤلاء اليهود ضد المصريين على سبيل المثال: أن أصحاب الأعمال والمصانع والشركات التي كانت ملكًا لليهود، كانوا يسلبون العمال المصريين مكافآتهم؛ ذلك أن العامل الذي يستحق مكافأة عن عشرة أو اثني عشر عامًا كانا يتقاضى مكافأة عن أربع سنوات[1]، هذا بالإضافة إلى فصل العمال بدون سبب. ومن الأضرار التي لحقت بالمصريين من جراء احتكار اليهود للنشاط الاقتصادي في مصر أن هؤلاء اليهود كانوا يحرصون على تشغيل مصريين أميين؛ لكي يتهربوا من النسبة العددية التي فرضها عليهم قانون الشركات.

(١) الجماهير، العدد ٨، ١٦ مايو سنة ١٩٤٧م، ص٨، تحت عنوان: في مصنع جاتنيو.

وإذا افترض ووجد مصريون يحملون مؤهلات، فإن الشركات كانت لا تكتب المؤهل؛ تهربًا من نسبة المرتبات[1]؛ ذلك في الوقت الذي كان مديرو هذه الشركات يدفعون مرتبات العمال غير المصريين[2]، وبالرغم من هذه الأضرار لم يجرؤ أحد من المصريين على التظلم مما لحق بهم؛ إلا في السنوات الأخيرة من فترة البحث.

ومن أهم هذه التظلمات:

- شكوى من لجنة التحرير العليا بحلوان في نوفمبر سنة ١٩٥٢م[3] ضد شركة أسمنت بورتلاند طره، وكما جاء في الشكوى: «أن شركة أسمنت بورتلاند طرة لم تجد من بين المصريين واحدًا يستطيع الإشراف وإدارة مكتب العمال بها وبالبلاد، من ذوي الكفاءات الممتازة، فعهدوا رئاسته إلى رجل يهودي متعصب لبني إسرائيل، علاوة على أنه بلا جنسية، ومن متشردي وسط أوربا الخطيرين».

---

(١) دار الوثائق القومية، قسم مصلحة الشركات، محفظة ١٩، ملف ١٨٢ - ٣ - ٢٦٥ - ج١ - ص١٧١.

(٢) شكوى من عمال الطوب الأبيض الرملي، ٢٣ مارس سنة ١٩٤٩م، دار الوثائق القومية، محفظة ١٢٣، ملف ١٨٢ - ٣ - ج١.

(٣) دار الوثائق القومية، قسم مصلحة الشركات، محفظة ١٦، ملف ١٨٢ - ٣ - ١٠٢١ ج١ ص٦٩.

- شكوى أخرى من مساهمي شركة الجعفرية للصناعة والزراعة[1]، وكما جاء في الشكوى: «ذكر فيها هؤلاء المساهمون أنهم خدعوا بأن الشركة عبارة عن شركة وهمية، كونت بهدف تغطية إفلاس شخص يدعى إيفان تومائيدس، بواسطة شخص يهودي يدعى فيكتور فرنك، وعندما اكتشف هؤلاء المساهمون هذه اللعبة أرسلوا بالعديد من الشكاوى لإنقاذهم».

كذلك عثر على عديد من الشكاوى[2] التي أرسلت ضد شركة أراضي كوم أمبو. ومن المعروف أن هذه الشركة قد تأسست في ١٤ أبريل سنة ١٩٠٤م طبقًا لعقد قد أبرم في ٢٠ مايو ١٩٠٣م بين الحكومة المصرية والسير أرنست كاسل وسوارس إخوان وشركائهم[3]، بهدف استغلال واستصلاح أراضي كوم أمبو بأسوان، ومدة هذا العقد ٩٩ عامًا.

ونتيجة لكثرة الأضرار التي ألحقتها هذه الشركة المذكورة بأهالي بلدة كوم أمبو بأسوان، البالغ عددهم ٤٠٠٠٠ نسمة[4]، نشرت مجلة مصر الفتاة العديد من الجرائم التي ارتكبها تفتيش الشركة، ومنها: أن شركة كوم أمبو تمنع

(١) دار الوثائق القومية، قسم مصلحة الشركات، محفظة ١٦٦، ملف ١٨٢ - ٣ - ٣٦٤ ج١ شكوى من أحد مساهمي هذه الشركة، ووكيل عن بقية المساهمين، والشكوى بتاريخ ٢٥/١١/١٩٥٢م.

(٢) د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد: رسالة دكتوراه عن النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري من سنة ١٩٢٢م إلى ١٩٥٢م، ص١٠٥ وما بعده.

(٣) د. أمين مصطفى عفيفي عبد الله: تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، ص٤٢٢.

(٤) دار الوثائق القومية، قسم مصلحة الشركات، محفظة ١١١، ملف ١٨٤ - ٨ - ١٤ ص٨٢.

الموظفين الحكوميين من السكن في البلدة، وتخرجهم منها بالقوة، وأخطر من ذلك اتخذ مفتش هذه الشركة لنفسه سلطة قضائية وتنفيذية[1]، وقد روت مجلة مصر الفتاة العديد من القصص والروايات التي أثارت ضجة حول هذه الشركة، وحول مفتشها الذي يدعي سلامون مزراحي حتى اضطر هذا المفتش إلى إعلان الحرب على هذه الجريدة، فأصدر أمره الذي نشرته الجريدة المعنية في عددها[2]، وقد تضمن هذا الأمر ما يلي:

١ - يفصل من العمل ويطرد من كوم أمبو بأجمعها فورًا، كل من كان منتسبًا أو متصلًا بحزب مصر الفتاة، أو من يشاع عنه ذلك.

٢- يعاقب بالعقاب السابق كل من يعرض لبيع جريدة مصر الفتاة بوادي كوم أمبو، وكل من يكون في حيازته نسخة من هذه الجريدة.

٣- على نظار النظارات وعمد كوم أمبو تنفيذ هذا الأمر.

ومن هنا يتضح إلى أي مدى كانت سلطة هذا المفتش اليهودي.

ومن ثم وبعد هذا العرض لا بد من أن يكون قد اتضح لنا مدى تغلغل اليهود، وأثرهم في معظم مجالات الاقتصاد المصري.

---

(١) مجلة مصر الفتاة، العدد ١٠٢، بتاريخ ٥ يناير سنة ١٩٣٩م، ص١٣ تحت عنوان «استبداد شركة كوم أمبو»، سامي جورجي.

(٢) مجلة مصر الفتاة، العدد ١٠٧ بتاريخ ١٩/ ١/ ١٩٣٩م، ص١٠، تحت عنوان «سلامون مزراحي مفتش كوم أمبو يعلن الحرب على مصر الفتاة».

الفصل الثالث

التركيب الاجتماعي ليهود مصر

- الطبقات التي يتكون منها المجتمع اليهودي في مصر:

١- الطبقة العليا.

٢- الطبقة البرجوازية «الوسطى».

٣- الطبقة الدنيا.

- الحياة الاجتماعية ليهود مصر.

- الأنشطة الاجتماعية الخيرية لليهود في مصر.

- النشاط الرياضي ليهود مصر.

- أمثلة لبعض العائلات اليهودية التي لعبت دورًا في مصر.

يتناول هذا الفصل بالدراسة الطبقات الاجتماعية التي كان يتكون منها المجتمع اليهودي في مصر. كما يتناول الحياة الاجتماعية للطائفة اليهودية، وبالتالي ينتقل إلى دراسة الأنشطة الاجتماعية لهذه الطائفة كما تقدم.

وفي نهاية هذا الفصل دراسة لبعض العائلات اليهودية الكبرى، التي لعبت دورًا خطيرًا في النواحي الاقتصادية في مصر والاجتماعية داخل الطائفة نفسها.

ولكن قبل البدء في هذا لا بدَّ من الإشارة إلى المجتمع المصري خلال فترة الدراسة، وعلى هذا يمكن القول أن هذا المجتمع خلال هذه الفترة كان ينقسم اجتماعيًّا إلى ثلاث طبقات، وسنوضحها فيما يلي:

١ - الطبقة العليا:

كان يمثل الجزء الأكبر من هذه الطبقة في مصر كبار ملاك الأراضي الزراعية؛ وذلك لعدة أسباب منها:

- أن مصر -وكما هو معروف- بلد يعتمد ثلاثة أرباع سكانه على الزراعة[١].

- وهذا بالإضافة إلى أنه قد حدثت خلال فترة الدراسة هذه مزاوجة واندماج[٢] بين رأس المال الزراعي ورأس المال الصناعي والتجاري؛ ومعنى

---

(١) Jacqus Hassoun Op. cit., p. ٩١.

(٢) د. عاصم الدسوقي: كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري من سنة ١٩١٤م إلى سنة ١٩٥٢م، ص٩.

ذلك أن ملاك الأراضي الزراعية في مصر كانوا أصحاب أسهم في شركات صناعية أو أصحاب شركات... إلخ والعكس صحيح، فقد يمتلك أصحاب الشركات الصناعية والتجارية والبنوك أراضي زراعية.

- كذلك من الأسباب التي تبرر الوضع في المجتمع المصري، والذي يتسم باستئثار طبقة كبار الملاك بالجزء الأكبر في الطبقة العليا، أن ظروف هذا المجتمع السياسية قد أدت إلى حرص[1] المصريين على امتلاك الأراضي الزراعية، وكان من بين هذه الظروف السياسية قانون الانتخاب الذي تضمنه دستور سنة ١٩٢٣م؛ إذ كان يشترط أن يكون من بين المعينين بمجلس الشيوخ كبار ملاك الأراضي.

هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء المصريين كانوا يبغون من وراء امتلاك الأراضي، امتلاك أصوات من يقومون بزراعة هذه الأراضي أي «الفلاحين».

ومن هنا يمكن القول أن كبار ملاك الأراضي الزراعية في مصر لم يكونوا أصحاب مصالح اقتصادية فقط[2]؛ بل كانوا أيضًا أصحاب مصالح اجتماعية وسياسية.

ولهذه الأسباب مجتمعة كان يطلق على الطبقة العليا في مصر اسم «الطبقة الأرستقراطية». ومن الملاحظ على هذه الطبقة أنه بالرغم من قلة عدد أفرادها إلا أنها كانت تمتلك نفوذًا قويًا في المجتمع المصري.

---

(١) المرجع السابق، ص٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص٢١٠.

٢- الطبقة البرجوازية «الوسطى»:

وظهور هذه الطبقة في مصر ليس ببعيد العهد، فقد كانت ضعيفة العدد والنفوذ.

هذا بالإضافة إلى أن نظام الاحتكار الذي طبقه محمد علي، والذي صاحب انهياره ازدياد النفوذ الأجنبي في مصر[1]، وظهرت بالتالي مع ازدياد هذا النفوذ الطبقة الوسطى، التي شملت الصناع والتجار والمثقفين وجزءًا من متوسطي الملاك الزراعيين.

٣- الطبقة الدنيا:

أمَّا الطبقة الثالثة التي كان يتكون منها المجتمع المصري خلال فترة الدراسة -المشار إليها من قبل- فهي الطبقة الدنيا، وكانت تشمل هذه الطبقة الفلاحين المثقلين بالضرائب في الريف المصري. هذا بالإضافة إلى الطبقة العاملة في المدينة، والتي كانت تتكون من الفلاحين الذين هجروا الريف المصري[2]؛ وذلك أن أهم ظاهرة اجتماعية في القرن التاسع عشر في مصر، هي ظاهرة الانتقال المتزايد من صفوف الفلاحين في الريف، إلى صفوف العمال[3] في المدينة.

---

(١) د. رفعت السعيد: الأساس الاجتماعي للثورة العرابية، ص٧٥.

(٢) د. رءوف عباس: الحركة العمالية في مصر من سنة ١٨٩٩م إلى سنة ١٩٥٢م، ص٤٥.

(٣) د. محمد ثابت الفندي: الطبقات الاجتماعية، ص٨٨.

وينضم إلى هذه الطبقة العاملة أصحاب الحرف الذين عملوا بالصناعة، بعد أن ضعفت طوائف الحرف في مصر، وصغار الموظفين والباعة المتجولين.

ومن خلال هذا النظام الاجتماعي يتضح لأول وهلة أنه يتسم بعدم التكافؤ في توزيع الثروة، والدخل، والسلطة[1]، ومن هنا يمكن الوقوف على طبيعة التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية، ومكانة هذا المجتمع الطائفي من المجتمع المصري الذي وجدت به مفارقات عديدة.

والواقع أنه توجد عدة معايير تساعد على فهم وضع الطائفة اليهودية في مصر، وهذه المعايير هي: معايير اجتماعية، ثقافية، جنسية.

وسيتناول هذا الفصل المعايير الاجتماعية التي توضح التركيب الاجتماعي لهذه الطائفة.

وعلى أساس هذه المعايير يمكن القول أن المجتمع اليهودي في مصر كان ينقسم اجتماعيًّا إلى الطبقات التالية.

*** الطبقات التي يتكون منها المجتمع اليهودي في مصر:**

١- (الطبقة العليا):

كان اليهود الذين ينتمون إلى هذه الطبقة يعتمدون على نسب بعض العائلات اليهودية الكبرى؛ مثل عائلات: منشة، سوارس، حراري، جاتينيو،

(١) Jacques Hassoun op. cit., p. ٩٢.

عدا، جرين، سموحة، موصيري، قطاوي، رولو[١].

وكانت هذه الطبقة -بحكم علاقتها بأجهزة الدولة- لها سلطاتها المطلقة، التي حاولت الطبقة المتوسطة الصاعدة التشكيك فيها[٢]، وكانت هذه الطبقة هي الممثلة للطائفة اليهودية في مصر أمام الحكومة وأجهزة الدولة.

وهذا بالإضافة إلى أنها كانت معروفة بثروتها ومراكزها المرموقة في المجتمع المصري، وكان يعمل معظم رجال هذه الطبقة العليا بالبنوك والتجارة بجميع فروعها المختلفة.

أمَّا عن علاقتها بالمجتمع المصري فقد كانت علاقة اقتصادية قائمة على أساس علاقة الند للند؛ أي أنها كانت مع الإقطاعيين وذوي النفوذ والسلطة في مصر.

٢- الطبقة البرجوازية «الوسطى»:

وكان معظم أفراد هذه الطبقة من اليهود الذين أتوا إلى مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بسبب موجة الاضطهاد التي عمت شرق أوربا خلال تلك الفترة.

وقد عمل أفراد هذه الطبقة بجد واجتهاد حتى كونوا ثروات، وأصبح لهم النفوذ الذي من خلاله نافسوا الطبقة العليا.

---

(١) انظر شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائليين، ص٢١٢ إلى ص٢٥٠.

(٢) Jacques Hassoun op. cit., p. ٨٨.

وكما سبقت الإشارة إلى أن هذه الطبقة كانت ضعيفة العدد والنفوذ بين المصريين، لهذا استطاع اليهود -وخاصة المهاجرون منهم- أن يحلوا محل المصريين من خلال هذه الثغرة الاجتماعية.

ومن هنا نفذ اليهود إلى المجالات الاقتصادية، وبالتالي ارتبط بعملهم هذا مركزهم الاجتماعي في المجتمع اليهودي خاصة والمجتمع المصري عامة، وكان يمثل هذه الطبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية في مصر من اليهود، وبعض المثقفين، والتجار والصناع، وهؤلاء كانوا يمثلون معظم الطبقات اليهودية في مصر.

٣- الطبقة الفقيرة «الدنيا»:

أمَّا الطبقة الثالثة فهي الطبقة الفقيرة، وأبناؤها عبارة عن باعة متجولين أو حرفيين صغار، وكان منهم من يتلقى الصدقة من أثرياء اليهود القادرين على هذا، بالإضافة إلى أن تعليمهم كان أوليًّا، ولغتهم هي العربية.

ومن الملاحظ أن معظم أبناء هذه الطائفة من أصل مصري، لهذا كانوا يتقلدون بالمصريين الذين عاشوا في نفس ظروفهم؛ فسموا أبناءهم بأسماء عربية، وقلدوا المصريين في طرق معيشتهم من مأكل وملبس وغير ذلك؛ فمنهم من يقطن في حارة اليهود «حارة الزويلة» سابقًا، وكان منهم من يقطن بالعباسية «السكاكيني».

وليس معنى هذا أنه يمكن القول أن المستوى المعيشي كان جيدًا بصفة عامة، ولم يعرف منهم إلا عدد قليل كانوا يتلقون الصدقة من أثرياء الطائفة.

وبعد هذا العرض لا بدَّ من تسجيل عدة ملاحظات على التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية داخل المجتمع المصري:

يلاحظ أولًا أن الطبقتين الأولى والثانية كانت لهما حياتهما الخاصة والمنفصلة عن عامة الطائفة والمجتمع المصري.

هذا بالإضافة إلى أن ثقافة هاتين الطبقتين كانت الثقافة الفرنسية، وهي ثقافة معظم المثقفين في مصر خلال هذه الفترة.

ملاحظة أخرى: وهي أن معظم أفراد الطبقة الأولى والثانية يرجعون إلى أصول غير مصرية؛ على العكس من ذلك كانت الطبقة الثالثة «الفقيرة» فقد كان معظم أفرادها من أصل مصري.

- ومن الملاحظ أيضًا على التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية، أنه من بين الطبقة العليا والمتوسطة ظهرت صفوة الطائفة، التي لعبت دورًا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر.

- وأيضًا قد لوحظ أن اليهود حرصوا على شغل الوظائف التي ميزت أي مجتمع من المجتمعات الحديثة؛ فكان منهم الكيميائي، والطبيب، والمهندس، والمحامي والأساتذة في مجالات التعليم المختلفة[1].

- ملاحظة أخرى ألا وهي: أن اليهود في مصر قد كيَّفوا أنفسهم بالطابع الأوربي.

---

(١) Tufik Abou Heif op. cit., p. ٤٧.

- ويلاحظ أيضًا: أن اليهود قد تركز معظمهم في المدن الكبرى والمراكز[1]، وخاصة مراكز التجمع الاقتصادي والإداري في جميع أنحاء مصر، ويوجد في نهاية هذا الكتاب ملحق يوضح توزيع اليهود في كل محافظة، وتوزيعهم في كل قسم ومركز حسب إحصاء سنة ١٩٣٧م[2].

ومن قراءة الجدول المشار إليه في ملحق رقم «٢» يتضح أن جملة يهود مصر العمومية حسب إحصاء سنة ١٩٣٧ هو:

٦٢٩٥٣ يهوديًا.

ويستخرج من الجدول أيضًا ملاحظتان:

الأولى: خاصة بمناطق تركز اليهود على مستوى القطر المصري.

الثانية: خاصة بتركز اليهود داخل المحافظات.

بالنسبة للملاحظة الأولى:

١- يتركز في القاهرة والإسكندرية فقط ٥٩٧٠٤ يهودي؛ أي بنسبة ٩٤.٨٪ من يهود مصر.

---

(١) P.M. Holt: Political and social change in Modern Egypt p. ١٠٤.

(٢) مصلحة عموم الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧م، المجلد الثاني، ص٢٦٦ إلى ص٢٨٩.

انظر ملحق رقم «٢» ص٢١١.

٢- محافظات مصر الخمسة -القاهرة، الإسكندرية، القنال، السويس، دمياط- يوجد بها من اليهود ٦٠٦٥١؛ أي بنسبة ٩٦.٣٪ من يهود مصر.

ومعنى هذا أن ٣.٧٪ يتوزعون على بقية القطر المصري، وحتى هذا فإن يهود الوجه البحري ١٤٤٧، ويهود الوجه القبلي ٨٢٣، ويعني ذلك أن نسبة عدد اليهود في الوجه القبلي إلى عددهم في الوجه البحري ٣٥: ٦٥.

ومن هنا يمكن معرفة أن اليهود يتركزون في أي المناطق على مستوى القطر المصري.

أما بالنسبة إلى الملاحظة الثانية، فإنه يمكن القول أن هناك أحياء في كل محافظة مثل اليهود فيها ظاهرة الندرة، وفي أحياء أخرى مثلوا مركز الثقل، وأحياء أخرى نسبة اليهود فيها متوسطة.

وسنوضح كلًّا منها فيما يأتي:

١- بالنسبة لمحافظة القاهرة: يلاحظ أن ٢٥٢٠٥ -أي بنسبة ٧٢٪- يتركزون في خمسة أحياء من القاهرة هي: الوايلي، عابدين، الجمالية، باب الشعرية، مصر الجديدة.

أمَّا ظاهرة الندرة فتتمثل في أحياء: الخليفة، باب اللوق، شبرا غرب، شبرا شرق، الدرب الأحمر، مصر القديمة.

ويتركز فيها ١٦٧٥ من يهود القاهرة؛ أي بنسبة ٤.٨٪. أمَّا بقية الأحياء في القاهرة فإن عدد اليهود فيها متوسط.

٢- أما الإسكندرية: فإن اليهود يتركزون في أحياء: محرم بك، والمنشية، والجمرك، والعطارين. وبها حوالي ٢٢٧١٦ من اليهود؛ أي بنسبة ٩٢٪ من يهود الإسكندرية.

أما ظاهرة الندرة فقد تمثلت في أحياء: الميناء، مينا البصل، وكرموز. ويوجد بها ٢٤٢؛ أي أقل من ١٪ من يهود الإسكندرية. أما الأحياء التي يوجد بها اليهود بنسبة متوسطة فهي: اللبان والرمل، ويوجد بهما ١٧٣٠ يهوديًا؛ أي ٧٪ من يهود الإسكندرية.

٣- بالنسبة لمحافظات القنال: فإن اليهود يتركزون في قسم أول بورسعيد؛ حيث يوجد به ٧٥٨ يهوديًّا؛ أي بنسبة ٨٧.٧٪ من يهود محافظات القنال.

٤- أمّا تركزهم في مديريات الوجه البحري: فكان في: بندر المنصورة، وبندر طنطا أول وثاني، ويوجد بها ٩٢٤ يهوديًّا؛ أي ٦٣.٨٥٪ من يهود الوجه البحري.

٥- أما ظاهرة التركز في الوجه القبلي فهي تتمثل في بندر حلوان؛ حيث يوجد به ٣٤٦؛ أي بنسبة ٤٢٪ من يهود الوجه القبلي.

ومما سبق يمكن إيضاح أو فهم توزيع اليهود في كل إقليم من الأقاليم المصرية.

٦- ومن ثم يمكن القول أن اليهود كانوا يتركزون إما في المناطق أو الأحياء القديمة في القاهرة بالقرب من حي زويلة، أو يتركزون حول معابدهم الدينية، أو في الأحياء الحديثة التي بها مشاريع مدنية، مثل حي مصر الجديدة.

٧- أمَّا عن سبب تركزهم أكثر في الوجه البحري، فربما يرجع ذلك إلى وجود محصول القطن الذي برع اليهود في تجارته وصناعته، هذا بالإضافة إلى أن الوجه البحري كان يعد بحكم موقعه منفذًا لمجيء واستقبال اليهود فيه؛ بينما الوجه القبلي كان بعيدًا، وحتى إذا افترض وجود محصول قصب السكر - الذي كان اليهود يعملون به في الوجه القبلي - فإنه كان متركزًا فقط في منطقة كوم أمبو.

- وبالإضافة إلى الملاحظات السابقة يلاحظ أن اليهود في مصر كانوا يتكونون من عناصر وجنسيات مختلفة. وهنا يجب الإشارة إلى حقيقة هامة، وهي: أن مصدرًا عربيًّا قد أشار إلى أن ٧٪ فقط من يهود مصر هم الذين كانوا يحملون الجنسية المصرية[١]، والباقي ٩٣٪ كانوا إمَّا حاملين جنسيات أجنبية، وإما عديمي الجنسية «Stateless».

ومن خلال الاطلاع على الإحصاء العام للقطر المصري في عامي ١٨٩٧م، ١٩٤٧م يتضح إلى أي مدى كان صدق هذا القول[٢]، حيث يستنتج منها ما يلي:

(١) الدكتورة خيرية قاسمة، د. علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٦٢.

(٢) انظر ملحق رقم «٣»، «٤».

١- حاملوا الجنسية المصرية من اليهود الذين كانوا يقيمون في مصر -حسب إحصاء سنة ١٨٩٧- يمثلون ٥٠.٣٦٪، بينما في إحصاء سنة ١٩٤٧م كانوا ٧٧.٤٤٪ تقريبًا، وإن دلت هذه النسبة على شيء، فإنما تدل على أن اليهود قد أقبلوا على حمل الجنسية المصرية في الأربعينات، بسبب قوانين التمصير التي صدرت في تلك الأونة.

هذا بالإضافة إلى أن قانون الجنسية الذي صدر في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٩م قد نصت المادة الحادية عشر منه: «يجوز فتح التجنس بمقتضى قانون خاص للأجنبي، الذي يكون قد أدى خدمات جليلة لمصر، وبدون أي شرط آخر، كما يجوز بدون أي شرط آخر أيضًا منحه بمرسوم لرؤساء الطوائف الدينية المصرية»[1].

٢- في إحصاء سنة ١٩٤٧م ظهرت جنسيات عربية لم تكن موجودة في إحصاء سنة ١٨٩٧م، وإن كانت حقيقة لا تمثل نسبة كبيرة بين اليهود المقيمين في مصر؛ ولعل السبب في ظهور هذه الجنسيات راجع إلى التقسيمات السياسية التي ظهرت خلال العقد الثالث من هذا القرن.

٣- على الرغم من أن الجالية اليونانية كانت أكبر الجاليات الأجنبية عددًا في مصر؛ إلا أن نسبة من كان يحمل الجنسية اليونانية من اليهود لم تكن تتعدى ٢.٨١٪ من الجالية -حسب إحصاء سنة ١٨٩٧م- و٣.٩٨٪ حسب إحصاء سنة ١٩٤٧م. وربما كان السبب في ذلك هو أن اليونان كانت تقع تحت سيطرة

(١) الوقائع المصرية، العدد ٢٣، ١٠ مارس سنة ١٩٢٩م. انظر ملحق رقم «٥».

الدولة العثمانية، لذا لم يقبل اليهود على حمل هذه الجنسية. هذا بالإضافة إلى أن اليونان تقع في منطقة شرق أوروبا، تلك المنطقة التي كثيرًا ما جمع اليهود فيها.

٤- على الرغم من أن عدد أفراد الجالية الفرنسية في مصر لم يتجاوز ١٤١٧٢ سنة ١٨٩٧م و٩٧١٧ سنة ١٩٤٧م؛ إلا أن ما نسبته ٢٣.٦٥٪ سنة ١٨٩٧م، ٣٤.٦٦٪ سنة ١٩٤٧م من أفراد هذه الجالية كانوا يهودًا، ولعل السبب في ذلك هو أن فرنسا كانت أول دولة أجنبية حصلت على الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية.

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى أن الثقافة الفرنسية كانت أكثر الثقافات انتشارًا بين يهود مصر خلال فترة الدراسة(١)، ثم كانت الجالية الإيطالية كانت نسبتهم ١٧.٧٨٪ سنة ١٨٩٧م، و١١.٦٦٪ سنة ١٩٤٧م من أفراد الجالية الإيطالية في مصر كانوا يهودًا، ولعل ذلك يعلل تقرب اليهود في مصر من الأسرة المالكة، وخاصة خلال عهد الملك «فؤاد» الذي كان من أزهى فترات النشاط اليهودي في كافة المجالات.

- ومن الملاحظ أيضًا أن اليهود في مصر كانوا يتحدثون لغات متعددة(٢)، وإن كان يغلب على هذه اللغات اللغة الفرنسية؛ إذ إنها كانت لغة المثقفين في ذلك الوقت، أمَّا عن علاقة اليهود بالمصريين فإن من الملاحظ أنه لم تشوبها أية غيوم، ولم تتدهور إلا في الثلاثينات؛ وذلك لعدة أسباب منها:

---

(١) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

(٢) الدكتور رءوف عباس: المرجع السابق، ص١١.

- تغير الهيكل الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع المصري، هذا بالإضافة إلى التغير السياسي في منطقة الشرق الأوسط، ويضاف إلى ذلك:

- سبب آخر؛ وهو الأفكار الصهيونية التي انتشرت خلال تلك الفترة؛ إذ إن هذه الأفكار في الحقيقة هي التي خلقت الصدام بين اليهود والمصريين؛ ذلك أنه كلما كانت تحتدم المشكلة كلما زاد العداء بينهم، ومن هنا يتضح أن الأجانب عامة واليهود خاصة قد حرصوا على توطيد علاقاتهم بالمصريين والحكومة المصرية، ولكن لا بدَّ من الإشارة إلى أن العلاقة التي حرصوا على توطيدها كانت علاقة اقتصادية[1] بالدرجة الأولى.

- وفي ختام هذه الملاحظات لا بد من القول من أنه بالرغم من الوضع الهامشي للطائفة اليهودية في المجتمع المصري؛ إلا أنها قد شهدت فترة ازدهار اقتصادي واجتماعي خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، وحتى الثلاثينيات من القرن العشرين.

الحياة الاجتماعية ليهود مصر

أمَّا عن الحياة الاجتماعية لأفراد هذه الطائفة، فيمكن القول أنه كان منهم من عاش مع المصريين بتقاليدهم؛ ومن أمثلة تلك التقاليد أن اليهود الربانيين كانوا يحتفلون بموالدهم الدينية مثل المصريين.

(١) المصدر نفسه، ص١١١.

ومن هذه الموالد:

- مولد رابي الأمشاطي، نسبة إلى رابي حاييم الأمشاطي[1]، وكان أستاذًا في القانون. وقبر هذا الرجل يوجد في معبد الأستاذ بمدينة المحلة الكبرى، ويحتفل بمولده في أول آيار «مايو» من كل سنة، ويحضره اليهود من جميع أنحاء مصر، وكان رئيس الجمعية الإسرائيلية بمدينة المحلة الذي يحتفل بهذا المولد هو Abicasis Asalan المولود سنة ١٨٨٥م، وكان يعمل في ميادين التجارة المختلفة، وأسس هو وأخوان شركة أبكاسيس[2] أخوان.

وعند الحديث عن المحلة الكبرى ويهودها لا بد من الإشارة إلى أنه قد وجدت بهذه المدينة حوالي ٣٠٠ عائلة يهودية، مجموع أفرادها ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ شخص خلال القرن التاسع عشر[3].

- ومن الموالد الدينية التي كان يحتفل بها اليهود في مصر أيضًا -والتي كانت تمثل صورة من صور الحياة الاجتماعية للطائفة اليهودية- منها مولد أبو حصيرة، وهو نسبة إلى يعقوب أبو حصيرة، ويوجد قبره بمدينة دمنهور،

---

(١) Bulletine de la Socité d'études historiques juives d'egypte Premiere anné No (١) ١٩٢٠ - p. ٥٠.

(٢) Anuaire des juifs d'egypte et du Proch Orient ١٩٤٢ - p. ٢٣٩.

(٣) Bulletine de la Socité d'études historiques juives d'egypte Premiere anné No (١) ١٩٢٩ - p. ٥١.

ويحتفل بمولده يوم ١٠ يناير[١] من كل عام، ويحضر هذا الاحتفال يهود بعض البلاد الشرقية المجاورة.

ومن الملاحظ على الحياة الاجتماعية لليهود في مصر والعالم، أنهم قد فضلوا الإقامة في أحياء خاصة بهم، وهذه الأحياء حملت أسماء مختلفة؛ ففي أوربا سميت الجيتو «The Ghetto» وهذا الاسم مشتق من الاسم الذي أطلق على أول حي يهودي[٢] في مدينة البندقية.

أمَّا في اليمن فقد حملت هذه الأحياء اسم: القاع اليمني، وفي مصر حملت اسم: حارة اليهود، وفي المغرب: الملاح.

حقيقة أن ظاهرة الأحياء التي حملت اسم من يقطنها بمصر كانت ظاهرة ترجع إلى العصر العثماني؛ فقد كانت طوائف الحرف الدينية ذات قاعدة جغرافية[٣] محدودة؛ بمعنى أنه قد وجدت أحياء في القاهرة حملت أسماء من يقيم فيها، سواء أبناء الدين الواحد أو أبناء الحرفة الواحدة؛ فمثلًا وجدت حارة اليهود، وحارة النصارى، وحي المغربلين، والصباغة والنحاسين ... إلخ.

---

(١) جريدة الشمس، العدد ٤٢٥، في ٤ يناير سنة ١٩٤٣م، ص٣.

(٢) وليم فهمي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ص٣٥.

(٣) أندريه ريمون، ترجمة زهير الشايب: فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، ص١٦.

ولكن هذه الظاهرة لا تنطبق على تكوين الحي اليهودي في مصر؛ لأن حارة اليهود التي وجدت يرجع تاريخ إنشائها إلى العصر الفاطمي. وسيتضح ذلك عند التعرض لتاريخ إنشائها فيما بعد.

وأمَّا بالنسبة للعزلة التي عاشها اليهود في كافة أنحاء العالم، فلديهم المبررات على هذه العزلة الاختيارية. من هذه المبررات التي ذكرها اليهود:

- حرصهم على تأدية طقوسهم الدينية في أمن وطمأنينة، بعيدًا عن الاضطهادات التي كانوا يلقونها على يد الحكام أو الشعوب.

- هذا بالإضافة إلى أنهم دائمًا ما كانوا يرددون أنهم شعب الله المختار، صاحب الدماء النقية التي يجب أن لا تختلط بدماء أي شعب آخر.

- أيضًا ذكروا أنهم يخشون من الاندماج؛ إذ إن اليهود كانوا يعتبرون أن المقصود بكلمة اندماج هو فقدان الذاتية[١].

وعلى هذا فإنَّ اليهود كانوا يعتبرون الاندماج مع بقية أمم المعمورة مأساة[٢] يجب أن يبذلوا أقصى جهودهم لتجنبها؛ ولكن مع مرور الزمن أثبت التاريخ دحض الأقوال، كما أثبت عدم صحتها.

---

(١) د. جـ. هـ. هرتس، ترجمة الدكتور ألفرد يلوز: في الفكر اليهودي، ص١٥١.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٥٢، ١٥٣.

ومن الأحياء اليهودية هذه تكون معظم تاريخ اليهود، هذا بالإضافة إلى أنه في عديد من مدن العالم نشأت الحياة المنزلية[1] اليهودية في هذه الأحياء وإن لم تدون، لكنها في الواقع هي التي شكلت معظم أفكار اليهود في العالم.

وأمّا عن نشأة حارة اليهود في مصر فإن تاريخ إنشائها يرجع إلى سنة ٣٥٨هـ، عندما قام جوهر الصقلي ببناء مدينة القاهرة، وخصص فيها حيًّا للقبيلة المغربية التي قدمت معه، وكانت تعرف هذه القبيلة بقبيلة الزويلة[2]، وقد أطلق على هذا الحي اسم حارة الزويلة، وهذه المنطقة «حارة الزويلة» هي التي تم إبقاء اليهود فيها فيما بعد، وأصبح هذا الحي يحمل اسم حارة اليهود.

وعلى هذا فإنَّ حارة اليهود هذه كانت تبدأ من حي الزويلة، وتنتهي عند الأزهر[3].

ولا بدَّ من معرفة كيف تم إقصاء اليهود في تلك المنطقة: يروى أن الخليفة الحاكم بأمر الله قد أمر بإقصاء كل اليهود في حارة زويلة سنة ٣٨٩ هجرية[4]، بل أكثر من ذلك أمر بهدم معابدهم، هذا بالإضافة إلى أنه ألزمهم بأن يحملوا على ثيابهم أذرارًا صفراء، وفيما بعد أمر بعدم شغلهم المناصب الإدارية

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٠.

(٢) Premiere anné no Bulletine de la Socité historiques juives d'egypte ١٩٢٩. p.١٢.

(٣) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد ١٨، في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦م، ص١.

(٤) Premiere anné no I Bulletine de la socité d'études Juives d'Egypte ١٩٢٩, p. ١٣.

الحكومية في مصر، ولكن بعد وفاة هذا الحاكم غريب الأطوار كفت أعمال الاضطهاد لليهود في مصر حتى العصر العثماني، حيث إن كثيرًا ما كانت تتعرض حارة اليهود إلى أعمال السطو والسلب من جانب مرتكبي الجرائم وبعض جنود الانكشارية(١).

وبعد هذا لا بدَّ من تسجيل عدة ملاحظات على اليهود وحياتهم في حارة اليهود:

الملاحظة الأولى: وهي أنَّ معظم سكان هذا الحي من أبناء الطبقة الفقيرة التي كانت تتلقى الإعانات والصدقة من أثرياء الطائفة.

الملاحظة الثانية: وهي أنَّ حياة اليهود في الجيتو الأوربي كانت تختلف عن حياة اليهود في حارة اليهود المصرية؛ ذلك أن اليهود في الجيتو عاشوا حياة غامضة أثارت شكوك وتساؤلات من كانوا يعيشون حولهم، أما عن حياة اليهود في حارة اليهود المصرية فقد كانوا يعيشون مع بعض المسلمين والأقباط(٢).

حقيقة أنَّ هؤلاء المسلمين والأقباط الذي عاشوا في تلك الحارة كمعاونين لليهود في أعمالهم؛ ولكنهم عاشوا فيها مع سكانها.

---

(١) Premiere anné no I Bulletine de la socité d'études Juives d'égypte ١٩٢٩. p. ١٥.

(٢) انظر موريس شماس: المرجع السابق، ص٧ وما بعدها.

وبقي بعد هذا أن نعرض للأنشطة الاجتماعية والصحية للطائفة اليهودية، ولا شك أنه وجدت عوامل ساعدت اليهود على القيام بهذه الأنشطة.

ومن هذه العوامل:

- أن الحكومة المصرية كانت تمنح أراضي للطائفة؛ كي يقيموا عليها مستشفيات ومدارس ومعابد، وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والخيرية.

والدليل على ذلك المذكرة التي وجدت في الملف[1] الخاص بالطائفة الإسرائيلية في مصر. وهذه المذكرة مقدمة من نظارة المالية بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٨٩٢م، وهي خاصة بنزاع كان قائمًا بين الحكومة المصرية والطائفة الإسرائيلية في استرداد قطعة الأرض من الحكومة، ويبدو أن القديمة لمدينة الإسكندرية، وكان هذا النزاع يدور حول رغبة الطائفة الإسرائيلية في استرداد قطعة الأرض من الحكومة، ويبدو أن الحكومة المصرية قد أعلنت ملكيتها للأرض، بناء على أن هذه الأرض ملك الطائفة.

وقد تمت تسوية جدية بين الحكومة والطائفة بخصوص هذه الأرض بشروط؛ منها أن تتنازل الطائفة بالإسكندرية عن الأراضي التي تشغلها هيئة سكك حديد الرمل، وذلك التنازل عن الأراضي في تلك المدينة المذكورة التي تملكها الطائفة بدون وجه قانوني. وتتعهد الطائفة مقابل ذلك بتحويل هذه الأرض إلى مستوطن نظيف وصحي، وبناء عليه حسم الخلاف بين الطرفين.

---

(١) دار الوثائق القومية: وثائق عابدين، محافظ قبطية، محفظة ٤، ملف ٢، مجموعة ١٨٤.

- ويضاف إلى ذلك تسامح وتعاطف حكام مصر مع الطائفة الإسرائيلية؛ فعلى سبيل المثال عاش اليهود في مصر خلال عصر السلطان حسين كامل سنة ١٩١٤م إلى سنة ١٩١٧م عهدًا ذهبيًا[1]، فقد كان هذا السلطان يكثر من التبرعات[2] للجمعيات والأعمال الخيرية الخاصة بالطوائف في مصر.

ولعل ذلك راجع إلى أن هذا السلطان كان يرغب في كسب مودة وحب البعض من المصريين، خاصة بعد تولية الحكم؛ لأنه تولى العرض بطريق الإنجليز، فكرهه السواد الأعظم من المصريين.

وفي عهد هذا السلطان المشار إليه منحت الحكومة المصرية للطائفة الإسرائيلية بالقاهرة قطعة أرض مجانًا، لبناء مستشفى خاص بالطائفة، وقد تبرع العديد من اليهود الرأسماليين والمصريين، دون التمييز بين الأديان بالأموال لبناء هذا المستشفى. وبالفعل تمَّ افتتاحه سنة ١٩٢٦م.

أمَّا عن اليهود خلال عصر الملك فؤاد من سنة ١٩١٧م إلى سنة ١٩٣٦م، فقد رسخت أقدامهم رسوخًا قويًا، ونشطت أعمالهم الخيرية والاجتماعية تحت رعاية هذا الملك.

وقد استمرت أوضاع اليهود الاجتماعية قائمة على ما هي عليه بعد عصر الملك فؤاد؛ إلا أن ظهور القضية الفلسطينية خلال عصر الملك فاروق سنة

(١) أحمد أبو كف، أحمد غنيم: المرجع السابق، ص٢٧.

(٢) محمد سيد الكيلاني: «السلطان حسين كامل» فترة مظلمة في تاريخ مصر من سنة ١٩١٤م إلى سنة ١٩١٧م، ص١٠٢.

١٩٣٧م إلى سنة ١٩٥٢م أدى إلى حدوث صدام بين اليهود والمصريين، ترتب عليه تدهور العلاقة بين الطرفين.

الأنشطة الاجتماعية والخيرية لليهود في مصر

قامت الطائفة اليهودية في مصر بعدة أنشطة اجتماعية في بعض المدن المصرية، وإن كنا في هذه الدراسة سوف نتعرض للأنشطة الاجتماعية للطائفة الإسرائيلية في مدينتي القاهرة والإسكندرية.

أولًا: في مدينة الإسكندرية:

١- جمعية موهار هابتولوت Mohar Hapetoulot:

تأسست سنة ١٨٦٧م بهدف دفع المهور للفتيات الفقيرات ومساعدتهن على الزواج، بشرط أن تكون سمعتهنَّ طيبة، وأن تكون الفتاة مقيمة في مدينة الإسكندرية لمدة خمس سنوات.

٢- جمعية Ezrat Ahim:

تأسست ١٨٨٥م بهدف رفع اليهود في مصر من قائمة الشحاذين[1].

---

(١) Mouries Fargeon Leg Juives En Egypte, p. ٢٥١.

٣- جمعية حملت اسم Bikour Holim:

وقد تأسست سنة ١٩٠٩م بهدف تلبية احتياجات المرضى من اليهود، وتقديم العناية الطبية لهم.

٤- جمعية Sedaka Passeter:

تأسست سنة ١٩١٣م بهدف مساعدة العائلات التي لا تستطيع الاتصال بالاتحاد الإسرائيلي، ودفع الاشتراك الشخصي السنوي الذي يدفعه كل يهودي يلتحق بالاتحاد الإسرائيلي.

٥- جمعية Hessed Veemet:

تأسست سنة ١٩١٩م بهدف معالجة المرضى وإعداد الدواء لهم، كذلك كان من أهداف هذه الجمعية السهر على راحة العجزة من اليهود.

٦- جمعية Assile Le Refuge:

وقد تأسست سنة ١٩٣٠م بهدف جمع الأموال لبناء دار للعجزة، وكانت أول دار تُقام في مصر لكبار السن.

وليس هذا العدد القليل من الجمعيات الخيرية التي أقامها اليهود في مدينة الإسكندرية كل ما أنشئوه فقط؛ بل وجدت جمعيات مدرسية وملاجئ أخرى؛ مثل جمعية «الأمومة والطفولة»، هذا بالإضافة إلى أن اليهود في مدينة الإسكندرية أقاموا العديد من المستشفيات والعيادات الطبية التي كان هدفها

الأساسي تخفيف الآلام عن المرضى اليهود، وتوزيع الأدوية عليهم، ومن أمثلة هذه الأعمال الصحية بمدينة الإسكندرية المستشفى الإسرائيلي بسيدي جابر، الذي أنشئ سنة ١٩٣٠م، وكذلك المستشفى الإسرائيلي بسبورتنج، وقد تأسس سنة ١٩٣٤م، وأيضًا أنشأ اليهود بعض الجمعيات التي اهتمت بتغذية التلاميذ في المدارس اليهودية مثل جمعية «قطرة اللبن».

ثانيًا: في القاهرة:

١- جمعية «Matan Fstl» وجمعية الفتيات الفقيرات واتحاد السيدات اليهوديات هي عبارة عن لجنة نسائية، وقد تأسست سنة ١٩٣٦م، وكان الهدف من إنشائها هو:

- مساعدة الفتيات الفقيرات اللائي ليس لهنَّ دخل[١].

- كذلك تعليم الفتيات الفقيرات بالمجان[٢].

- ويضاف إلى ذلك مساعدتهنَّ على أن يتعيشن من المهن الشريفة، ثم تقديم مساعدات مالية إلى هؤلاء الفتيات.

---

(١) Mouris Fargeon, Op. Cit., ٢٣٠.

(٢) دار الوثائق القومية، وثائق عابدين، جمعيات دينية يهودية، خطاب موجه من جمعية مساعدة العذارى الفقيرات للإسرائيليين القراءين بتاريخ ٢ أكتوبر سنة ١٩٣٠م، وهذا الخطاب موجه إلى سعادة محمود شوقي باشا سكرتير خاص جلالة الملك فؤاد.

٢- ويضاف إلى ذلك أنَّ الطائفة اليهودية بمصر الجديدة قد أسست رابطة يهودية بتلك المنطقة، الهدف منها تقوية الروح الدينية بين يهود المنطقة، وحثهم على بناء معبد ومدرسة، وكان مقر هذه الرابطة مدرسة أبراهام "ABRAHAM BETTISH" بهيليوبلس وقد تأسست هذه الرابطة سنة ١٩٢٢م.

وبالإضافة إلى كل ذلك أنشأ يهود القاهرة العديد من الملاجئ، كان أشهرها ملجأ «ابن ميمون» الذي تأسس سنة ١٩٣٤م. كذلك أسسوا رابطة للشباب اليهودي سنة ١٩٣٥م، بهدف جمع شمل الشباب اليهودي وتقوية الروح القومية بينهم.

وكما كان لليهود بالإسكندرية دورهم البارز في إنشاء المستشفيات، فقد ظهر هذا الدور بالنسبة ليهود القاهرة؛ فأنشئوا مستشفى غمرة الذي افتتح سنة ١٩٢٦م، وكذلك أقاموا مركزا طبيًّا لتوزيع الأدوية في سنة ١٩٤٢م.

أمَّا عن الجمعيات المدرسية ليهود القاهرة فقد اتخذت نفس اسم جمعية «قطرة اللبن» بالإسكندرية، وقد تأسست سنة ١٩١٧م.

النشاط الرياضي ليهود مصر

اهتمَّ أبناء يهود مصر اهتمامًا واضحًا بالرياضة البدنية؛ من أجل خلق أجيال من الأصحاء، فأقاموا نوادي المكابي الإسرائيلية في كل من القاهرة والإسكندرية وبقية مديريات مصر.

وجدير بالذكر هنا أن هدف هذه النوادي الرياضية ليس الاهتمام بالرياضة فحسب؛ بل اهتمت أيضًا بإيقاظ الوعي القومي لليهود، وخلق أساس التضامن بين أبناء الطائفة. ومن الملاحظ أيضًا أن هذه الأندية المكابية -وخاصة في مدينة الإسكندرية- قد ساهمتْ مساهمة فعالة في استقبال المهاجرين اليهود، الذين أتوا إلى مدينة الإسكندرية أثناء الحرب العالمية الأولى، وعملوا على توفير الراحة لهؤلاء المهاجرين.

وقد كونت هذه النوادي المكابية سواء في القاهرة أو الإسكندرية من اليهود جماعات لجمع التبرعات، من أجل البنك الاستعماري «كيرين كاييمت».

ومن هذا العرض للأنشطة الاجتماعية والصحية والرياضية ليهود مصر يستنتج أن:

١- النشاط الاجتماعي لهذه الطائفة قد تركز في مدينتي القاهرة والإسكندرية، ولعل السبب في ذلك ما لليهود في هاتين المدينتين من ثقل كمي وكيفي.

٢- أن الجالية اليهودية كانت أكبر عددًا ونشاطًا في مدينة الإسكندرية عن مثيلتها في القاهرة؛ وذلك بسبب أن الإسكندرية كانت تعد مركزًا لاستقبال اليهود القادمين من أوربا، والحاملين معهم أحدث الأفكار، ومن أجل تنشيط الطائفة، هذا بالإضافة إلى أن معظم أثرياء الطائفة اليهودية في مصر يقيمون بهذا الثغر بسبب موقعها، ووجود أكبر المراكز التجارية فيها.

٣- أن الجمعيات الخيرية والاجتماعية اليهودية قد هيمن عليها كبار الرأسماليين من اليهود الموجودين في مصر، وخاصة اليهود الأشكنازيين.

ولعل هذا كان السبب في أن معظم هذه الجمعيات أصبحت مركزًا لنشر الدعوة الصهيونية بين يهود مصر فيما بعد.

أمثلة لبعض العائلات اليهودية
التي لعبت دوراً في مصر

من أمثلة هذه العائلات:

عائلة قطاوي

وقد وقع الاختيار على هذه العائلة لما لها من نفوذ مالي وتجاري في المجتمع المصري، ولما لها من نفوذ اجتماعي وطائفي بين المجتمع اليهودي.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ عائلة قطاوي هذه ترجع إلى أصول سورية[1]، وقد استوطنوا مصر منذ زمن غير معروف؛ إلا أنه قد ذكر في بعض المراجع العربية[2] أن أب هذه العائلة هو يعقوب بك قطاوي المتوفى في إبريل سنة ١٨٨٣م، وقد تقرب هذا الرجل من حكام مصر ومارس نشاطًا اقتصاديًّا في عهد عباس باشا من سنة ١٨٤٩م-١٨٥٤م، ومن ذلك النشاط الذي قام به

(١) الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٣٦، ٢٣ مارس سنة ١٩٨١م، تحت عنوان: الرأسمالية اليهودية في مصر، بقلم/ أنس مصطفى كامل، ص٢٠.

(٢) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٢٣.

حتى وفاته أنه التزم بإدارة المخابز في مصر، والتزم أيضًا بتقديم ما تحتاج إليه الحكومة من هذه المخابز.

هذا بالإضافة إلى التزامه بحلقات الأسماك والجمارك المصرية في عهد سعيد باشا من سنة ١٨٥٤م-١٨٦٣م، وعين أيضًا شيخًا للصيارفة رسميًّا، فكان يعهد إليه ضمان كل صيارفة القطر المصري.

وبعد ذلك انخرط في سلك التجار، فأسس بالاشتراك مع عائلة منشة محلات منشة وشركاه، ثم انفصل عن عائلة منشة وأسس هو وأولاده فيما بعد محلاتهم المعروفة في كل من القاهرة والإسكندرية وباريس، وقد حملتْ اسم محلات يعقوب قطاوي وأولاده، ثم استمر أولاد هذا الرجل بعد وفاة أبيهم، فاشتركوا بأموالهم وتوجيههم في عديد من الشركات، كذلك في مختلف المجالات الاقتصادية في المجتمع المصري[١].

هذا عن نفوذ هذه الأسرة المالي والتجاري في المجتمع المصري، أمَّا عن نفوذها في المجتمع اليهودي فقد تمثل في أن يعقوب قطاوي تولى رئاسة الطائفة اليهودية في مصر مدة حياته[٢].

وبعد وفاته سنة ١٨٨٣م اجتمعت الطائفة الإسرائيلية وقررت أن تطلب من ولدي هذا الرجل -يوسف بك وموسى بك قطاوي[٣]- أن يرأسا الطائفة

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٢٤.

(٣) Mourice Farageon: op. cit., p. ١٧٢.

مكان والدهما، فقبلا طلب الجمعية العامة للطائفة الإسرائيلية.

وبعد ذلك بسنوات -وبالتحديد سنة ١٩٢٥م- اختير يوسف أصلان يعقوب قطاوي رئيسًا للطائفة.

ومن هذا يتضح أن رئاسة الطائفة اليهودية في مصر قد انحصرتْ خلال فترة الدراسة تقريبًا في عائلة قطاوي. ومن المعروف أن يعقوب قطاوي قد أنجب أربعة أولاد من الذكور هم:

- الأول هو «أصلان بك» وقد ولد في القاهرة سنة ١٨٢٤م، وأنجب هو الآخر خمسة ذكور وخمسة بنات، كان من بين أبنائه الذكور يوسف أصلان يعقوب قطاوي، الذي ولد سنة ١٨٧٠م[١] والذي لعب دورًا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع المصري مما سيتضح مع استعراض بقية فصول الكتاب.

- الابن الثاني ليعقوب قطاوي هو «يوسف بك» الذي ولد بالقاهرة سنة ١٨٤٥م في الخامس عشر من مايو.

- أما الابن الثالث فهو «أيلي» المولود بالقاهرة في ٣ مارس سنة ١٨٤٩م، وكان من نصيب هذا الابن أن يقيم أكثر أيامه في باريس يدير محلاتهم المسماه بمحلات قطاوي[٢]؛ ولكن ليس معنى ذلك أنه لم يكن له أي نشاط في الحركة

(١) جريدة الأهرام، العدد ٣٠٣٧٣، ٦ فبراير سنة ١٩٧٠، ص٤، تحت عنوان: رأي السفير البريطاني منذ ٣٠ عام في ١٥٠ سياسيًا مصريًا.

(٢) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٢٩.

المالية والتجارية في مصر؛ إذ إنه كان من مديري شركة السكر المسماه راتين ريسيه. وأيضًا كان من أعضاء البنك العقاري المصري. هذا بالإضافة إلى أنه أثناء وجوده في باريس كان يدير بعض الأشغال التي لها علاقة بمصر.

- أما عن الابن الرابع ليعقوب قطاوي فهو «موسى» المولود في ٢ فبراير سنة ١٨٥٠م، وقد تقاسم مع شقيقه يوسف رئاسة الطائفة الإسرائيلية بعد وفاة والدهما، وقد تعاقب الخلف بعد السلف من هذه العائلة التي كان لها دورها في مصر، والتي كانت لها علاقات قوية بالأسرة الخديوية. ودليل قوة هذه العلاقة أن إسماعيل باشا خديوي مصر قد حضر حفل ختان أحد أبناء هذه العائلة؛ إذ تروي بعض المراجع أن يعقوب بك قطاوي كان مقربًا من خديوي مصر، لذلك طلب منه أن يكون حفل ختان «جستاف» في ٢٢ يناير سنة ١٨٧٥م تحت رعاية الخديوي، وطلب يعقوب من الخديوي أن يشرف الحفل بحضوره، فما كان من الخديوي إلا أن أجاب طلب قطاوي، والساعة التاسعة من مساء يوم الحفل «٢٢ يناير سنة ١٨٧٥م» أتى الخديوي إسماعيل وأمضى معهم هذه الليلة.

دليل آخر على ما لهذه العائلة من قوة العلاقة وعلو الشأن في المجتمع المصري، أنه عندما أتى اللورد دوفرين سنة ١٨٨٢م إلى القاهرة مندوبًا لبريطانيا، اختارت الحكومة المصرية منزل القطاوية ليقيم فيه مدة وجوده في مصر[1]، هذا بالإضافة إلى أن تصاهر هذه العائلة مع العائلات اليهودية الكبرى كان عاملًا آخر من العوامل التي أضفتْ أهمية على هذه العائلة.

---

(١) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٣٧.

نموذج آخر من العائلات اليهودية الكبرى «عائلة رولو»

ترجع هذه الأسرة إلى الخواجة «روبين رولو» وهو من التجار الذين استوطنوا مصر منذ زمن بعيد، ومن أهم أولاد هذا الرجل «سيمون روبين رولو» المولود بالقاهرة سنة ١٨٤٤م، و«جاكومو روبين رولو» الذي ولد هو الآخر بالقاهرة سنة ١٨٤٧م، وقد عمل هما وأنجالهما في المجال التجاري، فأسسوا محلاتهم المعروفة في كل من القاهرة والإسكندرية باسم روبين رولو وأولاده.

عائلة يهودية أخرى وهي عائلة منشة

وعميد هذه الأسرة هو «يعقوب دي منشة» المولود بالقاهرة سنة ١٨١٠م، وقد رزق بأربعة ذكور هم: بخور، وموسى، وأيلي ويوسف.

ومن أهم الوظائف التي تقلدها يعقوب دي منشة أنه عمل صرافًا في مديرية الجيزة، ثم تولى أشغال وإدارة أملاك وأموال حسن المنسترلي، والسبب في توليه هذا المنصب هو الخلاف الذي كان قد وقع بين الأخير وعباس باشا والي مصر[١]، وإن دل تعينه في هذا المنصب على شيء، فإنما يدل على علو شأن وأهمية

(١) نفسه، ص٢١٥.

يعقوب دي منشة.

ولا بدَّ من الإشارة في هذا المقام إلى أن علاقة يعقوب دي منشة هذه كانت علاقة وثيقة بحكومة النمسا، وتوثيق هذه العلاقة منذ مجيء إمبراطور النمسا فرنسوا جوزيف إلى مصر للمشاركة في الاحتفال بافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩م. وقد أنعم هذا الإمبراطور على يعقوب دي منشة بعدة أوسمة، هذا بالإضافة إلى أنه قد منح ذلك الرجل لقب بارون سنة ١٨٧٤م، ليكون لقبًا متوارثًا له ولذريته. ومن الملاحظ أنه أول يهودي يتمتع بهذا اللقب في القطر المصري.

وكانت معظم أعمال منشة وإقامته في مدينة الإسكندرية، ذلك الثغر الذي فضل الإقامة فيه العديد من اليهود لما هو معروف عنه، والذي ذلك في فصل النشاط الاقتصادي.

عمل يعقوب دي منشة بدولاب التجارة مثله في ذلك مثل بقية أبناء طائفته، هذا بالإضافة إلى تقديم الخدمات الخيرية لأبناء الطائفة الإسرائيلية بالإسكندرية، فبنى معهم معبدًا ومدرسة كانت معروفة باسم العائلة «منشة».

وبعد وفاة عميد هذه الأسرة بمدينة الإسكندرية في شهر نوفمبر سنة ١٨٨٣م، تبرع ورثته سنة ١٨٨٥م بقطعة أرض في محرم بك؛ ليبنى عليها مستشفى إسرائيلي[1] لخدمة أبناء الطائفة بالإسكندرية. وفي سنة ١٨٩٣م تنازلت عائلة منشة عن هذه المستشفى والأرض الواقعة حوله للجمعية

(١) Mourice Fargeon, op cit., ١٧١.

الإسرائيلية بالإسكندرية.

ومثال آخر على العائلات اليهودية الكبرى في مصر:

عائلة موصيري

وترجع هذه العائلة إلى أصول إسبانية، فأول من أتى مصر من هذه العائلة «نسيم موصيري» وكان قدومه سنة ١٧٥٠[١].

ثم أخذت عائلة هذا الرجل تنمو وتتفرع حتى ازداد عددها[٢] ولعبت دورًا في مصر خلال قرنيين من سنة ١٧٥٠م إلى سنة ١٩٥٠م؛ حيث عمل أفرادها بالتجارة على مختلف فروعها، ومنهم من عمل في مجال البنوك، فأنشأوا بنك خاص بالعائلة عرف ببنك موصيري وشركاه[٣].

والبعض من هذه العائلة اشتغل بمهن المحاماة والطب والهندسة، وكانت هذه العائلة تتمتع بالرعاية الإيطالية.

(١) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٢) انظر ملحق رقم «٦».

(٣) دار الوثائق القومية، قسم مصلحة الشركات، وزارة الاقتصاد، مراقبة التفتيش العام، محفظة ٧ ملف ١٨٢ - ٣ - ٢٠٣ ج٣.

الفصل الرابع

الوضع القانوني ليهود مصر وتنظيماتهم الطائفية

- الوضع القانوني.
- مصادر الشريعة اليهودية.
- التنظيم الطائفي.
- الحالة العلمية للطائفة.
- الاتحاد الإسرائيلي.



لكل طائفة دينية تنظيمها الذي يتعلق بكافة ما يختص بها؛ من حيث الوضع القانوني، ومن حيث الأحوال الشخصية ... إلخ.

ومن هنا نناقش في هذا الفصل عدة قضايا منها:

- الوضع القانوني.
- مصادر الشريعة اليهودية.
- التنظيم الطائفي.
- الحالة العلمية للطائفة.
- الاتحاد الإسرائيلي.

وفيما يلي نتناول هذه القضايا ببعض التفصيل:

أولًا: الوضع القانوني

كان نظام الملة في العصر العثماني قد أعطى اعترافًا قانونيًا للطوائف الدينية في مصر؛ إذ ذكر أن لكل طائفة مجلسها الملي الذي يعهد إليه معالجة الأمور الخاصة بالأحوال الشخصية حسب التقاليد الطائفية[1].

(١) الدكتورة خيرية قاسمية، الدكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٦٣.

وعندما انفصلت مصر عن الدولة العثمانية سنة ١٩١٤م، وبعد أن تمَّ وضع دستور مصر -أي دستور سنة ١٩٢٣م- أعطيت ضمانات جديدة للطوائف الدينية والأقليات التي كانت تعيش في مصر.

وكانت أهم هذه الضمانات والحقوق[1] ما يلي:

١- لجميع سكان مصر الحماية التامة الكاملة لأرواحهم وحريتهم، من غير تمييز بسبب مولدهم، أو تبعيتهم الدولية، أو لغتهم، أو جنسيتهم أو ديانتهم.

٢- لجميع سكان مصر الحق في أن يقيموا بحرية تامة علانية أو غير علانية شعائر أي ملة أو دين أو عقيدة، ما دامت هذه الشعائر لا تتنافى مع النظام العام أو الآداب العمومية.

٣- جميع الحائزين على الرعوية المصرية متساوون أمام القانون، ويكون لكل منهم التمتع بما يتمتع به الآخرون من الحقوق المدنية والسياسية، من غير تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين.

٤- اختلاف الأديان والمذاهب والعقائد لا يؤثر على أي شخص حائز الرعوية المصرية في المسائل الخاصة بالتمتع بالحقوق المدنية والسياسية، مثل الدخول في الخدمات العمومية، والتوظف، والحصول على ألقاب الشرف، أو مزاولة المهن أو الصناعات.

٥- لا يسوغ فرض أي قيد على أي شخص متمتع بالرعوية المصرية، في

(١) محضر لجنة وضع المبادئ العامة لدستور سنة ١٩٢٣م، ص٥، ص١٢.

حرية استعماله لأي لغة في معاملته الخصوصية، أو التجارية، أو في الدين، أو في الصحف، أو المطبوعات من أي نوع كانت، أو في الاجتماعات العمومية.

٦- الأشخاص الحائزون للرعوية المصرية التابعون للأقليات القومية أو الدينية أو اللغوية، يكون لهم الحق في القانون، وفي الواقع في نفس المعاملة والضمانات التي يتمتع بها غيرهم من الحائزين للرعوية المصرية، وعلى الخصوص يكون لهم حق مساو لحق الآخرين، وأن ينشئوا أو يديروا أو يراقبوا على نفقاتهم معاهد خيرية أو دينية أو اجتماعية ومدارس أو غيرها من دور التربية، ويكون لهم الحق في أن يستعملوا فيها لغتهم الخاصة، وأن يقوموا بشعائر دينهم بحرية فيها.

ومن قراءة هذه النصوص الدستورية يتضح مدى الحقوق التي كان يتمتع بها اليهود في مصر، سواء من كان مصريًا أو من كان غير ذلك.

أمّا عن جهات القضاء في مصر، فإنه يجب الإشارة إلى أن ظروف مصر السياسية والدينية، قد أدت إلى تعدد جهات القضاء، فقد وجد فيها القضاء المختلط الخاص بمحاكمة الأجانب. هذا بالإضافة إلى المحاكم الشرعية المختصة بحل النزاعات بين المسلمين[1]، كذلك وجدت المجالس الملية التي تختص بالنظر في المنازعات، التي كانت تقوم بين الطوائف الدينية غير الإسلامية.

وظل هذا الوضع القضائي الغريب قائمًا مدة طويلة من الزمن، بالرغم مما

(١) د. توفيق حسن فرج: أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين، ص٩.

ترتب عليه من فوضى واضطراب، إلى أن ألغي نظام القضاء المختلط طبقًا للقانون رقم ١٤٧ لسنة ١٩٤٩م، وأحيلت القضايا المنظورة أمام هذه المحاكم إلى المحاكم الأهلية.

أمَّا عن تعدد جهات القضاء بالنسبة للمصريين بمختلف عناصرهم، فقد ألغي القضاءان الشرعي والملي طبقًا لقانون ٤٦١، ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥م، وبذلك يكون قد تمَّ توحيد جهات القضاء الخاص بالأحوال الشخصية في مصر منذ يناير سنة ١٩٥٦م، وأصبحت القضايا المتعلقة بالمصريين أو الأجانب على حدٍّ سواء تعرض أمام المحاكم الوطنية المصرية.

ثانيًا: مصادر الشريعة اليهودية

يعتبر المصدر الأول للشريعة اليهودية التوراة[1]، ولا خلاف بين اليهود في ذلك، ولكن محور الخلاف كان حول المصدر الثاني وهو التلمود؛ إذ كان اليهود الربانيون يمثلون الغالبية العظمى ليهود العالم عامة ويهود مصر خاصة، يعتبرونه توراة ثانية شفوية، أنزلها الله على سيدنا موسى عليه السلام وأمره بتبليغها دون كتابتها، بينما كان القراءون لا يعترفون بالتلمود، وفي اعتقادهم أنَّ الله لم ينزل على موسى سوى التوراة فقط.

وبالإضافة إلى التوراة ظهر بين اليهود فقهاء يرجع إلى مؤلفاتهم حتى يومنا

(١) المرجع السابق: ص١٥٩.

هذا، ومن أشهر هؤلاء الفقهاء الذين كتبوا مؤلفاتهم باللغة العربية «سعد الفيومي» «موسى بن ميمون»[١]، ثم ظهر «يوسف بن أفريم كارو»[٢]، وكان اليهود بصفة عامة يرجعون في أحكامهم الخاصة بالأحوال الشخصية إلى كتاب «شولحان عاروخ» ومعناه بالعربية «المائدة المصفوفة»[٣]، والذي ألَّفه الأستاذ يوسف بن أفريم.

وهذا الكتاب مقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: يسمى سبيل الحياة.

القسم الثاني: يسمى أستاذ المعرفة.

القسم الثالث: يسمى الحجر المعين.

القسم الرابع: يسمى صدر القضاء.

وهذا الكتاب بأقسامه المختلفة يعالج كل ما هو متعلق بالأحوال الشخصية للإسرائيليين، ويعتبر بمثابة القانون في هذه النواحي، ويرجع إليه اليهود في جميع أحوالهم.

ولما كان كتاب شولحان عاروخ باللغة العبرية، ومعظم المحامين اليهود الربانيين في مصر لا يجيدون هذه اللغة في التقاضي، لذا يرجعون إلى كتاب

(١) المرجع السابق: ص١٦٠.

(٢) م. حاي بن شمعون: الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين. ص. ك.

(٣) نفس المرجع، ص ل.

«الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين»[1] الذي أصدره مسعود حاي بن شمعون سنة ١٩١٢م.

وقد جمع مسعود حاي بن شمعون هذا في كتابه «مبادئ وقواعد الشريعة الموسوية»[2] على شكل مواد. وهذا الكتاب يضم أربعة وعشرين بابًا تعالج كل المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية للإسرائيليين الربانيين.

وبما أن هذا الكتاب باللغة العربية فقد أصبح في متناول جميع اليهود الربانيين في مصر.

أما عن مؤلف هذا الكتاب -وهو مسعود حاي بن شمعون- فقد عين سكرتيرًا ووكيلًا للحاخاخانة بمصر[3] سنة ١٨٩٣م.

وفي سنة ١٩٠٣م انتخبته الطائفة الإسرائيلية في مصر عضوًا ليمثلها في مؤتمر رؤساء الدين اليهودي، الذي عقد في مدينة غاليسيا.

أما اليهود القراءون قام واحد منهم وهو الأستاذ «مراد فرج» بتعريب وشرح كتاب «شعائر الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين»، والذي ألفه «إلياهو بشياصي» بالعبرية، فعربه مراد فرج ليستعين به كل اليهود القرائين الذين لا يجيدون اللغة العبرية.

(١) د. توفيق حسن فرج: المرجع السابق، ص١٦١.

(٢) المستشار تادرس ميخائيل: شرح الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين، ص١٨٩.

(٣) الدكتور توفيق حسن فرج: المرجع السابق، ص١١٢.

ومراد فرج هذا هو مفكر وكاتب يهودي، ولد بحارة اليهود بالقاهرة سنة ١٨٧٤م من أسرة فقيرة، ولم يكمل دراسته في البداية حيث عمل بمحل صائغ بعد الانتهاء من الدراسة الابتدائية، وفيها بعد التحق بالحقوق، فكان محاميًا وكان المستشار القانوني للطائفة، ثم ألف العديد من المؤلفات الأدبية. هذا بالإضافة إلى أنه ترجم الكثير من كتب الأحوال الشخصية للإسرائيليين.

وكان مراد فرج هذا من أقران شوقي وحافظ، كذلك كان صديقًا لسعد زغلول. وتوفي في الستينات من القرن الحالي بمدينة القاهرة.

وعلى هذا فإن كلًّا من فريقي اليهود الربانيين والقرائين ظلوا يطبقون قواعد كتاب «الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين» وكتاب «شعائر الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين» في أحكام الأحوال الشخصية، حتى ألغيت جهات القضاء الملي، وتمَّ توحيد القضاء في مصر منذ يناير سنة ١٩٥٦م.

ثالثًا: التنظيم الطائفي

بدأت الديانة اليهودية من حيث المذهب ديانة واحدة ومذهبًا واحدا، والكتاب المنزل هو التوراة[١].

(١) فؤاد كرم – المرجع السابق – ص٧٨.

وقد ظل اليهود من حيث المذهب وحدة واحدة حتى القرن الثامن الميلادي؛ إذ انقسموا[1] إلى طائفتين.

(أ) الطائفة الأولى

وهي المسماة بطائفة الربانيين[2]، ويعرفون أيضًا باسم الحاخاميين. ومن الملاحظ أن أصحاب هذا المذهب يمثلون الغالبية العظمى من يهود العالم عامة ويهود مصر خاصة -من الناحية الكمية- أما من الناحية الكيفية كان أيضًا لهم دورهم الخطير في الحركة الاقتصادية والتجارية في مصر؛ إذ إنه من الملاحظ على النشاط، ولعل السبب في ذلك أن اليهود الربانيين قد أتى معظمهم من بلاد أوربية معروفة بنشاطها التجاري والاقتصادي.

والربانيون يعتبرون أنفسهم أصحاب المذهب الأصلي في الدين اليهودي، ويؤمنون بالتوراة والتلمود معًا، ولم يعترفوا بمذهب القرائين الذي ظهر في القرن الثامن الميلادي؛ إذ إن اليهود عند الربانيين إما يهود سفرديم -أي شرقيين- أو يهود أشكنازيم -أي غربيين[3].

ومنشأ الخلاف بين السفرديم والإشكنازيم في النواحي الشرعية المتعلقة

(١) A. H. Hourani - Minorities in the Arab World, p. ٤٩.

(٢) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٣) مراد فرج: القراءون والربانيون، ص٣٥.

بالزواج والطلاق والذبيح واللغة.

وهنا يجب تسجيل ملاحظة هامة هي:

أن اليهود الأشكنازيم كانت لهم حياتهم الخاصة في مصر، أما اليهود السفرديم فقد انصهروا[1] في المجتمع المصري.

أمّا عن الرئاسة الدينية لليهود الربانيين، فإن هذه الطائفة كانت تنقسم إلى طائفتين؛ واحدة بالقاهرة والأخرى بالإسكندرية، وكان لكل من هاتين الطائفتين حاخامها الخاص بها، إلا أن الحكومة المصرية قد عملت على ضم الطائفتين في طائفة واحدة، تحت رئاسة الحاخام الأكبر، هذا الحاخام الرئيسي الديني لطائفة اليهود الربانيين.

هذا بالإضافة إلى أن هذا الحاخام كان يعتبر القاضي الأول الذي يرجع إليه اليهود الربانيون في الأحوال الشخصية، وكان يعاون هذا الحاخام الأكبر وكيل ومجلس خاص مكون من عشرة أعضاء من رجال الطائفة[2].

وكان الحاخام ينتخب بواسطة الطائفة، ويعين بمرسوم ملكي، وتمنح له الجنسية المصرية إذا لم يكن مصريًا.

ومن الملاحظ أن الحاخام الأكبر للربانيين كان دائمًا من السفرديم[3]، ويقال:

---

(١) إلياس سعد: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ص١٠.

(٢) المستشار تادرس ميخائيل تادرس: المرجع السابق، ص١٨٩.

(٣) د. توفيق حسن فرج: المرجع السابق، ص١١٥.

إن رتبة الحاخام الأكبر لليهود الربانيين كانت على نمط مثيلها في الدولة العثمانية[١].

ولا يعرف بالضبط متى كان تاريخ تعيين أول حاخام أكبر لمصر؛ إلا أنه - وكما أشير في بعض المراجع - إلى أمر تعيين هذا الحاخام كان يصدره سلطان الدولة العثمانية[٢] عندما كانت مصر تابعة له، وعندما انسلخت سنة ١٩١٤م أصبح أمر تعيين هذا الحاخام من اختصاص سلطان مصر وقتذاك.

ومن أشهر اليهود الذين تولوا منصب الحاخام في مصر:

- أرون بن سيمون «Aaron Ben Simon».

ومدة شغله هذا المنصب من سنة ١٨٩٢م إلى سنة ١٩٢٢م.

- حاييم ناحوم أفندي

ومدى شغله لهذا المنصب من سنة ١٩٢٥م إلى سنة ١٩٦١م.

والأخير كان حاخام أكبر لتركيا قبل مجيئه إلى مصر في مارس سنة ١٩٢٥م[٣].

---

(١) Bulletine de la Societé d'études historiques juives d'égypte Premiere anne No (١) ١٩٢٩ - p. ١٧.

(٢) المستشار تادرس ميخائيل: المرجع السابق، ص١٨٨.

(٣) Mourice Fargeon - op. cit., p. ١٨٧, F.O. ٤٠٧.

وقد اعترض على تولي هذا الرجل منصب الحاخام الأكبر في مصر اليهود الأشكنازيم؛ بينما أيد تعيينه اليهود السفرديم[١].

ولعل ذلك راجع إلى أن حاييم ناحوم هذا كان قد اصطدم مع اليهود الصهيونيين في تركيا.

ومن المعروف أن معظم اليهود الذين كانوا يؤيدون الحركة الصهيونية في مصر يهود أشكنازيم.

وبالرغم من أن سلطات الحاخام الأكبر كانت سلطات دينية في واقع الأمر؛ إلا أن حاييم ناحوم كانت له سلطات فاقت ما تنص عليه اللوائح الخاصة بالطائفة[٢].

وبالإضافة إلى الحاخام الأكبر للربانيين وجد مجلس يختص بالنظر في شئون المدارس والمستشفيات والجمعيات الخيرية، وكان هذا المجلس يتكون من كبار رجال الطائفة اليهودية في مصر، كذلك وجد مجلس ملي كان يختص أيضًا بالنظر في المسائل التي لها علاقة بالأحوال الشخصية.

(١) Leading Personalities ١٩٣٠, p. ٢٣.

وقد قامت جريدة الأهرام بترجمة هذه الوثيقة في عددها ٣٠٣٨٧ - ٢٠ فبراير سنة ١٩٧٠م تحت عنوان رأي السفير البريطاني منذ ثلاثين عام في ١٥٠ سياسيا مصريا - ص٧.

(٢) Jacque Hassoun Op. cit., p. ٨٩.

وكان هذا المجلس الملي على درجتين ابتدائي وآخر استئنافي[١]، وكان يرأس المجلس الاستئنافي الحاخام الأكبر الذي كان مقره الحاخامخانة.

وكان المجلس الملي مكونًا من خليط من رجال الدين وأعيان الطائفة.

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى أن الطائفة اليهودية في مصر لم يكن لها أي مجلس له صفة سياسية، وإذا افترض وكانت هذه الصفة فإنه يكون رأي رئيس الطائفة أو الحاخام الأكبر، ولم يكن لصاحبي هذين المنصبين أن يلزما أحدًا من أبناء الطائفة بهذا الرأي السياسي، وسيتضح هذا فيما بعد.

(ب) الطائفة الثانية

كانت تُسمى بطائفة القرائين نسبة إلى كلمة المقرئ[٢]؛ أي التوراة، وهذا يعني أن أفراد هذه الطائفة لا يؤمنون إلا بالتوراة[٣] فقط.

ومن خلال البحث لا يتضح أي فارق بين الطائفتين الربانيين والقرائين، إلا في اختلاف المذهب الديني فقط[٤]، وعند التعرض للحديث عن طائفة اليهود القرائين يتضح أن تاريخ هذه الطائفة في حاجة إلى بحث ودراسة؛ وذلك لعدة

(١) فؤاد كرم: المرجع السابق، ص٧٩.

(٢) المرجع السابق، ص٧٨.

(٣) Mourice Fargeon Op. cit., p. ١٩١.

(٤) مراد فرج: تعريب وشرح شعائر الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين، ص١.

أسباب منها:

- كان لليهود القرائين مكانة أكبر وأعظم[1] خلال القرن التاسع الميلادي في مصر، ولكن ومع التدفق المتزايد للربانيين من أوربا تضاءلت هذه المكانة. هذا بالإضافة إلى أن عدد اليهود القرائين في مصر كان عددهم يقارب نصف عدد القرائين في العالم[2].

والجدول الآتي يوضح عدد اليهود القرائين والربانيين في كل محافظة من محافظات مصر، حسب الإحصاء العام لسكان مصر[3] سنة ١٩٤٧م.

م	المحافظة أو المديرية	جملة اليهود	الربانيون	القراءون
١	القاهرة	٤١٨٦٠	٣٨٧٥٥	٣١٠٥
٢	الإسكندرية	٢١١٢٨	٢٠٨٨٥	٢٤٣
٣	القنال	٨٦٠	٨٥٨	٢
٤	السويس	٨٤	٨٣	١
٥	دمياط	٩	٩	لا يوجد
٦	البحيرة	٩٥	٨٣	١٢
٧	الدقهلية	٣٠٢	٢٩٥	٧
٨	الشرقية	٧٠	٦٥	٥
٩	الغربية	٣٢٠	٣١١	٩

(١) مراد فرج: القراءون والربانيون، ص٤٨.

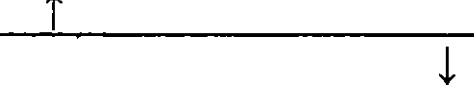
(٢) مجلة الشبان القرائين، العدد التاسع، ١٧ أغسطس سنة ١٩٣٧م، ص٦.

(٣) مصلحة عموم الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٤٧م، المجلد الثاني، ص٣٩٢، ٣٩٣.

م	المحافظة أو المديرية	جملة اليهود	الربانيون	القراءون
١٠	القليوبية	٨٨	٧٥	١٣
١١	المنوفية	٢٢	٢١	١
١٢	أسوان	٦	٦	لا يوجد
١٣	أسيوط	٥٧	٥١	٦
١٤	الجيزة	٥٨٧	٥١٧	٧٠
١٥	الفيوم	١١	١١	لا يوجد
١٦	المنيا	٥٩	٥٧	٢
١٧	بني سويف	٧	٧	لا يوجد
١٨	جرجا	٣٥	٣٣	٢
١٩	قنا	٢٨	٢٤	٤
٢٠	البحر الأحمر	٣	٣	لا يوجد
٢١	الصحراء الجنوبية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٢	الصحراء الغربية	١	١	لا يوجد
٢٣	مركز الواحات البحرية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٤	سيناء	٣	٣	لا يوجد

المجموع الكلي ليهود مصر هو

٦٥٦٣٩



القراءون	الربانيون
٣.٤٨٦	٦٢.١٥٣

ومن قراءة الجدول يتضح أن:

١- ٩٢.٣٪ من الربانيين يتركزون في المحافظات الأربعة وهي: القاهرة، الإسكندرية، السويس، القنال.

بينما كانت نسبة القرائين في هذه المحافظات ٥.١٪، والباقي ٢.٦٪ يتوزعون على بقية أنحاء مصر.

٢- نسبة الربانيين في مديريات الوجه البحري ٠.٢٩٪؛ بينما نسبة القرائين ٠.٠٧٪.

٣- نسبة الربانيين في الوجه القبلي ١.٠٧٪؛ بينما نسبة القرائين ٠.١٣٪.

ومن هنا يتضح أن: الربانيين كانوا يمثلون ٩٤.٦٨٪ من يهود القطر المصري؛ بينما القراءون كانوا يمثلون ٥.٣٢٪.

٤- بعض المديريات والمحافظات المصرية لا يوجد بها قراءون، وهي:

أسوان، الفيوم، بني سويف، البحر الأحمر، الصحراء الغربية، سيناء.

٥- ومن خلال الجدول أيضًا يتضح أن عدد القرائين في الوجه البحري أقل من عدد قرائي الوجه القبلي.

٦- يلاحظ أن عدد اليهود في أقسام الحدود لا يتعدى سبعة أفراد، معظمهم يهود ربانيون.

ويتضح أن السبب الرئيسي في ضآلة الدور الذي لعبه اليهود القرائين في مصر خلال القرن التاسع والقرن العشرين، أن معظمهم كانوا ينتمون إلى الطبقتين الفقيرة والمتوسطة[1]؛ ولكن ليس معنى هذا أنه لم يظهر بين اليهود القرائين أفراد ينتمون إلى الطبقة العليا، خاصة من عملوا في حي الصاغة[2] كصياغ.

هذا بالإضافة إلى أن: معظم اليهود القرائين يهود شرقيون ليس لهم الخبرة الكافية بأمور الاقتصاد والتجارة، مثل إخوانهم الربانيين.

وعلى الرغم من قلة عدد اليهود القرائين في مصر إذا ما قورن بأخواتهم الربانيين؛ إلا أن الفوضى واختلاف الرأي كانا يسودان بين أفراد الطائفة، وكان من المفروض أن يسود العكس.

ومن خلال البحث في تاريخ هذه الطائفة يتضح أنِ هناك ظاهرتين

(١) Jacques Hassoun Op. cit., p. ٨٥.

(٢) سهام عبد الرزاق: اليهود المصريين صحفهم ومجلاتهم من ١٨٧٧ : ١٩٥٠م، ص١٧.

جوهريتين[١] ميزتا تاريخ هذه الطائفة.

الظاهرة الأولى

وهي أن الشطر الأكبر من أفراد الطائفة لا يهتمون بشئونها؛ وذلك لعدة أسباب:

- الأنانية التي كانت منتشرة بين هذا الشطر الأكبر من الطائفة.

- ضعف المعتقدات، وقلة ممارسة الفروض الدينية.

- الجهل المنتشر بين معظم أفراد الطائفة، وحتى المتعلمين منهم لم يتلقوا تعليمهم في مدارس قرائية.

الظاهرة الثانية

وهي أنَّ القائمين والمهتمين بأمر الطائفة أفراد قلائل، وحتى هؤلاء الأفراد القلائل ينقسمون إلى قسمين:

الأول: أعضاء في المجلس الملي.

---

(١) مجلة الشبان القرائين، العدد الرابع، ٢ يونية سنة ١٩٣٧م، ص٢.

الثاني: خارجون عن هذا المجلس، ودائمًا يعارضون قرارات المجلس.

أمَّا عن الرئاسة الدينية لليهود القرائين في مصر، فإنهم كانوا مستقلين بذاتهم، ويتبعون شيخ القرائين في العالم، ومقره مدينة أوديسا[1] في روسيا، وكانوا يحضرون حاخامهم من البلاد الأخرى؛ إذ إن المعهد الديني المختص بتخرج الرؤساء الدينيين للقرائين كان يوجد بمدينة ايباتوقيا[2] بروسيا، وذلك قبل قيام الحرب العظمى، ولكن بعد تولي البلاشفة زمام الحكم في البلاد الروسية قفلت المدارس والمعاهد اليهودية أبوابها، لذلك نادت الطائفة بضرورة الاهتمام بتعليم بعض أبنائها القواعد الدينية على يد الحاخام الموجود، بشرط إتقان اللغة العبرية.

وكان لليهود القرائين مثل إخوانهم الربانيين مجلس أعلى، كانت أحكامه نهائية لا تستأنف، لعدم وجود سلطة أعلى منه في مصر؛ ومع ذلك كانت قراراته قابلة للمناقشة والمعارضة.

وفي نهاية الحديث عن طائفة اليهود القرائين لا بدَّ من الإشارة إلى حقيقة أن الحكومة المصرية لم تكن تعترف رسميًا بطائفة اليهود القرائين؛ ولكنها كانت تعترف باليهود الربانين، ورغم ذلك كان لأفراد الطائفة الثانية -أي اليهود القرائين- مؤسساتهم الاجتماعية والخيرية ومعابدهم الدينية ومدارسهم الخاصة بهم.

---

(١) فؤاد كرم: المرجع السابق، ص٧٩.

(٢) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد الرابع، ١ يونية سنة ١٩٢٤م، ص٤.

هذا بالإضافة إلى أن الحكومة كانت تمد لهم يد المساعدة مثل إخوانهم الربانيين، ومن صور هذه المساعدة مكاتبة من نظارة المالية إلى نظارة الحقانية بتاريخ نوفمبر سنة ١٩١١م، وهذه المذكرة[1] تحتوي على ما معناه أن الحكومة المصرية قد باعت قطعة أرض بالعباسية مساحتها ١٢٦٦ مترًا وخمسين سهمًا إلى حاخام طائفة الإسرائيليين القرائين، لقيام عليها كنيس وملحقاته بنصف ثمنها، وهذه المذكرة مرسلة إلى نظارة الحقانية بخصوص إعفاء حاخام هذه الطائفة من اليهود القرائين من دفع رسوم تسجيل عقد البيع؛ إذ إن الهدف من بيعها هدف ديني. كذلك سمحت الحكومة المصرية لهذه الطائفة القليلة العدد بإصدار بعض الصحف التي تنطق بسلطان الطائفة، مثل جريدة التهذيب والاتحاد الإسرائيلي، والشبان القرائين ... إلخ.

رابعًا: الحالة العلمية للطائفتين

كان التعليم منتشرًا أكثر بين اليهود الربانيين، وفي نفس الوقت كانت الأمية منتشرة أكثر بين اليهود القرائين، ولعل السبب في ذلك هو أن معظم اليهود الربانيين يهود غربيون؛ بينما القراءون معظمهم يهود شرقيون، ولكن ليس معنى هذا أن الأمية كانت أكثر من التعليم. وتتضح الحالة العلمية لكل طائفة حسب إحصاء سنة ١٩٣٧م[2].

(١) دار الوثائق القومية، مجموعة وثائق عابدين، طوائف قبطية، محفظة ٤ ملف ٢ مجموعة ٥٢.
(٢) إدارة عموم الإحصاء العام للقطر المصري لسنة ١٩٣٧م، ص٢٩٢، ٢٩٣.

أولًا: الحالة العلمية للقرائين:

أميون ١٦٧٦.

ملمون بالقراءة والكتابة فقط ٢٨٢٢.

حاصلون على شهادات دراسية مختلفة ٢٩٤.

ثانيًا: الحالة العلمية للربانيين:

أميون ١٢٥٧٣.

ملمون بالقراءة والكتابة فقط ٣٦٨٣٥.

حاصلون على شهادات دراسية مختلفة ٣٦٢٩.

ومن قراءة هذه الأرقام يتضح ما يلي:

١- نسبة الأمية في القرائين ٣١.٠٤٪، بينما نسبته في الربانيين ٢١.٧٩٪.

٢- الملمون بالقراءة والكتابة فقط من القرائين ٥٣.٦١٪، بينما نسبتهم من الربانيين ٦٣.٨٥٪.

٣- حاصلون على شهادات دراسية مختلفة من القرائين ٤.٨٣٪، بينما نسبتهم من الربانيين ٦.٢٩٪.

ومن هذا تتضح الحالة العلمية لكل طائفة على حدة.

أمّا عن إقبال كل طائفة على التجنس بالجنسيات الأجنبية، فإنه من الملاحظ أن اليهود الربانيين أقبلوا أكثر على حمل هذه الجنسيات من إخوانهم القرائين، هذا على الرغم من أنه قد اتضح في الفصل الثالث من هذا الكتاب[١] أن اليهود بصفة عامة كان إقبالهم على حمل الجنسيات الأجنبية يعادل نصف عدد اليهود؛ بينما الربانيون أقبلوا أكثر من إخوانهم، ويتضح هذا من إحصاء سنة ١٩٣٧م[٢]؛ إذ إن الربانيين الذين يحملون الجنسيات الأجنبية ٢٠٩٢٢؛ أي بنسبة ٣٦.٢٧٪، أمّا اليهود القراءون الذين يحملون جنسيات أجنبية فإن عددهم ١٧٣١؛ أي بنسبة ٣٠.٠٣٪. ولعل السبب في إقبال اليهود الربانيين على التجنس بالجنسيات الأجنبية أكثر من إخوانهم القرائين، راجع إلى أن اليهود الربانيين يرجع معظمهم إلى أصول غربية، بينما العكس في اليهود القرائين الذين يرجعون بأصولهم إلى أصول شرقية غالبًا.

وعلى هذا يمكن معرفة مدى إقبال اليهود على التجنس بالجنسيات الأجنبية.

خامسًا: الاتحاد الإسرائيلي «الإليانس» «Alliance»

من المعروف أنه قد وجدتْ في مصر عدة اتحادات؛ وإن كان أكبرها ثلاثة موجودة في مدينتي القاهرة والإسكندرية وهي: اتحاد اليهود الربانيين، وهذا

---

(١) انظر: التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية في مصر، الفصل الثالث.

(٢) إدارة عموم الإحصاء، الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧م، ص٢٩٢، ٢٩٣.

قسم بدوره إلى اتحادين: اتحاد أشكنازي، واتحاد سفردي. أمَّا الاتحاد الثالث فهو خاص باليهود القرائين.

وبقية الاتحادات الإقليمية كانت تابعة للاتحاد الأكبر في القاهرة والإسكندرية.

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى أن اليهود في الأقاليم المصرية كانوا مستقلين إداريًّا عن الاتحادات الكبرى المشار إليها، وليس معنى ذلك أن يهود الأقاليم لم يرجعوا إلى هذه الاتحادات؛ ولكنهم كانوا يرجعون إليها في المسائل الدينية.

أهداف الاتحادات الإسرائيلية:

١- تنظيم الأنشطة الثقافية ليهود مصر.

٢- تجميع اليهود في اتحادات بهدف تحقيق التعاون بينهم، ومن الملاحظ أنه لا بدَّ أن يكون ثلث هذه الاتحادات يهودًا مصريين، وتنطبق عليهم الشروط الآتية:

(أ) التمتع بالحقوق المدنية.

(ب) لا يقل سن اليهودي المشترك في هذه الاتحادات عن ٢١ سنة.

(ج) يدفع المشترك في الاتحادات ضريبة شخصية «أريكا» لمدة ثلاث سنوات قبل الاشتراك في الاتحاد.

أمَّا عن موارد هذه الاتحادات فقد كانت تحصل عليها من:

١- الاشتراك الشخصي الذي كان يدفعه كل يهودي مشترك في الاتحاد.

٢- عوائد العقارات التي كانت تملكها الاتحادات.

٣- عوائد المعابد.

٤- الرسوم التي كانت تحصلها الاتحادات في المناسبات، مثل الرسوم على المواليد والوفيات والزواج وغيرها.

٥- رخص المدافن.

٦- الهبات أو التبرعات التي كانت تقدم من جانب اليهود الأثرياء لهذه الاتحادات.

٧- موارد الحفلات التي كانت تقيمها الاتحادات.

وجميع هذه الشروط سواء في العضوية أو الاتحاد أو الموارد أو الأهداف، كانت تنطبق على بقية الاتحادات الإسرائيلية في مصر.

وكان لا بدَّ من إيجاد اتحاد يضم كافة الاتحادات الإسرائيلية في مصر، وبالفعل بذلت عدة محاولات من جانب الكثير من الكتاب اليهود بهدف خلق رئاسة مركزية لهذه الاتحادات المتعددة؛ إلا أن هذه المحاولات لم تأت بثمار.

أمّا عن المعابد والمحافل الدينية؛ فبالنسبة للمعابد وجد بمدينة القاهرة ٢٩

معبدًا[1]، كان أكبرها معبد الإسماعيلية بشارع عدلي، الذي تأسس سنة ١٩٠٥م، وما زالت تقام فيه طقوس الصلاة اليهودية إلى اليوم.

هذا بالإضافة إلى المعابد التي وجدت بمدينة الإسكندرية، والبالغ عددها ٢٠ معبدًا[2]، كان أكبرها معبد بولكي.

أمّا عن المحافل الدينية فقد أسس اليهود العديد منها، كان أشهرها بمدينة القاهرة محفل بن ميمون الذي تأسس سنة ١٨٨٧م، وهو أول محفل يهودي يقام في مصر، وقد أسسه اليهود الأشكنازيين على نفس نمط محفل «بنيه بيريت» «عشيرة أولاد العهد المستقل»[3].

هذا بالإضافة إلى أنهم أسسوا محافل دينية أخرى بمدينة الإسكندرية، كان أكبرها «إلياهو حنابي» الذي تأسس ١٨٩٢م.

وبالإضافة إلى المعابد والمحافل الدينية التي وجدت بمدينتي القاهرة والإسكندرية، وجدت عدة معابد ومحافل في مختلف الأقاليم المصرية التي وجد بها اليهود.

ومن هنا يتضح إلى أي مدى كان الوجود اليهودي في مصر، من حيث الوضع القانوني، والتنظيم الطائفي، والحالة العلمية لكل طائفة، هذا بالإضافة إلى أنه يمكن الوقوف على مدى هذا الوجود من خلال التعرض لدراسة الاتحادات، وعرض لبعض المعابد والمحافل الدينية لهذه الطائفة في مصر.

---

(١) أحمد أبو كف، وأحمد غنيم: المرجع السابق، ص٣٢.

(٢) نفس المرجع، ص٣٢.

(٣) شاهين مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٠٤.

الفصل الخامس

النشاط الثقافي ليهود مصر

- المجال التعليمي.
- المجال الصحفي.
- المجال الأدبي.

ولا شكَّ أن النشاط الثقافي هو أهم جانب من جوانب أي مجتمع. لذلك يجب الاهتمام به لأثره في تكوين وخلق المجتمعات. ومن المعروف أن مجالات النشاط الثقافي متعددة ومتنوعة، ومن خلالها يشكل المجتمع.

ونظرًا لأنَّ اليهود في كافة أنحاء العالم كانوا بعيدي النظر، لذلك أولوا هذا المجال كثيرًا من اهتماماتهم، بل أكثر من ذلك حشدوا طاقتهم الفكرية والمادية لتدعيم نشاطهم الثقافي.

وكان من أهم المجالات التي ركز فيها اليهود في مصر نشاطهم: المجال التعليمي، المجال الصحفي، وأخيرًا المجال الأدبي.

أولًا: المجال التعليمي:

كما سبقت الإشارة في الفصل الأول[1] اغتنم اليهود الفرص لنشر التعليم بين أبناء الطائفة بأية وسيلة ممكنة، هذا بالإضافة إلى أنه قد أشير من قبل إلى أهمية نشر التعليم بين الطائفة اليهودية، وكيف أن ارتفاع المستوى التعليمي بين اليهود كان عاملًا من عوامل نجاح اليهود في المجال الاقتصادي[2]. ولا بد من الإشارة هنا إلى حقيقة هامة وهي: أن المدارس التابعة للطائفة اليهودية في مصر قبيل الاحتلال البريطاني، كانت عبارة عن كتاتيب يتلقى فيها الفقراء من أبناء الطائفة تعليمهم.

---

(١) اليهود قبيل الاحتلال البريطاني.

(٢) انظر: النشاط الاقتصادي للجماعات اليهودية في مصر، الفصل الثاني من هذا الكتاب.

وهنا لا بدَّ من تسجيل ملاحظة هامة، وهي أن انحصار تعليم اليهود في مصر خلال فترة ما قبل الاحتلال في الكتاتيب، كان أمرًا طبيعيًّا أوجبته ظروف مصر في ذلك الوقت؛ حيث إن التعليم كان قبل عهد محمد علي منحصرًا في التعليم الديني؛ بمعنى أنه كان مقصورًا على الأزهر، وحتى يمكن إرسال الطلبة إلى الأزهر ليكملوا تعليمهم الديني كان لا بدَّ من التعليم في الكتاتيب.

لهذا فإن أبناء الطوائف الدينية الأخرى -أبناء الديني المسيحي والدين اليهودي- كانوا يتعلمون في كتاتيب خاصة بطائفتهم، وعندما كان عصر محمد علي واهتمامه اهتمامًا كبيرًا بإنشاء المدارس الحديثة في مصر، بهدف خدمة الجيش الحديث، ولما كان محمد علي حريصًا على استخدام المصريين في الجيش كجنود «عساكر» فقط -فإن المصريين لم يقبلوا على الالتحاق بهذه المدارس الحديثة، وإذا قدر لأحد الالتحاق بها فإنه يكون من المسلمين، حيث كان محمد علي يوجه عنايته إلى المحافظة على الدراسات الدينية وإحياء التراث الإسلامي[1].

ومن هنا ظل التعليم بين أبناء الطوائف الدينية غير الإسلامية منحصرًا في الكتاتيب، حتى كان عصر إسماعيل وكانت النهضة العلمية، التي تمثلت في نشاط الإرساليات التبشيرية الدينية، ثم في افتتاح بعض المدارس الأهلية في مصر.

أمَّا أثرياء الطائفة فقد كانوا يرسلون بأبنائهم إلى المدارس الأجنبية، لهذا لم

(١) محمد فؤاد شكري، عبد المقصود العناني، سيد محمد خليل، بناء دولة عصر محمد علي، ص٩٤.

تهتم جمعية الاتحاد الإسرائيلي[١] بإنشاء مدارس في مصر إلا منذ سنة ١٨٩٦م[٢].

وفي رأي القائمين على أمر هذه الجمعية أن يهود مصر ليسوا في حاجة إلى مجهوداتها؛ إلا أنه قد ظهرت عوامل دفعت يهود مصر وجمعية الاتحاد الإسرائيلي إلى إقامة العديد من مدارس الطائفة اليهودية بمختلف درجاتها، ومن هذه العوامل:

(أ) أن إرسال الطبقتين المتوسطة والعليا إلى المدارس الأجنبية، قد ترتب عليه أن هؤلاء الأبناء يقتبسون العوائد الغربية، هذا بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا يتلقون دروسًا كافية في اللغة والثقافة العبرية، وبالتالي أهملوا أمور دينهم.

(ب) زيادة نشاط الإرساليات التبشيرية؛ إذ إن الحكومة المصرية لم تستطع وقف نشاط هذه الإرساليات عند حد معين؛ بسبب تغلغل النفوذ الأجنبي في البلاد[٣]، وبالرغم من وقوف كل من أقباط مصر والمسلمين واليهود في وجه

---

(١) هذه الجمعية أقامت العديد من المدارس العلمية والمعاهد الأدبية والصناعية في كافة أنحاء العالم، وكانت هذه الجمعية سببًا قويًا في تقدم اليهود وتحسين حالتهم وزيادة ثروتهم؛ إذ إن أهدافها لم تكن تنحصر في إقامة المدارس أو المعاهد العلمية والصناعية فحسب، بل كان الهدف الحقيقي من تأسيسها هو مساعدة جميع اليهود المحتاجين في كل أقطار المعمورة بمختلف الوسائل، مادية كانت أم أدبية أم علمية، بهدف تحسين حالة اليهود.

(٢) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص١٩٨.

(٣) دكتورة فاطمة علم الدين: رسالة دكتوراة غير منشورة، عن تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مدينة الإسكندرية في عهد الاحتلال البريطاني من سنة ١٨٨٢م إلى سنة ١٩١٤م، ص١٥٧.

هذه الإرساليات التبشيرية؛ إلا أنها استطاعت أن تنفذ إلى صفوف اليهود ويصبح لها الأثر الكبير، مما دفع بأثرياء اليهود إلى التنبه[1] إلى خطورة نشاط هذه الإرساليات في المجال التعليمي.

وكانت أنشط الإرساليات في مصر بين اليهود الإرسالية الاسكتلندية، بل كان من أحد أهدافها هو العمل في الحقل اليهودي[2]، إذ إن هذه الإرسالية كان لها هدفان:

الأول: تقديم الخدمات الدينية للبحارة البريطانيين المارين بمدينة الإسكندرية، أما الهدف الثاني والأساسي فهو التوغل بين اليهود.

وبالفعل استطاع القائمون على أمر هذه الإرسالية أن يحققوا هدف إرساليتهم بافتتاح مدرستين في الحي اليهودي[3] في الإسكندرية؛ واحدة للبنين وأخرى للبنات.

ومن الملاحظ أن نشاط هذه الإرساليات الدينية كان أنجح بين الفتيات اليهوديات أكثر منه بين الأولاد.

وكان من ثمار إفاقة أثرياء اليهود إنشاء مدارس لفقراء الطائفة، واهتمامهم بضرورة إقامة مدارس خاصة تغطي كل مراحل التعليم اليهودي في مصر،

---

(١) جرجس سلامة، تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرن التاسع عشر والعشرين، ص١٦٩.

(٢) نفسه، ص١٦٦.

(٣) يعتقد أنه يقع حول المنطقة التي تعرف بشارع النبي دانيال بالإسكندرية، بسبب وجود المعبد اليهودي ومعظم المدارس اليهودية في ذلك الشارع.

مثلهم في ذلك مثل المدارس الأجنبية والمصرية والمدارس التابعة للإرساليات التبشيرية.

(ج) عامل آخر تمثل في فطير الفصح، لقد رويت قصص عديدة عن كيفية إحضار اليهود لهذا الخبز، ووقعت عدة حوادث بين كل من المسحيين واليهود حول هذه المسألة؛ على سبيل المثال ما وقع في مدرسة سانت كاترين بالإسكندرية، حيث ذكر أن الأب «Leonce» صرح أمام تلاميذه بما يفيد صحة التهمة الموجهة لليهود حول هذا الخبز، وأنهم -أي اليهود- قد تسببوا في قتل عدد كبير من المسحيين[1] بسبب هذا الخبز، فكان نتيجة هذا أن هاجت خواطر الطلبة غير اليهود على إخوانهم من اليهود.

هذا بالإضافة إلى أنَّ ذلك الحادث قد أثار ضجة عند يهود الإسكندرية، وتذكر مجلة يهودية[2] -كانت تصدر في ذلك الوقت- أن مجلس الطائفة اليهودية بالإسكندرية قد أرسل إلى مدير مدرسة سانت كاترين هذه احتجاجًا على ما وقع بالمدرسة، وطلب من مديرها الاعتذار رسميًّا، وإبعاد هذا الأب حسمًا للخلاف.

وقد ذكرت هذه المجلة في نفس العدد أن مدير المدرسة قد رد على الاحتجاج بإرسال خطاب اعتذار إلى رئيس الطائفة اليهودية بالإسكندرية، وقد أبدى فيه المدير أسفه لهذا الحادث، ووعد بإعلان ذلك الأسف أمام الفصل الذي وقعت

---

(١) Mourice Fargeon - Op. cit., p. ١٨١.

(٢) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد الرابع، السنة الثانية، ٢ يونية سنة ١٩٢٥م، ص٥.

فيه تلك الحادثة.

وبالإضافة إلى ذلك ذكر مدير المدرسة بأنه سينظر بعين الاعتبار في عزل هذا الأب في نهاية السنة الدراسية؛ إذ إن عزله أثناء الدراسة أمر غير متيسر.

وكان لهذه الحادثة التي وقعت في مدرسة سانت كاترين بالإسكندرية الأثر الكبير في إثارة حماس أثرياء اليهود بالمدينة، ومن بينهم الفرد دي منشة لإنشاء ليسيه الاتحاد اليهودي، الذي كان يتبع نفس النظام الفرنسي المطبق في مدارس الليسيه فرنسيه، ابتداء من أول مرحلة في التعليم إلى آخر مرحلة[1].

وكان هذا الليسيه اليهودي يضم مدرستين؛ واحدة للبنين وأخرى للبنات.

وهنا تجب الإشارة إلى أن يهود القاهرة قد انتهجوا نهج يهود الإسكندرية، فأسسوا ليسيه السكاكيني وغيره من المدارس التي طبقت نفس النظام التعليمي المطبق في المدارس الأجنبية.

وعند التحدث عن النشاط التعليمي ليهود مصر، لا بد من تناول النقاط الآتية:

(أ) نوعية التعليم اليهودي:

كان للطائفة الإسرائيلية في مصر نوعان من المدارس:

النوع الأول: هو المدارس والمعاهد العلمية المجانية، وهذه المدارس تستقبل

---

(١) Mourice Fargeon - op. cit., p. ٢٦٣.

أبناء الطبقة الفقيرة من الطائفة.

ومن الملاحظ أن هذا النوع من المدارس يتركز وجوده أكثر في المناطق الأكثر كثافة من اليهود، وخاصة إذا كان معظم هؤلاء اليهود من الطبقة الثالثة.

ومن أمثلة هذه المدارس: مدرسة تلمود توراة بحارة اليهود، ومدرسة الطائفة الإسرائيلية المجانية بالجمالية.

النوع الثاني: المدارس التي لها مصروفات، وهي تستقبل أبناء القادرين من الطائفة اليهودية، وتوجد عادة حيث يوجد هؤلاء الأثرياء، ومن أمثلة المدارس من هذا النوع: مدارس الليسيه اليهودي للتعليم التي أنشئت في كل من القاهرة والإسكندرية والتي سبق الإشارة إليها. وبالإضافة إلى هذين النوعين من المدارس اليهودية وجد نوع ثالث ضم النوعين معًا؛ بمعنى أنه قد وجد في هذه المدارس من النوع الثالث تلاميذ معفيين من دفع المصروفات، وآخرون يدفعونها. ومن أمثلة هذا النوع الثالث: مدرسة الاتحاد الإسرائيلي العام، بشارع النبي دانيال بالإسكندرية، والتي أسست سنة ١٨٩٧م[1]، وكانت الفرنسية لغة التعليم في هذه المدرسة. وأما عن مراحلها العلمية فقد كانت تضم كل المراحل: أطفال، ابتدائي وثانوي، وكانت لكل من الذكور والإناث معًا.

---

(١) المتحف التعليمي، إدارة عموم الإحصاء نظارة المالية، كشف إحصاء التلاميذ الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصري للسنة المكتبية، سنة ١٩٠٧م، سنة ١٩٠٨م، ص٦٦، ٦٧.

(ب) برامج التعليم:

أمّا عن برامج التعليم التي كانت تطبق في مدارس الطائفة، فلم تكن تختلف كثيرًا عن برامج التعليم المطبقة في المدارس الأهلية المصرية الأخرى أو المدارس الأجنبية.

إلا أن بعض اليهود اقترح أن يحول القسم المجاني من مدارس الطائفة إلى الاتجاه العملي الصناعي في تعليمه؛ بمعنى أن تشتمل برامج هذا النوع من المدارس نظرية وعملية للحرف والأشغال البدرية، مثل التجنيد والخياطة والنجارة والتطريز ... إلخ.

وقد عرف اليهود قيمة التعليم الفني بمختلف أنواعه، ومن مظاهر اهتمامهم وعنايتهم بالتعليم الفني الخطاب الذي نشرته جريدة المؤيد[1] للخواجة ليتو أشير، وهو أحد أبناء الطائفة اليهودية بمصر.

ومما جاء بخطابه كما نشر في الجريدة: «إنني بعد أن أشكر حضرات رؤساء طائفتي الإسرائيلية المحترمة وشيوخها، على ما قاموا به من جليل الأعمال والمشروعات النافعة والمرضية لمجموعها، أرى من الواجب علينا نحن معاشر شبان الطائفة أن نحذوا حذوهم في القيام ببعض الخدمات الواجبة علينا لفقراء ومعوزي طائفتنا، الذين أراهم في حاجة شديدة للتربية النافعة والتعليم

(١) المؤيد، العدد ٤٩٩٤، ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٦م، ص١.

المفيد»[١].

ولما كان ينقص الطائفة اليهودية مدرسة تجارية صناعية زراعية يأوي إليها أبناؤها الصغار، فإنه قد خصص لإنشاء مثل هذه المدرسة قطعة أرض اشتراها بطريق الهرم، بالإضافة إلى أنه قد أوقف لها بيت للإنفاق عليها من دخله، كذلك طالب بعض اليهود بتغيير برامج التعليم في مدارس الطائفة. ويتضح هذا من عدة مقالات نشرتها جريدة الشمس، ويذكر في إحدى هذه المقالات[٢] أن مدارس الطائفة أصبحت تظهر بالمظهر الفرنسي، ونسيت أنها مدارس يهودية وأن تلاميذها يهود.

ويرى البعض من اليهود أن زيادة حصص اللغة العبرية بهذه المدارس من شأنه أضعاف هذا الطابع الفرنسي، بينما يرى فريق آخر من اليهود أن برامج التعليم في المدارس اليهودية يجب أن لا تطبع التلاميذ اليهود بالطابع الفرنسي؛ ولكن يجب طبعهم بالطابع الإسرائيلي مع الاهتمام باللغات الأجنبية.

ولعل السبب في طبع معظم المدارس اليهودية بالطابع الفرنسي، أنَّ الثقافة الفرنسية هي التي ميزت الثقافة المصرية وقتذاك، هذا بالإضافة إلى أن يهود مصر كانت تربطهم بأثرياء اليهود الفرنسيين علاقات وثيقة، ويتضح ذلك من استعراض النشاط الاقتصادي ليهود مصر، فقد وجدت كثير من فروع الشركات الفرنسية في مصر، كذلك وكلاء للشركات الفرنسية كانوا من اليهود

(١) نفسه، ص١.

(٢) مجلة الشمس، العدد الرابع عشر، بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٤م، ص١.

المصريين دليل آخر على الصلة الوثيقة بين اليهود المصريين واليهود الفرنسيين، أن معظم يهود مصر عند هجرتهم بعد حرب سنة ١٩٤٨م اتجه معظمهم إلى فرنسا، والدليل على ذلك أن مؤلف كتاب «Juifs du Nil» قد استقى مادة هذا الكتاب العلمية من يهود مصر الذين هاجروا إلى فرنسا.

(ج) نوعية الطلبة:

لا بدَّ من الإشارة هنا إلى نوعية الطلبة الذين كانوا يلتحقون بمدارس الطائفة الإسرائيلية، وملحق بالكتاب جدول يوضح نوعية هؤلاء الطلبة من حيث الجنسية والديانة[١].

وهذا الجدول نموذج مبسط لهذه النوعية، وإن كان متمثلًا في مدينة القاهرة فقط.

ومن قراءة الجدول المشار إليه[٢] يتضح ما يلي:

١ – معظم مدارس الطائفة قد تم تأسيسها بعد سنة ١٨٨٢م، وهذا يثبت الحقيقة التي أشرنا إليها، وهي أن التعليم اليهودي قبيل الاحتلال كان منحصرًا في كتاتيب أو مدارس أولية، وإن كان ذلك راجعًا إلى نظام التعليم في مصر وظروفها التي سبق الإشارة إليها من قبل.

---

(١) المتحف التعليمي إدارة عموم الإحصاء، نظارة المالية، إحصاء التلاميذ والمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصري سنة ١٩٠٦م، سنة ١٩٠٧، ص٣٢، ٣٣. وسنة ١٩٠٧م- سنة ١٩٠٨م، ص٤٠، ٤١، سنة ١٩١٢م- سنة ١٩١٣، ص٣٦، ٣٧. انظر ملحق «٧».

(٢) انظر ملحق رقم «٧».

٢- طلبة هذه المدارس كانوا يحملون جنسيات مختلفة، وإن كانت الجنسية المصرية تكاد تكون واضحة، وهذا يثبت بطلان ما كان قد أشيع حول أن ٧٪ فقط من يهود مصر هم الذين كانوا يتمتعون بالجنسية المصرية.

٣- أما عن ديانة طلبة هذه المدارس، فإنه لا بد من الإشارة إلى أنه بالرغم من أن هذه المدارس قد أنشئت بهدف خدمة أبناء الطائفة؛ إلا أنها لم توصد أبوابها في وجه الطلبة من الأديان الأخرى، وإن كانوا يمثلون الندرة في بعض المدارس، والانعدام في بعضها الآخر.

٤- يتضح من مقر كل مدرسة أنها وجدت بالمناطق الأكبر كثافة[١] لليهود، وإن لم تغطي معظم أحياء القاهرة؛ إلا أنها دليل قوي على هذه الحقيقة.

وهذه المدارس دليل على نشر التعليم بين أبناء الطائفة، فقد اهتموا بمعرفة الكتابة والقراءة أكثر من اهتمامهم بحمل الشهادات الدراسية. وملحق بالكتاب أيضًا جدول يوضح الحالة العلمية لليهود في كل محافظة أو مديرية[٢]. ومن هذا الجدول يستنتج أن:

١- نسبة الملمين بالقراءة والكتابة فقط ٧٥.٥١٪، أما نسبة الأميين في هذه المحافظات فهي ٢٤.٤٩٪.

٢- على الرغم من أن عدد اليهود في الوجه البحري أكثر كثافة منه في الوجه

---

(١) انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب، التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية.

(٢) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧م، الجزء الثاني، من ص٢١٢ إلى ص٢١٥. انظر ملحق رقم «٨».

القبلي، إلا أن نسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة في الوجه القبلي أكبر منها في الوجه البحري. إذ إن نسبة الملمين في الوجه البحري ٦٥.٦٧٪، بينما نسبتهم في الوجه القبلي ٨٠.٥٩٪؛ ولعل السبب في ذلك أن معظم يهود الوجه القبلي يتركزون في محافظة الجيزة، ونسبتهم ٥٥.٥٣٪ من يهود الوجه القبلي.

ومن هنا يمكن معرفة مدى صحة نظرية استقرار اليهود في المراكز التجارية والإدارية؛ لأن الجيزة مجاورة لمدينة القاهرة.

٣- ومن قراءة هذا الجدول أيضًا يتضح أن اليهود كانوا يقبلون على تعليم أبنائهم القراءة والكتابة على الأقل، ولم يقبلوا بنفس النسبة على حمل الشهادات الدراسية، ويتضح هذا من أن جملة يهود مصر «لا يدخل فيهم الأطفال دون الخامسة» حسب إحصاء سنة ١٩٤٧م[1] ٥٨٨٩١، منهم ٤٠١٥٣ يعرفون القراءة والكتابة فقط؛ أي بنسبة ٦٨.١٨٪ من يهود مصر كانوا يعرفون القراءة والكتابة، و٢٨٩٩ في التعليم أقل من المتوسط؛ أي بنسبة ٤.٩٢٪، أما التعليم المتوسط فعددهم ٢٢٩١؛ أي بنسبة ٣.٨٩٪ من يهود مصر والتعليم العالي عددهم ٩٠٧؛ أي بنسبة ١.٥٤٪ من يهود مصر.

أمَّا المتعلمين من اليهود من خارج القطر المصري، فقد كان عددهم ١٠٤ بنسبة ١٨٪، والحالات غير المبنية حسب هذا الإحصاء المشار إليه من قبل كانت ٢٥٩٢؛ أي بنسبة ٤.٤٪، أما الأميين من يهود مصر حسب إحصاء سنة ١٩٤٧م فقد كان عددهم ٩٩٤٥ أي بنسبة ١٦.٨٨٪، علمًا بأن نسبة الأمية في

---

(١) مصلحة عموم الإحصاء، الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٤٧م، ص٤٠٠، ٤٠١.

مصر حسب هذا الإحصاء كانت ٨١.٣٨٪.

ومن هنا يمكن الوقوف على مدى اهتمام اليهود بالنشاط التعليمي، ومدى معرفتهم لأثر هذا النشاط في رفع شأن الطائفة.

(د) علاقة الحكومة المصرية بالتعليم اليهودي:

وفي ختام الحديث عن النشاط التعليمي للطائفة اليهودية في مصر، لا بد من الإشارة إلى مدى علاقة وزارة المعارف المصرية بهذا النشاط. ومن ثم يمكن تسجيل ملاحظة، وهي أن وزارة المعارف المصرية قد اعتادت منذ زمن بعيد أن تخصص إعانة مالية للمدارس الأهلية، وتوزع هذه الإعانة بناء على تقارير يكتبها المفتش عن هذه المدارس، ومدى احتياجها إليها، ويعتقد أنه قلما تراعى الدقة في هذه التقارير؛ بمعنى أنه قد يرغب بعض كبار الموظفين في مساعدة مدرسة ما فتمنح لها الإعانة قبل كتابة التقرير[١] الذي يقرر ما إذا كانت هذه المدرسة تستحق الإعانة أم لا.

ومن خلال هذه الإعانة يمكن معرفة مدى علاقة وزارة المعارف بالنشاط التعليمي؛ إذ إن مدارس الطائفة اليهودية كانت تتقاضى هذه الإعانة السنوية، بناء على اهتمامها بتنفيذ ما اشترطته الوزارة[٢].

ومن شروط الوزارة:

---

(١) د. حافظ عفيفي: المرجع السابق، ص٩١.

(٢) وزارة المعارف العمومية، مراقبة تعليم البنات، التقرير السنوي عن حالة مدارس البنات في السنة المكتبية سنة ١٩٣٧م وسنة ١٩٣٨م.

- زيادة عدد حصص اللغة العربية.

- تعيين بعض المدرسين من خريجي دار العلوم بالمدارس التي تمنح الإعانة.

- هذا بالإضافة إلى تخصيص حصص لدراسة جغرافية وتاريخ مصر.

ومن أمثلة علاقة وزارة المعارف العمومية بالمدارس اليهودية -بالإضافة للإعانة التي كانت تقدم لمدارس الطائفة- كانت أيضًا المدارس اليهودية الخيرية لليهود القرائين تقيم الحفلات، سواء لتكريم خريجيها، أو لعرض بعض أنشطة هذه المدارس تحت إشراف تفتيش وزارة المعارف العمومية[١].

وفي نهاية تناول النشاط التعليمي لليهود لا بد من الإشارة إلى أن اليهود لم يكتفوا بمدارس الطائفة، بل كان فيهم من يرسل بأبنائهم إلى المدارس المصرية الحكومية، وأكملوا تعليمهم في الجامعة المصرية.

ثانيًا: المجال الصحفي:

يمكن التعرف على دور اليهود في المجال الصحفي من خلال دورهم في الصحافة المصرية، ومن خلال صحفهم الخاصة والتي تصدرها الطائفة.

فبالنسبة لدورهم في الصحافة المصرية، فإنه من المعروف أن الصحافة هي مفاتيح الحياة الفكرية في أي أمة، وهي التي تكون الرأي العام، ولهذا حرص اليهود كل الحرص على ضرورة السيطرة على الصحف المصرية بشتى الوسائل،

(١) مجلة الشبان القرائين، العدد الثالث، ١٧ مايو سنة ١٩٣٧م، ص١٣.

فرصدوا مبلغًا من المال لتحقيق هذه السيطرة، فاستطاعوا توجيه العديد من الصحف المصرية[١] الوجهة التي يريدونها، ويمكن معرفة هذا عند تصفح أي جريدة مصرية سياسية كانت أو أدبية. من ثم يمكن تقسيم الصحف المصرية وموقفها من اليهود في مصر إلى عدة فرق:

- فريق يمدح اليهود ويثني على نشاطهم الاقتصادي والتعليمي والاجتماعي، لخدمة أبناء الطائفة والبلاد.

- وفريق يلتزم بالصمت تجاه اليهود.

- أما الفريق الثالث فيحاول التظاهر بنشر بعض الاقتراحات لحل المشكلة اليهودية[٢]، الهدف منها تضليل الرأي العام المصري.

- هذا بالإضافة إلى فريق رابع، وهذا الفريق صحفه قليلة العدد، وتنحصر عادة في الصحف ذات الاتجاه الإسلامي، مثل الإخوان المسلمون، النذير، مصر الفتاة، الفتح ...

وقد كان لهذه الصحف الإسلامية موقفها المضاد لليهود والحركة الصهيونية، لذلك بدأت مساعي عديدة من جانب اليهود لمحاربة هذه الصحفة ومحاولة القضاء[٣] عليها بشتى الوسائل، ومنها ما حدث لجريدة مصر الفتاة في

(١) مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: المرجع السابق، ص٦.

(٢) نفسه، ص٦.

(٣) نفسه، ص٧.

بلدة كوم أمبو؛ حيث منعت هذه الجريدة من دخول البلدة[1].

ومن وسائل سيطرة اليهود على الصحف المصرية: أن ورق طباعة هذه الصحف كان بيد اليهود، بالإضافة إلى أن كبرى دور النشر[2] في مصر كان يسيطر عليها اليهود.

ومن أهم وسائل سيطرة اليهود على الصحف المصرية الإعلانات؛ فقد كانت شركة الإعلانات الشرقية بمصر تستولي على معظم الإعلانات؛ ولعل السبب في ذلك أن معظم المحال التجارية والبنوك والمؤسسات في مصر كانت بيد اليهود.

يضاف إلى ذلك أن مدير الشركة كان يهوديًّا، وهو هنري حاييم، كذلك كان مدير الإعلانات في الأربعينات في جريدة الأهرام ودار الهلال يهوديًّا.

وتظهر قيمة وأثر الإعلانات في الصحف المصرية إذا ما وضع في الاعتبار، أنه قد وجدت فروع عديدة لشركة أجنبية، كان يساهم في إدارتها والإشراف عليها يهود مصر[3]. كذلك كان يهود مصر يقومون بعمل الوكلاء لبعض الشركات الأجنبية في مصر، وبالتالي هؤلاء اليهود -سواء المديرون أو الوكلاء بالشركات الأجنبية في مصر- كانوا يرسلون بالإعلانات إلى شركة الإعلانات الشرقية، لترسلها بدورها إلى الصحف، سواء أنها تؤيد أو تعارض اليهود.

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢) الدكتورة خيرية قاسمية، الدكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٧٥.

(٣) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

ومن هنا يمكن معرفة مدى سيطرة اليهود على الصحافة المصرية، فقد كانت الإعلانات تعطي للصحف التي تؤيد اليهود أو التي لا تعارضهم، وتعطي أيضًا للصحف المعارضة كطعم في البداية، يسحب هذا الطعم، فيظهر موقف الصحفيين من اليهود عندئذ.

أمّا عن دور اليهود من خلال صحفهم الخاصة بالطائفة، فقد كانت صحفهم في ذلك الوقت عديدة، وكانت تصدر بلغات متعددة، هذا بالإضافة إلى اتجاهاتهم المتنوعة.

ومن أمثلة صحفهم هذه:

- «أبو نظارة زرقاء» لصاحبها يعقوب صنوع، وقد صدرتْ هذه الصحفية سنة ١٨٧٧م[١]، وبالرغم من أنها تعبر عن الرأي العام في مصر من حيث نقدها للخديوي إسماعيل، واستبداد من حوله، إلا أن الطائفة اليهودية في مصر اعتبرت هذه الصحيفة وصاحبها يعقوب صنوع ممثلًا لرأي الطائفة اليهودية في مصر خلال هذه الفترة، على الرغم من أنها كانت كما يتضح من أعدادها القليلة المتناثرة في دار الكتب، أنها جريدة قومية تعبر عن الرأي العام المصري بأسلوب فكاهي، واليهود كما هو معروف عنهم في جميع أنحاء العالم أبعد كثيرًا عن الروح القومية لأي أمة يعيشون بينها؛ إذ إنهم لا يفكرون إلا في الأمة والقومية اليهودية فقط.

- «جريدة الحقيقية»: وهي جريدة غير متخصصة أصدرها الحاخام فرج

(١) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

مزراحي بالإسكندرية، استمرت من سنة ١٨٨٩م إلى سنة ١٨٩٢م، وكانت تصدر باللغة العربية[1]. أما عن اتجاهاتها فقد كانت تدعو للوطن القومي اليهودي[2]، وكانت تصدر في بداية أمرها ثلاث مرات في الأسبوع.

- «جريدة التهذيب»: صاحبها مراد فرج، وكانت تصدر باللغة العربية، وقد استمرت من سنة ١٩٠١م إلى سنة ١٩٠٣م، وكانت تتناول أخبار الطائفة اليهودية، وكانت تصدر في القاهرة ثلاث مرات في الأسبوع.

- «جريدة إسرائيل»: وهي جريدة أسبوعية أصدرها ألبرت موصيري سنة ١٩٢٠م بثلاث لغات: العربية والعبرية والفرنسية[3]، وقد استمرت حتى سنة ١٩٣٤م. ومن قراءة الأعداد الموجودة في دار الكتب المصرية يتضح أن اتجاهها صهيوني.

- «جريدة الاتحاد الإسرائيلي»: وقد أصدرتها جمعية اتحاد الإسرائيليين القرائين باللغة العربية، واستمرت من ٢٠ إبريل سنة ١٩٢٤م إلى أغسطس سنة ١٩٢٩م.

ويتضح من تصفح أعداد الجريدة أن لها اتجاهًا صهيونيًّا غالبًا.

- «جريدة الشمس»: أصدرها سعد يعقوب مالكي باللغة العربية، واستمرت من سنة ١٩٣٤م إلى سنة ١٩٤٨م، وهي جريدة أسبوعية. أمَّا عن

(١) الدكتور سامي عزيز: الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزي، ص١٩٤.

(٢) نفسه، ص١٩٤.

(٣) الدكتورة خيرية قاسمية، دكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٧٤.

اتجاهها فهو اتجاه صهيوني بحت.

- «مجلة الشبان القرائين»: أصدرتها جمعية الشبان القرائين بالقاهرة سنة ١٩٣٧م، وهي جريدة نصف شهرية، ولا يوجد منها بدار الكتب المصرية غير خمسة عشر عددًا. وهي مجلة دينية تهتم بنشر أخبار طائفة الإسرائيليين القرائين، وهي تصدر باللغة العربية.

- «مجلة الكليم»: أصدرتها جمعية الشبان القرائين سنة ١٩٤٥م باللغة العربية، وهي مجلة دينية بالدرجة الأولى، ولا يوجد منها بدار الكتب المصرية غير مجلد يضم أعداد سنة واحدة.

وبالإضافة إلى هذه الجرائد والمجلات الرسمية، وجدت بعض الصحف التي كانت تصدر بدون رخص من جانب الحكومة المصرية، ومن أمثلتها «جريدة نهضة إسرائيل»[١] التي استمرت تصدر في القاهرة لمدة ثلاث سنوات بدون رخصة.

ثالثًا: المجال الأدبي:

يتناول هذا النشاط كل ما له علاقة بتدعيم اللغة العبرية أو إحياء التراث اليهودي، لهذا فقد أنشأ اليهود النادي العبري[٢] بهدف إحياء اللغة العبرية.

بالإضافة إلى هذا أنشئوا جمعية أصدقاء الجامعة العبرية بالقدس من اليهود

---

(١) الدكتور سامي عزيز: المرجع السابق، ص١٩٤.

(٢) دكتورة خيرية قاسمية، دكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٧٥.

المصريين، كذلك اهتموا بتدريس اللغة العبرية بمدارس الطائفة، وحاولوا بشتى الوسائل جذب أبناء أثرياء اليهود إلى مدارس الطائفة.

كذلك أسس يهود مصر جمعية الدراسات التاريخية سنة ١٩٢٥م؛ بهدف دراسة تاريخ يهود الشرق، مع التركيز على دراسة تاريخ وآداب اليهود المصريين، لهذا كانت الجمعية تعد البحوث وتدرس المخطوطات، وتلقي المحاضرات التي تساعد على تحقيق هدفها، وكانت تنشر أبحاثها في كتيبات سنوية. وقد استعان هذا الكتاب باثنين من أبحاثها، إلا أنها قد أقامت عدة احتفالات سنة ١٩٣٥م بمناسبة مرور ٨٠٠ سنة على مولد موسى بن ميمون، وأصدرت كتابًا عن أفكار وتاريخ هذا الرجل. وكانت أعمال هذه الجمعية موزعة على ثلاث لجان هي[1]:

١ - لجنة الجرد:

وكان عملها ينحصر في جرد الكتب والمخطوطات القديمة التي لها صلة بتاريخ اليهود المصريين، الموجودة في المعابد والمكتبات اليهودية في القطر المصري.

٢ - لجنة المحاضرات والمطبوعات:

ومهمتها تنظيم محاضرات عن تاريخ اليهود المصريين، وطبع ونشر بعض المؤلفات الخاصة بذلك.

---

(١) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد الثالث، ١٨ مايو سنة ١٩٢٦م، ص٣.

٣- لجنة العلاقات الخارجية:

ومهمتها إجراء الاتصالات بالهيئات اليهودية المماثلة لها في الأقطار الأخرى، وكان رئيس هذه الجمعية هو الحاخام الأكبر حاييم ناحوم أفندي[1].

وفي ختام الحديث عن النشاط الثقافي في الجماعات اليهودية في مصر، لا بد من تسجيل عدة ملاحظات على هذا النشاط:

- أولها أن النشاط التعليمي للطائفة اليهودية قبيل الاحتلال البريطاني، كان محصورًا في تعليم الكتاتيب التي كان تعليمها أولي، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. أمَّا بعد الاحتلال اتخذ النشاط التعليمي صورة مغايرة؛ إذ إن الطائفة اهتمت بإنشاء المدارس التي غطت جميع مراحل التعليم المختلفة في مصر.

- ثاني الملاحظات: أن النشاط الصحفي والأدبي قبيل الاحتلال كان منحصرًا في شخصية يعقوب بن صنوع[2]، ولكن بعد الاحتلال اتسعت دائرة هذا النشاط؛ فقد أصبح لهذه الطائفة عدة مجالات لها اتجاهات مختلفة ومتعددة.

(١) Annuaire Des Juifs d'égypte Et du Proch Orient - ١٩٤٣. p.٢١٣.

(٢) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

الفصل السادس

دور اليهود في الحياة السياسية في مصر

- دور اليهـود في تكـوين النقابـات العمالـيـة ونـشر الأفكـار الـشيوعية بـين المصريين.

- دور اليهود في نشر الأفكار الماسونية في مصر.

- دور اليهود في الأحزاب والهيئات التشريعية ومجالات أخرى.

كان لليهود مساهمتهم الواضحة في النشاط السياسي في مختلف دول العالم، وخاصة العالم المتقدم، فقد كان ولا زال الزعماء السياسيين وزعماء الأحزاب... إلخ في هذه الدول من اليهود.

هذا على الرغم من أن دورهم في مصر في هذا المجال كان ضعيفًا إلى حد ما، إذ انحصر فقط في العمل النقابي، أو نشر الأفكار الشيوعية والماسونية بين المصريين، كذلك شارك بعض الأفراد منهم في بعض الأحزاب ذات الهوية الخفية، هذا بالإضافة إلى مساهمة بعضهم في بعض الهيئات البرلمانية.

وهذا الفصل سيتعرض لدورهم في هذه النواحي بقدر ما أتيح من مادة علمية.

أولًا: دور اليهود في تكوين النقابات العمالية ونشر الأفكار الشيوعية بين المصريين:

ساهم اليهود الذين يرجعون إلى أصول أجنبية مساهمة كبيرة في تكوين النقابات العمالية في مصر، تلك النقابات التي تعد أكبر دعامات العمل والعمال في العصر الحديث[1].

ومن الحقائق التي لا تقبل النقاش والجدل أن العمل النقابي في مصر قد بدأ على يد العناصر اليهودية الأجنبية، وذلك لعدة أسباب:

(١) الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: رسالة ماجستير سبق الإشارة إليها ص٢٨٧.

منها: أن هؤلاء اليهود كانوا وقتذاك متغلغلين في الاقتصاد المصري[١]، مستغلين في ذلك الحماية الأجنبية، هذا بالإضافة إلى أنَّ هؤلاء اليهود كانوا قد أتوا من بلاد كان الصراع فيها على أشده بين العمال والرأسماليين. كذلك أن هذه البلاد كان العمل النقابي قد قطع فيها شوطًا كبيرًا في ناحيتي التنظيم وأساليب النضال الجماعي[٢].

ومن المعروف أن معظم اليهود الذين أتوا إلى مصر كانوا من بلاد وسط وشرق أوربا، وهذه المناطق كانت معالم الثورة البلشفية قد ظهرت بها.

كذلك كان من أسباب تزعم الأجانب -وخاصة اليهود منهم- للعمل النقابي في مصر، أن هذا العمل كان يتطلب مستوى معين من الثقافة، هذا بالإضافة إلى أنه كان يتطلب درجة معينة من التحرر المادي والفكري لدى الفرد، ولم يكن هذا متوافرًا لدى العامل المصري[٣]، وفي نفس الوقت كان هذا المستوى متوافرًا لدى العمال الأجانب.

الواقع أن العمل النقابي في مصر بدأ عندما أشرف القرن التاسع عشر على نهايته[٤] حينما وفد إلى مصر يهودي هو جوزيف روزنتال، وهذا الرجل كان ميالًا بطبعه منذ حداثته إلى المبادئ الاشتراكية، كذلك كان يتمنى أن تتحسن

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٥١.

(٣) د. عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر سنة ١٩١٨م إلى سنة ١٩٣٦م، ص٥٠٨.

(٤) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٤٦.

حالة العمال بقوة التربية والنظام[1]، لذا سعى روزنتال عند وصوله إلى مصر إلى تكوين النقابات من بين العمال الأجانب في الإسكندرية.

ومن هذه النقابات نقابة (لفافي السجائر) التي تأسست سنة ١٨٩٩م، ثم نقابة العمال الخياطين التي تأسست سنة ١٩٠١م، وتلا ذلك تأسيس (نقابة عمال المطابع) سنة ١٩٠١م أيضًا، هذا بالإضافة إلى نقابة عمال الأدوات المعدنية التي تأسست هي الأخرى سنة ١٩٠٢م[2] وغيرها من النقابات التي ضمت عمالًا فنيين.

ومن ثم ظل العمل النقابي في مصر متمثلًا في العناصر الأجنبية خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين، إلى أن أخذ العمال المصريون الفنيون في الاشتغال والظهور في كافة المجالات الاقتصادية في مصر، فكانت نتيجة احتكاكات العمال المصريين بالعمال الأجانب، أن بدأ هؤلاء المصريون يفكرون في تكوين نقابات لهم على نفس نمط النقابات الأجنبية.

ومن ثم يمكن القول أن العمل النقابي خلال الفترة من أواخر القرن التاسع عشر وحتى ثورة سنة ١٩١٩ رغم بساطته؛ إلا أنه كان قد كشف عن حقيقتين هما:

(أ) التناقض بين العمل ورأس المال في المجتمع المصري.

---

(١) د. رفعت السعيد: تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٢٥م، ص٣٢٧.

(٢) أمين عز الدين: تاريخ الطبقة العاملة المصرية منذ نشأتها حتى ثورة ١٩١٩م، ص٦٦.

(ب) الوجـود الجديـد للطبقـة العاملـة عـلى مـسرح القـوى الاجتماعيـة في مصر[١].

وفي رأي روزنتال أنه يجب على النقابات العمالية المصرية أن تنشئ لها «مراكز للدفاع الاقتصادي والتربية الفكرية» لهذا نـشر نـداءً إلى هـذه النقابـات العمالية يدعوها فيه إلى تأسيس اتحاد نقابي يضم شملها، فكان أن تأسس اتحاد النقابات العمالية في مصر سنة ١٩٢١م بعـدد محـدود مـن العـمال، لا يتجاوز ثلاثـة آلاف عامل[٢].

ثم تلا تكوين هذا الاتحاد النقابي أن فكر روزنتال في القيام بخطوة أخـرى - انتشرت من خلالها الأفكار الشيوعية في مصر، تلك الأفكار التي يعد جوزيـف روزنتال رائدها بلا منازع في مصر[٣]- وهذه الخطوة هي تأسيس حزب سـياسي يكون لسان حال نقابات العمال في مصر، وبالفعل قام روزنتال بتكوينه مـن بـين الجاليات الأجنبية بالإسكندرية.

ومن الملاحظ أن الإسكندرية كانـت هـي البدايـة للعمـل النقـابي، كـما كانـت أيضًا بداية لتكوين الحزب الشيوعي المصري.

ولعـل ذلـك راجـع إلى أن هـذه المدينـة كانـت تغـص بالجاليـات الأجنبيـة، بالإضافة إلى أنها بحكم موقعها على البحر المتوسط أصبحت بمثابة نافـذة تهـب

---

(١) نفسه، ص٧٣.

(٢) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٢٣٦.

(٣) د. عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص٥٠٨.

منها مختلف التيارات الفكرية الواردة من الخارج[١].

وقد مارس هذا الحزب -المؤلف من العناصر الأجنبية- نشاطه في الامتيازات الأجنبية مثله في ذلك مثل بداية العمل النقابي، ثم انتهجت جماعة من المثقفين المصريين نهج العناصر الأجنبية، فاتصلوا بروزنتال وطلبوا منه الاطلاع على مبادئ حزبه السياسي الجديد، ثم اتفقوا معه على تكوين حزب مماثل، يحمل اسم «الحزب الاشتراكي المصري»، ولم يشترك روزنتال في توقيع برنامج هذا الحزب المصري؛ بدعوى أن هذا الحزب مصري وروزنتال أجنبي؛ هذا على الرغم من أنه حمل الجنسية المصرية وقتذاك.

واختير روزنتال أمينًا لصندوق هذا الحزب، هذا على الرغم من أن الكثير يعتبره المؤسس الأول للحزب الاشتراكي المصري[٢]، وكانت القاهرة هي المقر الرئيسي للحزب، ثم أنشئت له عدة فروع بمختلف الأقاليم المصرية.

لقد ظل روزنتال أمينًا للصندوق في هذا الحزب حتى تقرر عقد المؤتمر الشيوعي الرابع في موسكو، وأرسل الحزب الاشتراكي المصري حسني العرابي مندوبًا عنه ليتفاوض بخصوص انضمام الحزب إلى الدولية الثالثة، وعندما عاد حسني العرابي إلى مصر ذكر أن الدولية الثالثة اشترطت لانضمام الحزب إليها عدة شروط، من بينها فصل روزنتال من الحزب.

---

(١) نفسه، ص٥١٣، ٥١٤.

(٢) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٢٣٥.

والواقع أن ذلك كان مفاجأة لروزنتال نفسه[(١)]، وبالفعل تمَّ فصله نهائيًّا من الحزب سنة ١٩٢٢م، ويبدو أن سبب هذا الفصل كان الخلاف بين روزنتال وحسني العرابي، فقد كان الأول يرى أن الزمن غير ملائم لقيام ثورة اجتماعية في مصر؛ بينما الثاني مع أغلبية أعضاء الحزب الاشتراكي المصري كانوا يرون أن الزمن ملائم لهذه الثورة[(٢)].

وغير روزنتال ظهرت أسماء يهودية أخرى كانت من وراء نشر الأفكار الشيوعية في مصر خلال الأربعينات، ومن هؤلاء على سبيل المثال هنري كورييل وهليل شوارز، والاثنان كانا من زعماء منظمة «حدتو» تلك المنظمة التي اتهمتها جماعة الفجر الجديد بأنها منظمة فاشية استعمارية صهيونية[(٣)]. وبالإضافة إلى المذهب الشيوعي الذي اعتبره بعض الكتاب مذهبًا من صنع اليهود[(٤)]، كان اليهود أيضًا من وراء نشر المذهب التروتسكي في مصر، وتعتبر سنة ١٩٣٩م بداية النشاط التروتسكي في مصر[(٥)].

ومن هنا يجب التنويه بأن النشاط التروتسكي لم يكن له اتجاه سياسي

---

(١) د. عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) نفسه، ص٥٣٥.

(٣) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٢٦٩.

(٤) مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: المرجع السابق، ص١٤.

(٥) التروتسكية نسبة إلى ليون تروتسكي، وهو يهودي، كان أحد زعماء البلاشفة خلال الربع الأول من القرن العشرين، وقد طرد من الحزب الشيوعي السوفيتي سنة ١٩٢٧م. وفي الأربعينات وبعد خروجه من الاتحاد السوفيتي كون ما عرف بالأممية الرابعة في مواجهة الأممية الثالثة.

واضح(١)، ومن ثم يمكن القول أن اليهود خلال الأربعينيات في مصر كانوا ينقسمون إلى قسمين:

- يهود صهيونيين.

- يهود شيوعيين.

وحتى الأخيرين كان يشك في أنهم صهيونيون أيضًا، والدليل على ذلك أنه كان يعتقد أن هنري كورييل دسيسة صهيونية(٢)، ويتضح هذا من خلال ما نشر في بعض الصحف المصرية سنة ١٩٤٨م؛ حيث ذكرت هذه الصحف أن البوليس المصري قد اعتقل هنري كورييل المعروف بأنه من دعاة الشيوعية، وبعد اعتقاله بأيام ذهب رجال البوليس إلى منزله في الزمالك يفتشوه، فعثروا فيه على كتب وأوراق وعلى بعض الأسلحة البيضاء، فضبطوا ما عثروا عليه واعتقلوا زوجته(٣)، وبعد هذا بأيام عرضت قضية الشيوعية الكبرى المتهم فيها هنري كورييل وتسعة عشر -من بينهم أنور كمال وفتحي الرملي وعمر رشدي وآخرون(٤)- وقد ذكر كورييل أثناء عرض القضية على المحكمة أنه لا علاقة له بالصهيونية ولا بدوائر موسكو(٥)، بل أكثر من ذلك نفى علاقته بالمتهمين. وفي

---

(١) مجلة شئون فلسطينية، العدد ٤٥، مايو سنة ١٩٧٥م، ص١١٥.

(٢) Dr. Salah El Akad - Le Gauch Arabe et Sionisme, p. ٥.

(٣) الأهرام، العدد ٢٢٥٩١، ٤ يونية، سنة ١٩٤٨م، ص٦.

(٤) الأهرام، العدد ٢٢٥٩٣، الإثنين، ٧ يونية سنة ١٩٤٨م، ص٦.

(٥) السياسة الأسبوعية، العدد ٥٧٥، ١٢ يونية سنة ١٩٤٨م، ص٣.

صيف سنة ١٩٥٠م قبض على كورييل وهليل شوارز مرة أخرى وآخرين[١]، ثم تلا ذلك نفي كورييل إلى إيطاليا في أغسطس سنة ١٩٥٠م. ومن ثم يمكن القول أنه قد اتضح خلال فترة الدراسة أن الشيوعية لعبة. وسيتضح هذا عند التعرض لدور اليهود في نشر الأفكار الماسونية بين المصريين.

ثانيًا: دور اليهود في نشر الأفكار الماسونية في مصر:

تزعم اليهود المحافل الماسونية في مصر، ولكن قبل تناول دورهم في هذا المجال لا بد من التطرق إلى بداية دخول الماسونية مصر[٢].

يرجع وجود الماسونية في مصر إلى سنة ١٧٩٨م حينما قدمت الحملة الفرنسية؛ حيث قرر نابليون وكليبر وعدد من ضباط الحملة -كان معظمهم من الماسونيين- تأسيس محفل ماسوني يجتمعون فيه في مصر، وبالفعل قاموا بتأسيس أول محفل ماسوني في مصر في أغسطس سنة ١٧٩٨م، وأطلقوا عليه محفل إيزيس[٣].

ولعل نابليون كان يبغي من وراء تأسيس هذا المحفل تحقيق هدف سياسي. ويدل على ذلك أن نابليون قد حرص على أن يدخل في هذا المحفل كثير من عمد البلاد وكبار رجالها.

وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر سنة ١٨٠١م، توقف النشاط

(١) الدكتور رءوف عباس: المرجع السابق، ص٢٧٣.

(٢) الفتح، العدد، ٢٤٧، ٢٨ ذي القعدة، سنة ١٣٤٩هـ، ص٩.

(٣) جورجي زيدان: تاريخ الماسونية العام، ص٢١٠.

الماسوني ثم عاد للظهور مرة أخرى؛ إذ إنه في سنة ١٨٣٠م جاء إلى الإسكندرية بعض الإيطاليين، فاستؤنف النشاط الماسوني بتأسيس محفل في الإسكندرية، ثم توالى تأسيس هذه المحافل في كل من القاهرة والإسكندرية، وكانت الماسونية شعارات هي: الحرية والمساواة والإخاء.

ومن الملاحظ أن هذه الشعارات هي شعارات الثورة الفرنسية؛ ولعل السبب في ذلك هو أن أول من أدخل الماسونية إلى مصر بصورة رسمية هم الفرنسيون.

ثم انتشرت المحافل في بعض الأقاليم المصرية الأخرى، وكانت هذه المحافل الماسونية تضم عددًا من المصريين يمثلون مختلف الطوائف[1].

وفي سنة ١٨٧٦م تم توحيد المحافل الماسونية في مصر؛ وقد تمثل هذا التوحيد في محفل الشرق الأعظم الوطني المصري[2]، وكانت الماسونية خلال هذه الفترة تلقى رعاية وحماية من الخديوي إسماعيل.

كان يتزعم هذا النشاط الماسوني الأجانب، ومعظمهم من اليهود، ويتضح هذا من أهداف الماسونية؛ فقد كانت كل تعاليم الماسونية تهدف إلى تقديس ما ورد في التوراة بشأن بقاء هيكل سليمان[3].

كانت أهداف الماسونية ترمي إلى أهداف سياسية، من أهمها إعادة دولة

---

(١) جورجي زيدان: المرجع السابق، ص٢١١.

(٢) نفسه، ص٢١٨.

(٣) دكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: رسالة ماجستير سبق الإشارة إليها، ص٢٨٥.

إسرائيل، وإعادة بناء هكيل سليمان رمز اليهودية والصهيونية.

ومن أهم أهداف الماسونية في مصر:

١- استخدام اليهود الأجانب الحيل الماسونية للتخلص من الأفكار التي علقت باليهود، والتي أدت إلى اضطهادهم وتعذيبهم.

٢- محاولة اكتساب حقوق المواطن، التي كان اليهود يحرمون منها حسب اعتقادهم.

٣- بذر بذور الشقاق بين الشعوب العربية لكي يسودوهم، وهذا يثبت سياسة فرق تسد التي كان يروجها الاستعمار؛ من هنا فإن الحركة الماسونية تعد حركة استعمارية.

٤- تهيئة الجو الداخلي في مصر وخارجها للعطف على اليهود، وعودتهم إلى أرض الميعاد «فلسطين»؛ ومن ثم يمكن إقامة إمبراطورية إسرائيل، والتي تمتد حسب تصورهم من الفرات إلى النيل[1].

ومن الملاحظ أن اليهود قد حاولوا المحافظة على أسلوب عمل يضمن لهم إمكانية الحركة والتعبير عن أطماعهم، التي كانوا يريدون تحقيقها في فلسطين، ومن ثم كان دور الجمعيات الماسونية في خدمة الأطماع اليهودية[2]. ومن تلك الجمعيات الماسونية التي خدمت الأطماع اليهودية في العالم جمعية «منظمة بنيه

---

(١) نفسه، ص٢٨٦.

(٢) صابر طعيمة: الماسونية ذلك العالم المجهول، ص١٤٦.

بريت» تلك الجمعية التي لم تكن تضم إلا اليهود؛ ظاهرها مساعدة المحتاجين وذوي العاهات[١]، باطنها العمل على أن تحتل شخصيات معينة مراكز حساسة في الدول[٢] التي لها فروع بها.

كان لهذه الجمعية إدارة في لندن ترحب -كما كانوا يزعمون- بأصدقاء صهيون. وكانت فروع بنيه بريت تقوم بدراسة نفسية كل سياسي أو قائد أو زعيم فقد منصبه[٣]؛ إذ إن هذه الجمعية كان لها في كل بلد فرعان سريان:

(أ) فرع ينظم السيطرة على التجارة، ويخطط لما يفضي إلى السيطرة والاحتكار في هذه البلاد.

(ب) أما الفرع الآخر فهو مكلف بدراسة وضع تلك البلاد من الناحية السياسية، وهذه الفروع كانوا يطلقون عليها اسم «محافل». أما في مصر فقد كان المحفل الماسوني هو محفل «الشرق الأعظم الوطني المصري» بعد أن تمَّ توحيد المحافل الماسونية في مصر.

ومحفل الشرق الأعظم هذا كان على صلة بكافة المحافل الماسونية في البلاد الشرقية، وخاصة فلسطين وسوريا[٤]، والدليل على مدى الصلة التلغراف الموجود ضمن أوراق المحفل الماسوني، وهذا التلغراف بتاريخ ١١ مارس سنة

---

(١) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(٢) دكتور محمد علي الزعبي: الماسونية في العراء، ص١٥٤.

(٣) نفسه، ص١٥٥.

(٤) دار الوثائق القومية، محفوظات عابدين، مجلس الوزراء، محفظة ١ خاصة بأوراق المحفل الماسوني.

١٩٣٤م، مرسل من يافا بفلسطين إلى كبير أمناء القصر الملكي في مصر، وكان نص التلغراف كالآتي: «نرجو أن نرفع إلى العتبات الملوكية اشتراك جميع أعضاء المحفل الوطني الفلسطيني، مع محفل الشرق الأكبر المصري في تقديم التهاني لشفاء حضرة صاحب الجلالة[1]».

بالإضافة إلى هذا التلغراف وجدت برقيات أخرى من هذا النوع، منها ما هو بمناسبة تهنئة الملك فؤاد بعيد ميلاده وغيره من المناسبات، وإن دلت هذه البرقيات على شيء فإنما تدل على الصلة بين الماسونية في مصر وزميلاتها في فلسطين، بالإضافة إلى أنها كانت تدل على أن اليهود كانوا يبذلون أقصى جهودهم حتى يوثقون علاقاتهم بالجهات الرسمية لكي يضمنوا حمايتها لهم.

وبالإضافة إلى ذلك تتضح صلة الماسونية بالحركة الصهيونية، بل أكثر من ذلك هناك من يعتبر أن الماسونية أسلوب من الأساليب الصهيونية؛ بمعنى أن أساليب اليهود تختلف وتتنوع ولكن هدفهم واحد، هو الالتفاف حول الحركة الصهيونية والدعوة إلى الهجرة إلى فلسطين[2]، لكي تكون وطنًا قوميًا لهم.

ثالثًا: دور اليهود في الأحزاب والهيئات التشريعية ومجالات أخرى:

الواقع أن مساهمة اليهود في الأحزاب والهيئات التشريعية في مصر مساهمة ضعيفة لا تكاد تذكر؛ ولكن لا بدَّ من رصدها للوقوف على دور الطائفة اليهودية في مصر.

---

(١) نفسه.

(٢) الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: رسالة ماجستير سبق الإشارة إليها ص٣٨٢.

وإن كان هذا الرصد يقتصر فقط في هذا الفصل على إعطاء نماذج لبعض الأفراد اليهود الذين كانت لهم مساهمتهم في هذا المضمار.

فبالنسبة لدورهم في الأحزاب فإنه يمكن القول أن مساهمتهم كانت مقصورة على حزب بعينه، ومثال ذلك حزب الاتحاد، والذي كان يسميه سعد زغلول «حزب الشياطين»[1].

ومن أبرز رجال هذا الحزب من اليهود يوسف قطاوي، هذا بالإضافة إلى أنه من خلال الاطلاع على الأوراق الخاصة بالحزب[2] كان ضمن أسماء أعضاء مجلس إدارة الحزب بالقاهرة عن قسم الوايلي هذا اليهودي المعروف السابق الإشارة إليه.

وحزب الاتحاد كان قد تكون سنة ١٩٢٥م، وهو من الأحزاب الملكية[3]؛ إذ إنه كان يتكون من رجال مواليين للقصر، كذلك كان مكونًا خلال وزارة أحمد زيور؛ أي أثناء سيطرة القصر على الحكم في البلاد.

ومن المعروف أن حزب الاتحاد كان عند تكوينه حزبًا ضعيفًا وسلبيًّا في مواقفه السياسية.

أمَّا عن دور اليهود في الهيئة التشريعية، فإن يوسف أصلان قطاوي قد مثلهم في الجمعية التشريعية، ومن خلال الاطلاع على مضابط هذه الجمعية، اتضح أن

---

(١) د. يونان لبيب رزق: الأحزاب المصرية قبل سنة ١٩٥٢م، ص٦٧.

(٢) دار الوثائق القومية، الأوراق الخاصة بحزب الاتحاد.

(٣) د. يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص٦٦.

دوره كان مقصورًا على الموافقة دون المناقشة أو إبداء مقترحات[١].

بالإضافة إلى ذلك فإن يوسف قطاوي قد انتخب عضوًا في مجلس النواب نائبًا عن دائرة كوم أمبو[٢]، وإن دل تمثيل هذا الرجل لدائرة كوم أمبو في مجلس النواب على شيء، فإنما يدل على مدى الوجود اليهودي في تلك المنطقة؛ حيث كان بها شركة السكر المسيطر عليها يهود، بالإضافة إلى أن تفتيش كوم أمبو هذا كان تفتيشًا يهوديًا معروفًا بتعسفه في معاملاته لسكان تلك المنطقة، ويتضح ذلك من المقالات العديدة التي نشرتها جريدة مصر الفتاة، والتي هاجمت من خلالها هذا التفتيش، مستنكرة إجراءات التعسف التي كان يتبعها تفتيش كوم أمبو مع أهالي وموظفي تلك المنقطة[٣].

كذلك كان يوسف أصلان قطاوي عضوًا في مجلس الشيوخ خلال الفترة من سنة ١٩٢٧م إلى سنة ١٩٣٠م[٤].

ومن الملاحظ أن هذا الرجل «يوسف أصلان قطاوي» كان يمثل الطائفة اليهودية في مصر في الهيئات البرلمانية وفي الوزارات وبعض المسائل القومية، وبالإضافة إلى يوسف قطاوي هذا كان يوسف بيتشوتو عضوًا في مجلس الشيوخ هو الآخر بالتعيين، وبالإضافة إلى أنه عندما تقرر تشكيل لجنة لوضع

---

(١) مجموعة مضابط دور الانعقاد الأول بالجمعية التشريعية لسنة ١٩١٣م ولسنة ١٩١٤م.

(٢) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد الأول، ٢٠ إبريل سنة ١٩٢٤م، ص٣.

(٣) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٤) عايدة السيد سليمة: رسالة ماجستير غير منشورة عن موقف مصر من القضية الفلسطينية من سنة ١٩٣٦م إلى سنة ١٩٤٨م، ص١٥٤.

مبادئ الدستور في مصر سنة ١٩٢٢م -أثناء وزارة عبد الخالق ثروت «من مارس سنة ١٩٢٢م إلى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٢م»- اختير يوسف قطاوي ليكون ممثلًا للطائفة اليهودية في مصر في هذه اللجنة «لجنة الثلاثين».

كذلك شارك اليهود في تشكيل الوزارات المصرية؛ رغم أنها كانت مشاركة فردية مقصورة على شخصية يوسف قطاوي، فقد كان وزيرًا للمالية في وزارة زيور الأولى «٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤م - ١٣ مارس سنة ١٩٢٥م»[١]، والوزارة الزيورية هذه كانت وزارة ملكية تضم الموالين للقصر.

أيضًا كان يوسف قطاوي وزيرًا للمواصلات في وزارة أحمد زيور الثانية «١٣ مارس سنة ١٩٢٥م- ٧ يونية ١٩٢٦م» وقد استقال من هذا المنصب بسبب ما وقع من خلاف؛ لأنه ترك بطاقة تهنئة[٢] لسعد زغلول بمناسبة العيد، ولأنه لم ينفذ على وجه السرعة بعض مطالب القصر في وزارة المواصلات التي كان وزيرًا لها، والواقع أن إقالة يوسف قطاوي كان سببها علاقته بسعد زغلول، ومن خلال علاقة يوسف قطاوي بهذا الزعيم الوطني يمكن الوقوف على علاقة اليهود بحزب الوفد، فيوسف قطاوي وليون كاسترو قد رافقا سعد زغلول في مفاوضته في لندن[٣]، وعندما عاد الوفد إلى مصر قام ليون كاسترو بحملة صحفية ضد الاحتلال البريطاني في مصر، مؤيدًا فيها حزب الوفد عن

(١) فؤاد كرم: النظارات والوزارات المصرية، الجزء الأول، ص٢٦٥، ٢٦٦.

(٢) د. يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص٢٩١.

(٣) عايدة السيد إبراهيم سليمة: المرجع السابق، ص١٥٤.

طريق صحيفته اليومية، والتي كانت تنشر بالفرنسية «La Liberte»[(١)].

وبالإضافة إلى الوظائف والمناصب التي تقلدها اليهود، والتي كان لها انعكاساتها على الحياة القومية في مصر، قام الملك فؤاد بتعيين حاييم ناحوم أفندي عضوًا في مجمع اللغة العربية[(٢)]، وكان هذا طبقًا للمرسوم الملكي الصادر في أكتوبر سنة ١٩٣٣م، والخاص بتعيين أعضاء هذا المجمع[(٣)]. ومن المعروف أن أعضاء مجمع اللغة العربية كانوا يختارون دون التقيد بالدين أو الجنسية، فقد كان يشترط فيه أن يكونوا من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية، أو لهم أبحاث في فقه هذه اللغة أو لهجاتها.

ومن ثم لا بد من الإشارة إلى أن مجمع اللغة العربية هذا قد تم إنشاؤه سنة ١٩٣٢م بعد محاولات من جانب العلماء والمفكرين العرب منذ أواخر القرن التاسع عشر، وقد صدر المرسوم الملكي في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٢م بإنشاء مجمع اللغة العربية، أطلق عليه «مجمع اللغة العربية الملكي»[(٤)]. ثم تقرر في المرسوم أن يكون تابعًا لوزارة المعارف وقتذاك.

ولعل من خلال هذا العرض يمكن الوقوف على دور اليهود في الحياة السياسية والقومية في مصر.

---

(١) سهام عبد الرازق: المرجع السابق، ص١٩.

(٢) يعقوب خوري: المرجع السابق، ص١٩.

(٣) د. عبد المنعم الدسوقي الجميعي: مجمع اللغة العربية، ص٢٦.

(٤) نفسه، ص ٢٥.

الفصل السابع
النشاط الصهيوني ليهود مصر
وموقف الحكومة المصرية منه

- بداية وتطور النشاط الصهيوني بين يهود مصر.
- النشاط الصهيوني ليهود مصر خلال الحرب العالمية الأولى.
- ردود فعل تصريح بلفور بين يهود مصر.
- أثر تصريح بلفور على النشاط الصهيوني في مصر من «١٩١٧م - ١٩٤٨م».
- أهداف الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية.
- موقف مصر من النشاط الصهيوني.

شهد القرن التاسع عشر موجة من الدعاية الصهيونية ليهود العالم، وقد تزعمها اليهود الرأسماليين الذين أرادوا إيجاد وطن قومي لليهود المضطهدين في العالم -على حد قولهم- هذا بالإضافة إلى أن اليهود الرأسماليين كانوا يبغون من وراء تكوين هذا الوطن استثمار رءوس أموالهم في أراضي بكر، لذلك بذلوا كل ما لديهم من إمكانيات مادية ومعنوية لإيجاد هذا الوطن.

ومن هنا بدأت الدعوة لإيجاد الوطن القومي متمثلة في النشاط الصهيوني، وكان لا بد من أن يصيب يهود مصر شرر هذه الدعوة.

بداية وتطور النشاط الصهيوني بين يهود مصر:

للوقوف على حقيقة هذه البداية وهذا التطور، لا بدَّ من مناقشة ذلك عن طريق التتبع التاريخي لهذا النشاط.

يرجع النشاط الصهيوني في مصر خلال فترة ما قبل سنة ١٩١٤م إلى سنة ١٨٩٦م، حيث وفد إلى مصر يهودي يدعى جوزيف ماركو باروخ Joseph Marco Barukh من بلغاريا[1]، وقد شرع هذا الرجل منذ وصوله إلى القاهرة في تأسيس هيئة صهيونية، وبالفعل أثمرت جهوده في فبراير سنة ١٨٩٧م، عندما نجح في تأسيس أول جمعية صهيونية في مدينة القاهرة حملت اسم باركو خابا[2].

(١) Batye or Zionism in Islamic lands the case of Egypt. p. ٣.

(٢) سهام عبد الرازق: المرجع السابق، ص٢١.

وقد حاول القائمون على أمر هذه الجمعية بذل كل المساعي للاتصال بتيودور هرتزل -الأب الأول للحركة الصهيونية العالمية[(١)]- وبالفعل تحقق ذلك الاتصال في ٨ إبريل سنة ١٨٩٧م، وكان الهدف من الاتصال هو إبلاغ هرتزل بتأسيس الجمعية، وبعد هذا الاتصال طلب القائمون على أمر الجمعية من هرتزل إرسال نسخة من كتابه «الدولة اليهودية». وكان هذا الكتاب بمثابة الأصول الفقهية[(٢)] للصهيونية السياسية، وهذا الكتاب صدر سنة ١٨٩٦م. ومن الملاحظ أنه حمل اسم الدولة اليهودية قبل قيامها بـ٥٢ عامًا. ومنذ أن ظهر هذا الكتاب إلى حيز الوجود تحددت المعالم السياسية للصهيونية تحديدًا واضحًا، حيث عقد أول مؤتمر صهيوني سنة ١٨٩٧م في مدينة بال بسويسرا حضره ٢٠٠ عضو[(٣)] جاءوا من مختلف بلاد أوربا، وقد اتخذ المجتمعون في هذا المؤتمر الأساس الذي تضمنه كتاب هرتزل دستورًا للحركة الصهيونية في العالم، ومن ثم كان تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية سنة ١٨٩٧م.

وقد انحلت جمعية باركو خابا هذه سنة ١٩٠٦م، نتيجة للخلافات الداخلية[(٤)] بين أعضائها.

وقد شمل هذا النشاط هذه الجمعية خلال فترة وجودها من سنة ١٨٩٧م

---

(١) جالينا نيكتينا: دولة إسرائيل، خصائص التطور السياسي والاقتصادي، ترجمة دار الهلال، ص٢١.

(٢) دكتور محمد محمود الصياد، دكتور صوفي أبو طالب، دكتور محمد طه بدوي، دكتور عبد العزيز نوار: المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، ص٣٤٨.

(٣) نفسه، ص٣٤٩.

(٤) Batye or op. cit., p. ٦.

إلى سنة ١٩٠٦م استمالة وتجنيد أعضاء جدد، لجمع الأموال من يهود مصر، ثم تمثيل يهود مصر في مختلف الاجتماعات والمؤتمرات اليهودية العالمية.

وبالإضافة إلى هذا وذاك قامت الجمعية بالترحيب بالشخصيات اليهودية الأجنبية التي مرت بمصر، ومثال على ذلك:

ترحيبها بتيودور هرتزل الذي وصل إلى القاهرة في ٢٣/ ٣/ ١٩٠٣م، وغادرها ٤/ ٤/ من نفس العام[1].

كذلك محاولتها تقديمه لبعض الشخصيات اليهودية المرموقة من يهود مصر.

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى ما كان يسمى وقتذاك بمشروع العريش، والذي جاء هرتزل من أجل بحثه مع اللورد كرومر ومع يهود مصر.

كان هرتزل قد حاول بكافة الوسائل تأسيس وطن قومي لليهود في أي مكان مثل قبرص أو أوغندا أو سيناء، التي كان اليهود وقتذاك يطلقون عليها اسم فلسطين المصرية[2].

ومن أجل تحقيق هدف هرتزل في سيناء -وبالتحديد في منطقة العريش التي كان يفضلها اليهود لاعتبارات دينية، هذا بالإضافة إلى أنها كانت ملاصقة لفلسطين وعن طريقها يمكن العبور إليها- ومن أجل تحقيق ذلك التقى

(١) ترجمة هذا شعبان صايغ: يوميات هرتزل، ص٢٧٢، ٢٧٩.

(٢) الدكتور محمود حسن صالح منسي: تصريح بلفور، ص٢٨.

هرتزل بجوزيف تشمبرلين وزير المستعمرات البريطانية يومي ٢٢، ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٠٢م، وخلال المقابلة استطاع اليهودي النمساوي إقناع تشمبرلين - الذي أبدى تفهمًا- بمشروع العريش خاصة بعد ما ذكر هرتزل للوزير البريطاني الفوائد التي ستعود على الوجود البريطاني في مصر، من وراء الوجود اليهودي في تلك المنطقة، ولما لم تكن مصر تابعة لسلطة وزير المستعمرات، فقد حول مقترحات هرتزل إلى وزير الخارجية البريطاني لاندسدون[١] الذي أحال المقترحات بدوره إلى اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر، وبالفعل أرسلت بعثة من الخبراء البريطانيين إلى سيناء، ثم حضر هرتزل لدراسة المشروع على الطبيعة، إلا أنه قد فوجئ بمعارضة مجموعة من الطائفة اليهودية في مصر لهذا المشروع بسبب عدم جدواه الاقتصادية[٢] لليهود.

هذا بالإضافة إلى معارضة مصر والدولة العثمانية له، ولذا فشل مشروع العريش خاصة بعد وفاة هرتزل سنة ١٩٠٤م، ومن ثم بدأ الصهيونيون مرحلة منظمة من الدعاية والنشاط الصهيوني في مختلف أنحاء العالم، وخاصة من كان لهم علاقة بفلسطين لتحقيق ما كانوا يتمنوه، على أنه تنبغي الإشارة إلى أن النشاط الصهيوني في مصر لم يأخذ شكلًا جديًّا إلا منذ سنة ١٩٠٨م[٣]، حيث تأسست جمعية بني صهيون بالإسكندرية -تلك الجمعية التي تأسست وأعلنت تأييدها لبرنامج «بال»[٤]، أول مؤتمر صهيوني سنة ١٨٩٧م. وفي سنة ١٩٠٩م

(١) نفسه، ص٢٩.

(٢) الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٣٨ بتاريخ ٦ إبريل سنة ١٩٨١، ص٢٠.

(٣) أحمد أبو كف وأحمد غنيم: المرجع السابق، ص٨٢.

(٤) دكتورة خيرية قاسمية، والدكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٨٩.

اندمجت جمعية بني صهيون هذه مع جمعية أخرى تسمى جمعية زيرزيون، والتي تأسست هي الأخرى بالإسكندرية من جانب اليهود الذين يرجعون بأصولهم إلى أصول روسية.

كان نشاط الجمعيات الصهيونية في مصر يسير في دائرة ضيقة وغير منظمة، منتشرة فقط بين عدة جمعيات في القاهرة والإسكندرية، ومتبعثرة في بعض المدن المصرية، حتى أن القيادات الصهيونية العالمية بالنمسا رفضت التعامل مع تلك الجمعيات الصغيرة المتعددة(١).

ومن الملاحظ أن يهود مصر خلال الفترة التي سبقت الحرب العظمى قد تظاهروا بتأييدهم للدولة العثمانية، ويتضح ذلك من خطاب نشرته جريدة المقطم في ٢٩/ ١٠/ ١٩١٢ من نسيم ملول، وفيه وجّه هذا اليهودي دعوة حارة(٢) لليهود، وطلب منهم ضرورة مد العون للدولة العثمانية في حربها في البلقان هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى استغل اليهود هذه الحرب؛ حيث انشغلت الدولة العثمانية فيها فضاعفوا عمليات شراء الأراضي في فلسطين(٣) من أصحابها الذين كانوا يعانون من سوء الحالة الاقتصادية وقتذاك.

---

(١) سهام عبد الرازق: المرجع السابق، ص٢٣.

(٢) الدكتورة خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه من سنة ١٩٠٨م- سنة ١٩١٨م، ص١٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٣٣.

النشاط الصهيوني ليهود مصر خلال الحرب العالمية الأولى:

عندما اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى، بدأت مرحلة أوسع نطاقًا من النشاط الصهيوني بين اليهود في مصر، ولعل السبب في ذلك الاتساع هو ظروف مصر السياسية أثناء الحرب. ومن هذه الظروف:

١- انسلاخ مصر عن الدولة العثمانية، ثم إعلان الحماية البريطانية عليها، هذا بالإضافة إلى أن البريطانيين قد أتوا بحاكم لمصر كان يبدي عطفًا شديدًا على اليهود[١] ويعاونهم كثيرًا، ألا وهو السلطان حسين كامل.

٢- سبب آخر لاتساع دائرة النشاط الصهيوني في مصر، وهو تدفق اليهود المهاجرين من فلسطين وسوريا؛ فرارًا من إجراءات العنف التي كان يتبعها القائد العثماني جمال باشا ضد اليهود في هذه المناطق، موجهًا لهم تهمة القيام بأعمال معادية للدولة العثمانية، وكان قد وصل إلى الإسكندرية خلال سنتي ١٩١٤م، ١٩١٥م حوالي ١١٢٢٧ يهودي من أصل روسي[٢] في حالة إملاق شديد، مما كان له الأثر الكبير في إعطاء دفعة قوية بطريق غير مباشر للنشاط الصهيوني في مصر.

وبالإضافة إلى مجيء هؤلاء اليهود في هذه الحالة السيئة، والذي قوى لدى اليهود في مصر الشعور بالوحدة والتضامن؛ حيث كون اليهود المصريون لجنة

(١) Mourice Fargeon Op. cit., p. ١٧٦.

(٢) BAT Ye OR Op. cit., p. ٤.

لإغاثة اليهود اللاجئين إلى الإسكندرية، ثم توفير المأوى والمسكن والطعام والملبس والرعاية الصحية لهؤلاء اليهود المهاجرين.

هذا بالإضافة إلى جمع التبرعات من أثرياء الطائفة في كل من القاهرة والإسكندرية، من أجل تقديم كل مساعدة لهم، بالإضافة إلى الأموال التي قامت لجنة الإغاثة بتوفيرها من الأثرياء، كانت الحكومة المصرية تقدم مساعدات مادية لهذه اللجنة. كذلك سمحت لهؤلاء اليهود القادمين إلى الإسكندرية بالإقامة في معسكرات خاصة بهم في مناطق القباري والشاطبي ... إلخ.

كذلك نظمت لجنة إغاثة اليهود اللاجئين -بمساعدة جمعية زيرزيون- دروسًا مسائية لتعليم أبناء الطائفة اللغة العبرية والتاريخ اليهودي[١]، وأثناء الحرب العالمية الأولى تكون ما كان يعرف باسم الفيلق اليهودي، وهو عبارة عن تشكيل عسكري الهدف من تكوينه حماية التكوين الصهيوني في فلسطين عند عودتهم إليها[٢].

وقد تبنى فكرة التكوين العسكري هذه يهوديان روسيان هما: فلاديمير جابوتنسكي Vladimir Japotinsky (سنة ١٨٨٠م- ١٩٤٠م) وهو قائد

(١) أحمد أبو كف وأحمد غنيم: المرجع السابق، ص٨٢.

(٢) د. محمد عبد الرءوف سليم: (تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة) (١٨٩٦م- ١٩١٨م) الجزء الثاني، ص٢٣٨.

صهيوني أيديولوجي[1] كان يعمل مراسلًا لإحدى الصحف الروسية التي كانت تصدر في موسكو وقتذاك.

وقد وصل جابوتنسكي إلى الإسكندرية في ديسمبر سنة ١٩١٤م[2]، أمَّا اليهودي الآخر فهو جوزيف ترمبلدور Joseph Trumpeldor وكان ذا خبرة عسكرية؛ بسبب اشتراكه في الحرب الروسية اليابانية.

ومن ثم بدأت الجمعيات الصهيونية في مصر بالاشتراك مع جابوتنسكي نشاطها في تكوين الفيلق اليهودي، منذ وصول الأخير إلى الإسكندرية في ديسمبر سنة ١٩١٤م.

وقد بدأ جابوتنسكي نشاطه في الإسكندرية بتشكيل قوة بوليسية، بهدف حفظ النظام بين اليهود والمهاجرين المقيمين بالمدينة، وكانت هذه القوة هي نواه للتكوين العسكري الذي طالما تمناه اليهود.

تكونت لجنة الفيلق اليهودي في البداية «٢٣ فبراير سنة ١٩١٥م» من خمسة أشخاص، ثم أخذ جابوتنسكي ومن معه في المضي في خطواته نحو تكوين فرقة راكبي البغال «الفيلق اليهودي»، وهي إحدى كتائب أبناء صهيون التي شاركت القوات البريطانية عملها في الحرب، وبالتدريج انضم الشباب اليهودي من الإسكندرية والقاهرة، وتزايد عدد المنضمين إلى هذه الفرقة، ومن

---

(١) Yaacov Shimoni and Evyater Levine Political Dicitionary of the Middle East in the Twentieth Century, p. ٢٠١.

(٢) د. محمد عبد الرءوف سليم: المرجع السابق، ص٢٣٩.

ثم تكونت فرقة أبناء صهيون، أو ما كان يسميه البعض بفرقة راكبي البغال.

وكانت الخطوة التالية لذلك التكوين هي أن زعماء هذه الفرقة -وخاصة جابوتنسكي- قرروا أن يعرضوا على مكسويل قائد القوات البريطانية في مصر اشتراك فرقة أبناء صهيون من القوات البريطانية أثناء غزوها لفلسطين، أو في أي مكان تقاتل فيه القوات البريطانية، وبالفعل دعا جابوتنسكي مكسويل إلى اجتماع مع وفد من اليهود أنصار الفكرة، إلا أن الجنرال البريطاني أخبره بأن بريطانيا لا تنوي غزو فلسطين في هذه الأيام، بل أكثر من ذلك ذكر لهم أن التقاليد العسكرية البريطانية بنيت على عدم إلحاق محاربين ينتمون إلى قوميات أجنبية في الجيش البريطاني[1]، فاقترح اليهود على ماكسويل اشتراكهم في نقل المعدات الحربية والتمويل إلى المحاربين البريطانيين في أي مكان.

وبعد مفاوضات وتدريبات شاقة في الإسكندرية، ذهب اليهود بعد تقسيمهم إلى أربع فرق إلى جبهات القتال في كل من الدردنيل وجاليبولي، وقبل أن تغادر المجموعات اليهودية الإسكندرية جرى استعراض عسكري للكتائب اليهودية بدأت من معسكر تدريبهم النهائي بالورديان، مخترقًا شوارع المدينة حتى وصل إلى المعبد اليهودي في شارع النبي دانيال؛ للتبرك هناك قبل الرحيل إلى جبهة القتال.

على أنه تجب الإشارة هنا إلى أن مساهمة اليهود في الجيش البريطاني كانت فقط من خلال ثلاث فرق ٣٨، ٣٩ وقد وصلتا هاتان الفرقتان إلى الإسكندرية

---

(١) نفسه، ص٢٤٠.

سنة ١٩١٨م، أما الفرقة الثالثة فهي الفرقة التي حملت رقم ٤٠ وقد تمَّ تشكيلها من اليهود المصريين أسوة بإخوانهم في أوربا وأمريكا[١].

ثم انتقل التشكيل العسكري الصهيوني إلى فلسطين في شكل هذه الكتائب الثلاثة المشار إليها من قبل.

ردود فعل تصريح بلفور بين يهود مصر «١٩١٧م-١٩٤٨م»:

لا شكَّ أن تصريح بلفور كانت له ردود فعل بين يهود مصر، خاصة أنها كانت أول دولة عربية علمت بهذا التصريح[٢]. هذا على الرغم من أن بريطانيا كانت حريصة كل الحرص على عدم نشر أخبار هذا التصريح بين العرب، إلا أنها اضطرت إلى نشر النص الكامل له في جريدة المقطم مرتين «١٠، ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٧م» أي بعد إعلان التصريح بعشرة أيام.

الواقع أن بريطانيا كانت تهدف من وراء نشر هذا التصريح في مصر إلى كسب تأييد اليهود لها خلال هذه الفترة، كذلك أن اليهود المهاجرين المقيمين في الإسكندرية كانت لديهم معلومات عن قوة الدولة العثمانية؛ بل إن هؤلاء اليهود يمكنهم الاتصال بأقاربهم في فلسطين، وعن طريقهم يمكن أن تعرف بريطانيا الكثير عن القدرات العسكرية الألمانية والعثمانية[٣].

ومن ثم ولهذه الأسباب مجتمعة آثرت بريطانيا نشر التصريح في مصر.

---

(١) نفسه، ص٢٨١.

(٢) المستشار محمد عبد الرحمن حسين: العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، ص١٢٢.

(٣) الدكتور محمد عبد الرءوف سليم: المرجع السابق، ص١٤٩.

لقد تلقى يهود مصر أخبار التصريح بفرح شديد، فأقاموا الاحتفالات في الإسكندرية وطنطا؛ فمثلًا أُقيم احتفالان في الإسكندرية في مسرح الهمبرا وحديقة رشيد، حضرهما محافظ المدينة زيور باشا المعروف بميوله الأوربية، كذلك حضر الاحتفالين عديد من يهود مصر مثلوا مختلف الطبقات والحرف.

أما في مديرية الغربية فقد أقام اليهود هناك احتفالًا في مسرح بلدية طنطا، حضره وكيل المديرية إسماعيل رمزي. وفي هذه الاحتفالات كانت تمثل القصص والروايات التي كانت تعيد إلى أذهان اليهود والحاضرين صور المتاعب والاضطهادات التي واجهت اليهود في روسيا[1]، وفي مختلف أنحاء العالم.

أثر تصريح بلفور على النشاط الصهيوني في مصر من سنة «١٩١٧م-١٩٤٨م»: كان لتصريح بلفور بلا شك الأثر الكبير على النشاط الصهيوني في مصر، فقد أصبح اليهود يعملون بالحركة الصهيونية في وضح النهار، حيث قامت جمعية زيرزيون بالإسكندرية بإنشاء مكتب للاستعلامات، الهدف منه المساهمة في توطن اليهود في فسلطين، والدعوة إلى تشجيع الهجرة اليهودية إليها، هذا بالإضافة إلى تسهيل مهمة هؤلاء المهاجرين أثناء مرورهم على الإسكندرية في طريقهم إلى فلسطين[2].

وفي سنة ١٩١٧م قام ليون كاسترو بتأسيس أول فرع للمنظمة الصهيونية

(١) نفسه، ص١٤٧، ١٤٨.

(٢) دكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: المصدر السابق، ص٢٨١.

العالمية في مصر، وكان مقره الإسكندرية ٥٤ شارع النبي دانيال، وفي القاهرة كان المقر ١٧ شارع أبو السباع «جواد حسني سابقًا».

وبعد هذا أنشئت عدة فروع انبثقت عن فروعها في كل من القاهرة والإسكندرية في عدة أقاليم مصرية، مثل بورسعيد والمنصورة[1].

وفي مارس سنة ١٩١٨م مرت الكتيبة اليهودية العسكرية -التي كانت قد تكونت في لندن أثناء الحرب- على الإسكندرية، وقد استقبلت استقبالًا حماسيًا من جانب يهود الإسكندرية، والحقيقة أن أهمية الاستقبال في أن هذه الكتيبة هي إحدى كتائب أبناء صهيون العسكرية التي تكونت أثناء الحرب. هذا بالإضافة إلى أنه كان من بين أفرادها جزء من وحدة الهجناة الصهيونية بلندن.

وفي ١٢ أغسطس من نفس العام «١٩١٨م»، عقد كبار الرأسماليين من اليهود في الإسكندرية اجتماعًا، طالبوا فيه بضرورة تكوين لجنة الهدف منها جمع كلمة الجمعيات الصهيونية في مصر، من أجل الاهتمام بكل ما له صلة بفلسطين، وألقى فلكس منشة خطابًا في هذا الاجتماع[2] حثَّ فيه المجتمعين على ضرورة التعاون من أجل تحقيق أملهم في فلسطين.

ويبدو أن المجتمعين كانوا يعلمون بمرور حاييم ويزمان على الإسكندرية، ويؤكد ذلك أنه بعد اجتماعهم بيومين في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٨م أثناء مروره على الثغر، اجتمعت مجموعة من يهود الإسكندرية وألقى حاييم ويزمان

(١) أحمد أبو كف، وأحمد غنيم: المرجع السابق، ص٨٢.

(٢) نفسه، ص٨٣.

فيهم كلمة شرح من خلالها وضع فلسطين من كل النواحي، وما تحتاج إليه لتكوين وطن قومي لليهود وقتذاك.

وبعد تبادل وجهات النظر بين المجتمعين، قرروا تكوين لجنة أطلقوا عليها اسم (Pro-Palestine) «اللجنة المشايعة لفلسطين» كما كانوا يسمونها. وأصدرت هذه اللجنة بعد تكوينها منشورًا موجهًا إلى يهود الإسكندرية، عرضت عليهم من خلاله نشاطها، وطالبتهم بالاكتتاب بمساعدتها للقيام بعملها، وبالفعل توالت طلبات الاكتتاب على اللجنة التي كانت على اتصال بالمنظمة الصهيونية العالمية[١].

كانت لجنة (Pro-Palestine) هذه تمارس نشاطها عن طريق جمع التبرعات من أثرياء الطائفة، وترسل بها إلى فلسطين لإقامة مستعمرات زراعية وجمعيات خيرية ومستشفيات... إلخ.

وعلى هذا فإنَّه يمكن القول أن اليهود كانوا يدركون جيدًا أن بناء الوطن القومي في فلسطين في حاجة إلى تشييد كيان اقتصادي راسخ، وهذا لا يمكن أن يتم إلا بوسيلتين هما:

الأولى: جمع التبرعات من أثرياء اليهود في أنحاء المعمورة وإرسالها إلى فلسطين، لإقامة ما تحتاج إليه في تلك المرحلة.

أما الوسيلة الثانية: فهي حث رءوس الأموال اليهودية في مختلف الأقطار

(١) Anuaire des Juifs d'Egypte et du proch 'orient ١٩٤٣ p. ١٢٧.

على التدفق إلى فلسطين، لاستغلالها أحسن استغلال[١].

وعلى هذا فإن يهود مصر ساهموا في الحركة الصهيونية بطاقاتهم الفكرية وإمكانياتهم المادية[٢]، ورفعت الصحف اليهودية في مصر لواء الدعوة السافرة للحركة الصهيونية.

هذا بالإضافة إلى أن المحافل الماسونية[٣] والمعابد والجمعيات أصبحت منبرًا صريحًا لنشر الدعوة الصهيونية خلال العشرينات والثلاثينات.

والواقع أن تردد قادة الحركة الصهيونية العالمية على مصر، كان بمثابة الدافع الذي دفع يهود مصر إلى مضاعفة نشاطهم الصهيوني، ومن هؤلاء القادة الصهيونيين الذين ترددوا على مصر أثناء هذه الفترة «١٩١٨م-١٩٤٨م» حاييم ويزمان الذي اعتاد زيادة مصر، فخلال العشرينات زارها ثلاث مرات؛ كان أولها في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٨م والتي أشير إليها من قبل، أما الزيارة الثانية فكانت في نهاية ديسمبر سنة ١٩٢٢[٤]، حيث استقبله لفيف من يهود مصر، كان من بينهم جوزيف شيكوريل، وهو أحد أقطاب الصهيونية في البلاد.

كانت زيارة ويزمان هذه فرصة لعقد بعض الاجتماعات مع رئيس المنظمة

---

(١) د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد: المرجع السابق، ص٢٨٢.

(٢) يعقوب خوري: المرجع السابق، ص٣١.

(٣) انظر الفصل السادس من هذا الكتاب.

(٤) Bat Ye Or Op. Cit., p. ٥.

الصهيونية العالمية، ويهود مصر المهتمين بهذه الدعوة.

أمّا الزيارة الثالثة التي قام بها حاييم ويزمان لمصر فكانت في إبريل سنة ١٩٢٥م، حيث أقامت اللجنة الإدارية لبيت إسرائيل -يعتقد أنه معبد الإسماعيلية- بالقاهرة حفلًا حضره كبار المشتغلين بالحركة الصهيونية من يهود مصر، ثم ألقى الدكتور ويزمان كلمة تحدث فيها عن واجب يهود مصر نحو الحركة الصهيونية، ثم نودي بالمساعي التي قام بها الحاخام الأكبر للربانيين حاييم ناحوم أفندي من أجل مؤازرة كبار أعيان الطائفة في مصر للصهيونية، ثم تلا ذلك حاييم ناحوم بخطبة أعلن فيها رغبته الأكيدة في الاشتغال بالحركة الصهيونية في مصر[١].

قائد صهيوني آخر زار مصر، وهو ناحوم سوكولوف، وهو أحد زعماء الصهيونية في العالم، وقد أتى إلى مصر في ٧ فبراير سنة ١٩٣٣م أثناء قدومه إلى فلسطين، وقد استقبله كبار الرأسماليين من يهود مصر وهتفوا بحياته، وأدت فرقة المكابي والكشافة اليهودية التحية له، وفي صباح اليوم التالي ٨ فبراير قابل الملك فؤاد بقصر عابدين، ولم يذكر شيء عن هذه المقابلة. وفي مساء نفس اليوم ألقى محاضرة في كنيس الإشكنازين بمناسبة زيارة سوكولوف بتذاكر محدودة، قامت بتوزيعها الجمعية الصهيونية[٢] في مصر.

كذلك اعتاد موسى شرتوك -تولى رئاسة الوزارة في إسرائيل وذلك من سنة

---

(١) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد الثاني، ٥ مايو سنة ١٩٢٥م، ص٤، ٥.

(٢) مجلة إسرائيل، العدد ٦ بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٣٣م، ص١.

١٩٥٤م/ ١٩٥٥م- زيارة مصر كل ستة أشهر أثناء الحرب العالمية الثانية، بوصفه من منظمي عملية تجنيد اليهود في جيوش الحلفاء أثناء الحرب[١]، كان موسى شرتوك أثناء زيارته لمصر ينزل ضيفًا على اليهودي المصري يعقوب ويزمان، الذي كان صديقًا لموسى شرتوك في نفس الوقت كان رئيس المنظمة الصهيونية في مصر[٢]، وخلال فترة وجود موسى شرتوك في مصر كان يعقد الاجتماعات مع أعضاء المنظمة الصهيونية وأنصارها، بالإضافة إلى أنه كان يقوم بإلقاء بعض الخطب التي كانت تحث اليهود على العمل في الحركة الصهيونية، أو التبرع لإقامة مستعمرات في فلسطين. كذلك أتى إسحاق بن زيفي في مارس سنة ١٩٤٢م، وقد مكث في مصر عشرة أيام تنقل فيها بين القاهرة والإسكندرية، هاتان المدينتان اللتان تمثلان الثقل الكمي والكيفي للطائفة اليهودية في مصر.

وكان بن زيفي هذا أثناء تنقلاته بين القاهرة والإسكندرية يعقد الاجتماعات مع كبار أبناء الطائفة بالمدينتين، كذلك مع رئيس الطائفة اليهودية في مصر يوسف قطاوي، هذا بالإضافة إلى زيارته للحاخام الأكبر للطائفة حاييم ناحوم[٣].

والواقع أن تردد قادة الحركة الصهيونية العالمية على مصر كان له أثره الكبير في مضاعفة النشاط الصهيوني في البلاد؛ ومن ثم سارع يهود مصر إلى الاكتتاب

(١) أحمد أبو كف وأحمد غنيم: المرجع السابق، ص٨٩.

(٢) سهام عبد الرازق: المرجع السابق، ص٢٨.

(٣) أحمد أبو كف وأحمد غنيم: المرجع السابق، ص٩٠.

والتبرع لتسهيل مهمة الوكالة اليهودية في فلسطين، فكان إنشاء فرع للصندوق القومي اليهودي كيرن كايمت بهدف جمع التبرعات من اليهود، ثم إرسالها إلى الوكالة اليهودية في فلسطين لشراء الأراضي هناك، وكان فرع الصندوق القومي اليهودي في مصر على اتصال بمركز كيرن كايمت في لندن[1].

ومن صور تبرعات يهود مصر لفلسطين أنهم أقاموا مستعمرة في فلسطين، هي مستعمرة كفاريدياه لليهود الألمان الذين هاجروا إلى فلسطين؛ فرارًا من اضطهاد النازية لهم.

وظل يهود مصر يمارسون نشاطهم الصهيوني بهذه الصورة، حتى كانت الحرب العالمية الثانية حيث شهدت مصر خلالها نشاطًا صهيونيًّا أوسع؛ لأن جيوش الحلفاء قد ضمَّت في صفوفها جنودًا يهود، ولا شك أن اليهود كانوا يهدفون من وراء اشتراكهم في جيوش الحلفاء كسب ود إنجلترا، خاصة بعد إصدار الكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩م، وقد نوه أميل نجار -وهو يهودي كان يعيش في مصر، متزوج من ابنة يعقوب ويزمان رئيس المنظمة الصهيونية في مصر- بضرورة اشتراك اليهود مع دول الحلفاء، خاصة بعد إصدار الكتاب الأبيض في محاضرة ألقاها بمدينة الإسكندرية في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤م. وكان عنوان المحاضرة «انطباعات حديثة عن فلسطين» مشيرًا في هذه المحاضرة إلى تصريح لبن جوريون ذكر فيه: «أننا نشترك في الحرب كما لو لم يكن هناك كتاب أبيض، ونكافح الكتاب الأبيض كما لو لم تكن هناك

(١) المرجع السابق، ص٨٦.

حرب»[1]. ومن ثم كان حرص اليهود على كسب ود إنجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد إصدار الكتاب الأبيض، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

فكان رد فعل الجمعيات الصهيونية وكبرى العائلات اليهودية في مصر، تيسير سبل التقاء شباب الطائفة بمصر مع الجنود اليهود. كذلك قام يهود مصر أثناء هذه الفترة بتشكيل لجان الهدف منها الترفيه عن الجنود اليهود بكافة الوسائل مادية ومعنوية.

هذا بالإضافة إلى أن كبار الرأسماليين من يهود الطائفة، اعتادوا إقامة حفلات في منازلهم يدعون إليها الجنود اليهود، ومن هؤلاء دانييل كورييل ويعقوب ويزمان.

وفي سنة ١٩٤٣م قرر ليون كاسترو والقائمون على أمر فرع المنظمة الصهيونية العالمية في مصر إعادة تشكيل الفرع -ليس معنى هذا تغيير الهدف بل تغيير الاسم فقط- فأصبح يحمل اسم الاتحاد الصهيوني المصري.

كانت أعمال هذا الاتحاد تتم عن طريق عدة لجان أهمها:

لجنة الشباب: وهدفها تجميع شباب الطائفة حول الفكرة الصهيونية.

لجنة الدعاية: وهدفها الدعاية ونشر الأفكار الصهيونية بين يهود مصر.

---

(١) المرجع السابق، ص٩٢.

لجنة كيرن هايسود -أي لجنة الصندوق التأسيسي لفلسطين، كما كانوا يطلقون عليها-: ومهمتها جمع الهبات والتبرعات من أثرياء الطائفة في مصر، ثم إرسالها إلى فلسطين.

وفي النهاية كانت **لجنة الصحافة والإعلام**: التي مهمتها رفع لواء الدعوة للحركة الصهيونية بين يهود مصر، ثم تهدئة الرأي العام إعلاميًّا[١].

والواقع أن الحديث عن النشاط الصهيوني ليهود مصر أثناء الحرب العالمية الثانية، يجعل من الضروري تناول حادث كان له الأثر في كشف النقاب عن هذا النشاط خلال هذه الفترة، وهذا الحادث هو مقتل وزير الدولة البريطانية في الشرق الأوسط اللورد والترموين.

وهذه الحادثة قام بها يهوديان؛ هما إلياهو حكيم وعمره ٢٠ سنة، ولد ببيروت، أما اليهود الثاني فهو إلياهو بتسوري، وعمره ٢٣ سنة، وولد بتل أبيب، وهذان الشابان ينتميان إلى إحدى الجماعات الإرهابية في إسرائيل، وهي جماعة اشتيرن. وهي إحدى الجماعات اليمينية المتطرقة[٢]، وكانت معادية لبريطانيا بسبب إصدارها الكتاب الأبيض الذي اضطرت إلى إصداره ١٩٣٩م، وهذا الكتاب قد تضمن قرارين لهما علاقة بالهجرة اليهودية إلى فلسطين وهما:

أولًا: تحديد عدد اليهود المهاجرين بـ ٧٥ ألف مهاجر خلال خمس سنوات،

---

(١) أحمد أبو كف وأحمد غنيم: المرجع السابق، ص٩١، ٩٢.

(٢) Dr. Salah alakad - op. cit., p. ٤.

تتوقف الهجرة بعدها كليًا.

ثانيًا: وضع قيود على شراء اليهود أراضي يملكها السكان العرب في مناطق معينة في البلاد[1].

وكان اعتراض اليهود على ما احتواه هذا الكتاب، من تحديد للهجرة اليهودية، وشراء الأراضي من العرب.

كان إلياهو حكيم وإلياهو بتسوري قد تسللا إلى مصر من فلسطين، وساعدهما في مصر وسهل مهمتهما يهودي يدعى سادوفسكي[2] -غير موضح الجنسية- وكان اليهوديان السابق الإشارة إليهما قد قاما بتنفيذ مهمتهما في ٦ نوفمبر الساعة الواحدة ظهرًا، يوم الثلاثاء ١٩٤٤م، وقد تمَّ الاغتيال أمام منزل المجني عليه؛ وذلك بأن أطلق إلياهو حكيم ثلاث رصاصات في صدر وعنق اللورد، نُقِل بعدها إلى المستشفى، ثم فارق الحياة بعد ساعات من ارتكاب الحادث، وقد حاول المتهمان الفرار ولكن تمَّ القبض عليهما، وعند التحقيق معهما اتضح أنهما قد زيفا أسماءهما؛ إذ كان اسم إلياهو حكيم «موشيه كوهين»، وإلياهو بتسوري أطلق على نفسه اسم «سيلزمان»[3]، وكانا يحملان جوازات سفر مزيفة؛ بل الأغرب من ذلك أنه عند استجوابهما قالا أنهما قد قاما بهذه المهمة بحجة الدفاع عن فلسطين ضد الاحتلال الإنجليزي، ونسيا أن هذا

(١) إلياس سعد: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ص٣٣.

(٢) أحمد أبو كف وأحمد غنيم: المرجع السابق، ص٥٥ وما بعدها.

(٣) المتحف القضائي، قلم القضايا السياسية، قضية مقتل اللورد والترموين، تحت رقم ٩٤، جنايات عابدين.

الاحتلال كان الهدف من وجوده تدعيم الحركة الصهيونية في فلسطين، وتسهيل مهمة الوكالة اليهودية لكي تحقق تصريح بلفور سنة ١٩١٧م، ثم نفيا علاقتهما بأي جماعة، أو اشتراك أحد معهما. وبعد ذلك صدر قرار المحكمة بإعدامهما في أوائل سنة ١٩٤٥م.

ومن خلال الاضطلاع على أوراق هذه القضية -التي توجد في أربع محافظ- اتضح أن المحكمة قد استدعت كل من كان يشتبه في علاقته بهذين الشابين ولكن دون جدوى؛ بسبب إنكار المتهمين لعلاقتهما بأي أحد.

وهناك من يقول: إن حادثة مقتل اللورد والترموين هذه كانت إحدى وسائل اليهود للضغط على بريطانيا، لكي تسارع إلى إنهاء الانتداب البريطاني في فلسطين، وتحقق حلمًا ظل اليهود يتمنون تحقيقه سنوات طويلة.

ولا شكَّ أن الحرب العالمية الثانية قد أفادت اليهود فوائد كثيرة منها: تمرينهم على القتال أثناء الحرب. هذا بالإضافة إلى استخدامهم أسلحة أفادتهم كثيرًا واستخدموها في حرب سنة ١٩٤٨م. وأيضًا عرف اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية وسائل التجسس، وقد استفادوا من هذا الأسلوب كثيرًا أثناء حرب سنة ١٩٤٨م(١).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م استمر اليهود في نشاطهم الصهيوني، حيث ظلوا يجمعون التبرعات من أثرياء الطائفة بدعوى مساعدة اليهود اللاجئين، فزعم كبير حاخامات الطائفة حاييم ناحوم أفندي إلى رئيس

(١) د. صلاح العقاد: المشرق العربي، ص٤٢٤، ٤٣٠.

الوزراء إسماعيل صدقي «١٦ فبراير سنة ١٩٤٦م – ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦م»[1] ووزير المالية والشئون الاجتماعية في خطاب، ذكر فيه أن الطائفة عازمة على القيام بعمل إنساني لليهود الذين اضطهدتهم النازية، وأنها تطلب موافقة الحكومة على إعانة لهذا الغرض، فما كان إلا أن أجيب إلى طلبه، وقد ذكر له المسئول أن الأعمال الإنسانية إذا اتبع فيها الطريق القانوني لا تمنعها الحكومة المصرية، ولكن إدارة الجمعيات الخيرية في وزارة الشئون الاجتماعية قد علمت بأن الإعانة تجمع على نطاق واسع، هذا بالإضافة إلى أنها تجمع لغير الغرض الإنساني الذي زعمه حاييم ناحوم.

هذا بالإضافة إلى أن الوزارة قد تبين لها –من مراجعة القوائم الرسمية– أن القائمين بجمع هذه الأموال لم يحصلوا على تصريح رسمي بذلك من إدارة الجمعيات الخيرية؛ بل أكثر من ذلك لم تقم لجنة جمع التبرعات بموافاة إدارة الجمعيات الخيرية ببيان عن المبالغ التي جمعتها. لكل الأسباب السابق الإشارة إليها كتبت وزارة الشئون الاجتماعية إلى الحاخام الأكبر بصفته رئيس لجنة جمع الإعانة خطابًا مؤرخًا في ٢٥ مايو سنة ١٩٤٦م، جاء فيه أنه:

لا بدَّ من حصول اللجنة على تصريح من إدارة الجمعيات الخيرية، وطالبوه ببيان عما جمعه، ثم أنذره بوقف جمع الإعانة إلى أن يستوفي ما نص عليه قانون الأعمال الخيرية. وبعد أسبوعين من هذا التاريخ أرسل الحاخام رسالة إلى وزير الشئون الاجتماعية تضمنت ما كان قد ذكره من قبل، والخاصة بأن الأموال تجمع لغرض إنساني، ولكن وزير الشئون الاجتماعية رد على الحاخام بالخطاب

(١) د. عاصم الدسوقي: المرجع السابق، جدول عن الوزارات المصرية.

الآتي:

«حضرة صاحب السعادة الحاخام الأكبر للطائفة الإسرائيلية بالقاهرة، بالإحالة إلى كتاب سيادتكم المؤرخ في ٧ يونية سنة ١٩٤٦م بشأن استئناف الاكتتاب لمنكوبي النازية بالمملكة المصرية، التي سبق أن طلبت الوزارة إيقافها بكتابها المؤرخ في ٢٥ مايو، تتشرف بالإفادة بأنه نظرًا إلى ما تبين من أن جمع هذه الأموال يتعارض مع مصالح الدول العربية، وبعد الاطلاع على المادتين ١٥، ١٦ من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية والتبرع للوجوه الخيرية، لذلك قررنا «الوزارة» رفض الترخيص بجمع الاكتتاب الذي تقومون به سيادتكم، وعلى ذلك يتعين حل اللجنة التي شكلت لهذا الغرض في المملكة المصرية، وإفادتنا عن الأموال التي جمعتها هذه اللجنة إلى الآن في ظرف ١٥ يوم من تاريخه، وعدم التصرف في هذه الأموال حتى يصدر أمر آخر من هذه الوزارة»[١].

وبعد هذا لم يعرف إذا كان الحاخام قد رد على الوزارة بما رغبت فيه أم لا. ومن العجيب أن منكوبي النازية هؤلاء الذين كانوا يجمعون لهم الإعانة، هم اليهود الذين تجندهم الصهيونية وتنفق عليهم من أجل محاربة العرب في فلسطين، وقد استمر إسهام يهود مصر بمختلف طبقاتهم في النشاط الصهيوني بمختلف صوره من حيث جمع التبرعات، وشراء أسلحة وتهريبها إلى فلسطين، أيضًا من حيث ملء عقول شباب الطائفة في مصر بالدعاية الصهيونية، حتى كانت حرب مايو ١٩٤٨م.

---

(١) مجلة الفتح، العدد ٨٥١، محرم سنة ١٣٦٧هـ، ص١٢.

وفي نهاية الحديث عن النشاط الصهيوني في مصر لا بدَّ من مناقشة قضية هامة وهي:

هل كل يهود مصر يعملون بالنشاط الصهيوني؟

وللإجابة أو مناقشة هذا السؤال لا بد من القول أن اليهود في مصر كانوا ينقسمون من الناحية الأيديولجية إلى قسمين:

الأول: يتجه إلى أقصى اليسار «الشيوعية».

الثاني: فإنه يتجه إلى أقصى اليمين «الصهيونية»(١).

والواقع أن من كان يعمل بالنشاط الصهيوني، كان اليهود الرأسماليون الذين كانوا يملكون الوسائل التي بها يمكن تأسيس الوطن القومي في فلسطين.

أمَّا من كان يعمل بالنشاط الشيوعي من يهود مصر كانوا من العمال الذين لا يتأثرون بضغوط الرأسماليين، أو كانوا من الطبقة المثقفة.

واليهود -صهيونيون وشيوعيون- معًا يتفقان على وجود مشكلة يهودية، إلا أنهما يختلفان على حل تلك المشكلة.

فاليهود اليساريون يرون أن المشكلة اليهودية تنقسم إلى ثلاثة جوانب:

الجانب الأول للمشكلة: هو مشكلة الأقليات اليهودية في مختلف أنحاء

(١) د. عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص٤٥.

العالم، ومن وجهة نظر اليساريين أن هذه المشكلة يمكن حلها بأن تشترك هذه الأقليات في الكفاح مع شعوبها من أجل تحقيق الديمقراطية التي تكفل لها حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الجانب الثاني من المشكلة: هو مشكلة اليهود المشردين في قبرص ومعسكرات ألمانيا والنمسا وبعض دول أوربا، ويمكن حل مشكلتهم بأن تكفل لهم السبل للعودة إلى أوطانهم الأصلية، أما الذين يرفضون العودة بسبب خوفهم مما وقع عليهم من الاضطهادات، فعلى هيئة الأمم المتحدة أن تحل مشكلتهم على نطاق عالمي، وأن لا تكون فلسطين هي حل المشكلة.

أما الجانب الثالث من المشكلة اليهودية: فإنه يكمن في يهود فلسطين[1]، وهنا لا بد من الإشارة إلى عدم وجود مشكلة ليهود فلسطين؛ ولكن هذه المشكلة كما كان يسمونها مشكلة خلقتها الصهيونية خلال فترة نشاطها.

وكانت وجه نظر اليساريين في هذه المشكلة أنها يمكن أن تحل بالكفاح المشترك بين جماهير اليهود والعرب معًا، للتخلص من الاستعمار الأنجلو أمريكي متمثلًا في الحركة الصهيونية. أما الصهيونيون فإنهم كانوا يرون أن حل المشكلة اليهودية بكل جوانبها يكمن في فلسطين؛ بمعنى أن يتم ذلك بتكوين دولة يهودية في هذه المنطقة، يهاجر إليها كل اليهود المعذبين والمشردين كما كانوا يدعون، ومن ثم كان الخلاف أو الصدام بينهما[2]، وبسبب هذا الخلاف في

---

(١) الجماهير، العدد التاسع بتاريخ ٢ يونيو سنة ١٩٤٧م، ص٩.

(٢) د. رفعت السعيد: اليسار المصري، من سنة ١٩٢٥م إلى سنة ١٩٤٠م، ص٢٤٠.

وجهات النظر كان تكوين الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية في مصر، والتي تكونت سنة ١٩٤٧م.

وقد تكونت هذه الرابطة خلال هذه الفترة بسبب -كما ذكر سكرتيرها الأستاذ عذري هراري لمندوب جريدة الجماهير، والتي كانت تتولى نشر أخبار الرابطة- أن الدعاية الصهيونية المسممة نشطت في مصر أخيرًا نشاطًا كبيرًا، مما يهدد العلاقات بين العرب واليهود بتسميم الجو في بلد كمصر عاش فيه اليهود أجيالًا متعاقبة(١).

أهداف الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية:

لا شك أن للرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية أهداف عملت جاهدة على تحقيقها، والواقع أن هذه الأهداف كانت تنبثق من وجهة نظر أو تصور اليساريين للمشكلة اليهودية في العالم.

ويمكن تجميع هذه الأهداف فيما يلي:

١- الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب.

٢- الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصري في الكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية.

---

(١) الجماهير، العدد الخامس، ٥ مايو سنة ١٩٤٧م، ص٤.

٣- العمل على حل مشكلة اليهود المشردين في العالم.

وبالرغم من أن أهداف الرابطة كانت تدعو إلى التقريب بين العرب واليهود؛ إلا أنها قصرت عضويتها على اليهود دون غيرهم؛ لأنها تعتبر نفسها حركة يهودية تعمل بين الجماهير اليهودية فقط[١].

وقد وجهت الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية نداء إلى يهود مصر كان نصه:

«أيها الإخوان، يدعي الصهيونيون أنهم يستطيعون حل المشكلة اليهودية، وأنهم يدافعون عن مصالح طائفتنا، وهذا كذب وافتراء، كشفت الحوادث التي وقعت أخيرًا في القاهرة القناع عن حقيقة وجوههم، وأثبتت خيانتهم للأخوة اليهودية أنهم أخطر أعداء طائفتنا.

استأجر الصهيونيون مجرمين محترفين للاعتداء على أعضاء نادي المكابي بالظاهر، ولم يكن لهؤلاء الأعضاء ذنب سوى رفضهم السير وراء الدعاية الصهيونية.

استنجد الصهيونيون بقوات البوليس المصري ضد إخوانهم، الذين لم يرتكبوا جريمة سوى إبداء رغبتهم في مشاركة الشعب المصري الكريم حياته وكفاحه.

إصابة عشرات من إخواتنا بجروح مختلفة، والقبض على عشرات آخرين

(١) د. رفعت السعيد: المرجع السابق، ص١٩٢.

وإيداعهم في ظلمات السجون، هذه هي أعمال الصهيونيين:

أيتها الأمهات، نريد أن نحمي أطفالكن من أكاذيب الدعاية الصهيونية الخلابة التي ترمي إلى إرسال أولادكنَّ ليعيشوا في فلسطين، وسط عداء أغلبية السكان، وفي نظام كله استبداد واضطهاد.

أيها اليهود ... أيتها اليهوديات! تحاول الصهيونية الجر بنا في مغامرة خطرة. تساهم الصهيونية في جعل فلسطين بلادًا لا يمكن العيش فيها. تريد الصهيونية عزل اليهود عن جماهير الشعب المصري. الصهيونية عدوة اليهود، فلتسقط الصهيونية، ولتحيا أخوة العرب واليهود وليحيا الشعب المصري»[(١)].

ومن هذا النداء يتضح مدى معارضة الرابطة للنشاط الصهيوني، وما كادت الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية تنظم صفوفها وتعمل على مقاومة الدعاية الصهيونية بين يهود مصر، حتى فاجأتها حكومة النقراشي إلى حل هذه الرابطة، كما ذكر وقتذاك هو المحافظة على النظام والأمن العام في البلاد[(٢)].

ويبدو أن المقصود من هذا هو منع أي نشاط يساري في مصر؛ لكي لا تنتشر الأفكار الشيوعية في البلاد؛ إذ إن النقراشي كان معروف عنه في هذه الأيام أنه حامل لواء العروبة، فكيف يمنع نشاطًا يكون الهدف منه مقاومة الصهيونية التي كانت ترمي إلى تمزيق العروبة؟

---

(١) الجماهير، العدد الثامن، بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٤٧م، ص٥.

(٢) د. رفعت السعيد: المرجع السابق، ص١٩٧، ١٩٨.

وبالإضافة إلى ما كان من الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية من معارضة للصهيونية، وقع صدام بين الصهيونيين بزعامة كليمان شيكوريل، ومجموعة من اليهود الذين كانوا يسيطرون على النادي المكابي بالقاهرة، وهؤلاء اليهود كانوا يعارضون الصهيونية، لهذا استطاع شيكوريل تزوير قائمة أعضاء النادي بوسائل وطرق مختلفة، وعين مجلس إدارة هذا النادي من الصهيونيين.

كان شيكوريل كثيرًا ما يردد لأعوانه من الصهيونيين وبعض المستخدمين في محله المعروف العبارة التالية: «لا تخشوا شيئًا، فالبوليس المصري يلبي أقل إشارة من إصبعي، وقد اتفقنا معه على كل شيء»[1].

وإنْ دلت هذه العبارة على شيءٍ، فإنما تدل على مدى سيطرة الرأسماليين من اليهود.

وقد أسفرت هذه الحوادث التي وقعت في النادي عن اضطراب بين اليهود المعارضين للصهيونية، والذين أصبحوا بعدما قام به شيكوريل -سواء من تزوير في قائمة أعضاء النادي، أو من تغيير لمجلس الإدارة- كل هذا جعلهم لا حول لهم ولا قوة، وخاصة بعد أن تدخل البوليس المصري لفض هذه الاشتباكات التي وقعت في النادي بين الفريقين؛ إذ إن أحد ضباط الأقسام ذكر ليهودي معارض للصهيونية أنه لا حق لأحد أن يتحدث باسم النادي سوى الخواجة شيكوريل.

---

(١) الجماهير، العدد الرابع بتاريخ ٢٨ إبريل سنة ١٩٤٧م، ص٥.

ومن هنا يمكن القول أنه حقيقة كان هناك يهود يعارضون الحركة الصهيونية في مصر؛ ولكن لم يقدر لهم الاستمرار في معارضتهم هذه، ولعل عدم الاستمرار كان راجعًا إلى أن معارضة الحركة الصهيونية كانت نابعة من بين اليهود اليساريين في ذلك الوقت.

هذا بالإضافة إلى أنه يمكن القول أن المعارضة كانت نابعة من أقلية يهودية من حيث الكم والكيف؛ بينما الصهيونية كان يساندها اليهود الرأسماليون أصحاب النفوذ في البلاد.

موقف مصر من النشاط الصهيوني

عند التعرض لمناقشة موقف مصر من هذا النشاط لا بد من تناول موقف طرفين لهما وزنهما، ومن خلالهما يمكن الوقوف على الحقيقة.

ولكن قبل الخوض في غمار موقف هذين الطرفين، لا بد من الإشارة إلى أنهما لم يتنبها إلى خطورة الصهيونية وأطماعها في فلسطين إلا بعد سنة ١٩٣٦م؛ أي بعد الانتهاء من قضية المفاوضات مع بريطانيا[١]، لهذا أطلقت الحرية كاملة ليهود مصر لممارسة النشاط الصهيوني من خلال تأسيس الجمعيات الصهيونية، أو من خلال النوادي الرياضية والمعابد الدينية والمحافل الماسونية ... إلخ.

(١) Dr. Salah el Akad - Op. cit., p. ٥.

وبعد هذا فإن موقف الطرف الأول -وهو موقف الحكومة المصرية- فإنه يمكن القول أن هذه الحكومة لم تكن تدرك خطورة هذا النشاط، ويثبت ذلك المذكرة التي رفعها يهودي ألماني يدعى (بول فريدمان) ضد الحكومة المصرية مطالبًا إياها بتعويض قدره ٢٥٠٠ جنيه مصري عما لحق به من أضرار، نتيجة فشل مشروع الاستصلاح الذي كان ينوي القيام به في منطقة مدين[1] على خليج العقبة.

ومن خلال الاطلاع على المذكرة يمكن الوقوف على الحقيقة وهي: أنه قد وجدت محاولات صهيونية مبكرة للتوطن في بعض مناطق الساحل الشرقي[2] لخليج العقبة، وهذه المنطقة حتى سنة ١٨٩٢م كانت تابعة للإدارة المصرية اسمًا؛ أما فعليًا فقد كانت إدارة إنجليزية.

وكانت المحاولة الصهيونية هذه متمثلة في محاولة بول فريدمان إقامة مستعمرة -بدعوى الاستصلاح- في منطقة مدين حيث أتى هذا اليهودي الألماني إلى مصر سنة ١٨٩٠م واتصل بسلطات الاحتلال البريطاني وذكر لها: أنه يرغب في استصلاح هذه المنطقة، وبالفعل منحته الحكومة المصرية -بتأثير من الإنجليز- حق امتياز استصلاح منطقة مدين دون أن تتكلف الحكومة المصرية أي عبء مادي أو غيره[3].

---

(١) دار الوثائق القومية، وثائق عابدين، محافظ الطوائف، محفظة ٤، ملف ١٥٢.

(٢) أ.د. يونان لبيب رزق: أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابا سنة ١٩٠٦م، بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث عشر سنة ١٩٦٧م، ص٢٤٨.

(٣) دار الوثائق القومية، وثائق عابدين، محافظ الطوائف، محفظة «٤»، ملف ١٥٢.

وفي أواخر سنة ١٨٩١م نزل فريدمان وعشرون من اليهود الألمان والروس إلى ساحل خليج العقبة؛ ولكن الظروف قد حالت دون إتمام هذه المحاولة الصهيونية.

ومن هذه الظروف أن فريدمان ومن معه لم يحسنوا معاملة أهالي المنطقة، بالإضافة إلى أنه قام بشراء أرض في ناحية المويلح؛ مع أن قوانين الدولة العثمانية لم تكن تسمح بذلك.

لهذا طرد الرجل ومن معه، وأبلغه حاكم المنطقة أنها أصبحت تابعة للحكم العثماني.

وبالفعل انتهز السلطان عبد الحميد الثاني فرصة وفاة الخديوي توفيق في ٧ يناير سنة ١٨٩٢م وتعيين خديوي آخر، فأرسل فريدمان التعيين، وتعمد إدخال بعض التغييرات على حدود الأراضي التي كانت داخلة في إدارته[١].

وعندما علم فريدمان بأنه لم يستطع تحقيق مشروعه «تنفيذ الامتياز» عاد إلى القاهرة، ورفع قضية تعويض على الحكومة المصرية في مايو سنة ١٨٩٢م[٢].

وإن كان لم يذكر ما إذا كانت الحكومة المصرية قد دفعت مبلغ التعويض المطالب به -وهو ٢٥٠٠ جنيه مصري- أم لا؟

ومن المعروف أن هذه المحاولة الصهيونية -والتي سبقت عقد أول مؤتمر

---

(١) أ.د. يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص٢٤٩.

(٢) دار الوثائق القومية، وثائق عابدين، محافظ الطوائف، محفظة ٤، ملف ١٥٢.

صهيوني عالمي بما يقرب من ست سنوات- كانت بداية لأزمة العقبة المعروفة في التاريخ بحادثة «طابا» سنة ١٩٠٦م.

وبالإضافة إلى ذلك سمحت الحكومة المصرية لليهود بتأسيس جمعيات صهيونية. هذا بالإضافة إلى سماحها لهم بالقيام بنشاط صهيوني واسع النطاق أثناء الحرب العالمية الأولى، كما هو موضح من قبل.

ثم سمحت لهم بإقامة الاحتفالات بمناسبة تصريح بلفور، ثم حضور ممثلين عنها في هذه الاحتفالات. والواقع أن تردد شخصيات صهيونية عالمية على مصر واجتماعهم بزعماء الطائفة اليهودية وزعماء النشاط الصهيوني، لا يمكن القول أنه كان يتم بدون علم الحكومة المصرية؛ بل أكثر من ذلك أرسلت الحكومة ممثلًا عنها لحضور افتتاح الجامعة العبرية بالقدس في إبريل سنة ١٩٢٥م[1]، وكان الممثل هو أحمد لطفي السيد مدير الجامعة المصرية وقتذاك.

وقد صرح هذا المفكر بعد رجوعه بتصريح نشرته بعض الصحف المصرية. ومن قراءة هذا التصريح يتضح مدى إدراك الحكومة المصرية لهذا النشاط الصهيوني. كذلك يمكن التعرف على مدى تفهم أحد مفكري هذا العصر للنشاط الصهيوني.

وكان التصريح يتضمن النقاط التالية:

١ - ذهب أحمد لطفي السيد لحضور إفتتاح الجامعة العبرية، بناء على رغبة

---

(١) عايدة السيد إبراهيم سليمة: رسالة الماجستير، سبق الإشارة إليها ص٩.

الحكومة المصرية؛ إذ ذكر أن الجامعة العبرية قد أرسلت له دعوة فرفضها بصفته الشخصية، كذلك رفض تمثيل الجامعة المصرية، إذ هو ممثل للحكومة المصرية في هذا الافتتاح.

٢- دافع أحمد لطفي السيد عن الحكومة المصرية في التصريح، فذكر أنها أرسلته كممثل يشار في بناء معهد علمي ليس له علاقة بالسياسة، وذكر أن الحكومة لو امتنعت عن المشاركة في هذا العمل العلمي لاتهمت بعدم مشاركتها في نشر العلم في الشرق الأدنى والبلاد المجاورة. بل أكثر من ذلك دافع عنها بقوله: إن الحكومة لم تكن تعرف أن اللغة الرسمية للجامعة هي اللغة العبرية، وأنه فوجئ بذلك عند وصوله. هذا بالإضافة إلى مفاجأته بمبالغة القائمين على أمر الجامعة في الاحتفال، مما جعله يعتقد أن تأسيس هذه الجامعة له علاقة بالترويج للحركة الصهيونية.

٣- تضمن هذا التصريح أيضًا أن أحمد لطفي السيد عندما أدرك فحوى هذا العمل، لم يذكر في الخطاب الذي ألقاه في القدس شيئًا يفهم منه تعضيد مصر لسياسة ترمي إلى تفضيل العنصر الإسرائيلي على العنصر العربي، أو يعرِّض العنصر العربي لأي ضرر.

كذلك ذكر أحمد لطفي السيد في التصريح أنه قال في حفل الافتتاح: إن الحكومة المصرية قد شاركت في الجانب العلمي فقط لهذا العمل[1]، ويعتقد أن

---

(١) النص الكامل لهذا التصريح نشرته جريدة «كوكب الشرق» وجريدة «الوطنية» يومي ٤، ٥ مايو سنة ١٩٢٥م، هذا بالإضافة إلى أن رسالة عايدة السيد إبراهيم -والتي سبق الإشارة إليها- يوجد بها هذا النص، ص٩، ١٠.

أحمد لطفي السيد لم يفضل سياسة المقاطعة مع اليهود، كما هو واضح من التصريح.

وليس هو أول مدير جامعة مصرية يرفض سياسة المقاطعة هذه؛ إذ إن طه حسين -وقتها كان رئيسًا لجامعة فاروق الأول في الأربعينات- دعاه مجلس اتحاد الطائفة اليهودية بمصر، وألقى محاضرة قيمة في قاعة الاحتفالات الخاصة بالاتحاد الإسرائيلي بالإسكندرية في نوفمبر سنة ١٩٤٣م[١].

ومن خلال هذه المحاضرة دعا إلى التقارب بين اليهود والعرب؛ بل هناك بعض الشائعات التي تقول: إن مجلة الكاتب المصري التي كان يديرها ويكتب فيها طه حسين، كان ينفق عليها ويمولها يهود مصريون.

وبعد سنة ١٩٣٦م بدأ موقف الحكومة المصرية في التغير؛ بمعنى أنها بدأت تدرك مدى خطورة النشاط الصهيوني؛ إلا أنها لم تتخذ موقفًا إيجابيًّا تجاه يهود مصر؛ حيث إن موقفها لم يتعد مناقشات جرت في مجلس النواب من جانب بعض الأعضاء.

ومن هذه المناقشات على سبيل المثال:

- السؤال الذي طرحه للمناقشة العضو علي السيد أيوب، وكان نصه: أن جريدة يهودية من أشد دعاة الصهيونية تطرفًا -تطبع في إنجلترا وتوزع في مصر- قد دأبت على التشهير بأعضاء الجامعة العربية، بل بلغ بها الحمق إلى

(١) Anuaire des juifs d'egypte et du proch orient - ١٩٤٣ - p. ١١.

التطاول على أعلى مقام في البلاد، وعلى محاولة النيل من ملوك العرب، فما الذي ترى الحكومة اتخاذه حيال هذه الجريدة؟[(١)] وقد رد على العضو وزير المالية بالنيابة عن رئيس مجلس الوزراء بأنه اطلع على ما نشرته الجريدة التي أشير إليها من قبل، وذكر أن مجلس الوزراء قد أصدر قرارًا بتاريخ ٢٧ يونيه سنة ١٩٤٦م بمنع دخول تلك الجريدة وتداولها في مصر.

- سؤال آخر قدمه النائب محمد توفيق خليل ونصه:

هل صحيح أن مجلس جامعة الدول العربية قرر مقاطعة البضائع الصهيونية الواردة من فلسطين؟ وإن كان ذلك صحيحًا: فمتى تنفذ الحكومة هذا القرار؟[(٢)]

وقد رد وزير الصحة بالنيابة عن رئيس الوزراء بقوله: إن الحكومة المصرية قد اتخذت الإجراءات اللازمة لتنفيذ قرار مجلس جامعة الدول العربية، الصادر في ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٥م منذ يناير سنة ١٩٤٦م، وكان نص قرار الجامعة: نظر المجلس في الحالة التي تشكو منها البلاد العربية جميعًا، والخطر الصهيوني الذي يهددها، ومحاولة الصهيونيين تركيز صناعة في فلسطين تستند على الأموال اليهودية التي تجمع ويتبرع بها لغرض سياسي، والتي تستفيد من ظروف ناشئة عن الحرب، لتكوين احتياطي كبير يمكنها من البقاء رغم الصعوبات التي قد

---

(١) مجموعة مضابط مجلس النواب، المجلد الرابع، الجلسة ٣٩، ٨ يوليو سنة ١٩٤٦م، ص٣١٠٧.

(٢) مجموعة مضابط مجلس النواب، المجلد الأول، الجلسة ١١، بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٤٦م، ص٦١٢.

تصادفها، وذلك لتحقيق الوطن القومي والدولة اليهودية في فلسطين. وما دام هذا الغرض السياسي هو هدف الأعمال الصناعية والتجارية وغيرها للصهيونيين في فلسطين، وكانت الأغراض الصهيونية غير قابلة للتحقيق إلا باستغلال أسواق البلاد العربية -فإن على البلاد العربية أن تدافع عن نفسها بطريق سلمي، دفاعًا لا بد منه لبقاء فلسطين عربية. لذلك قرر مجلس الجامعة:

١- أن المنتجات والصناعات اليهودية في فلسطين غير مرغوب فيها في البلاد، وأن إباحة دخولها للبلاد مما يؤدي إلى تحقيق الأغراض السياسية الصهيونية، فإلى أن تتغير هذه الأغراض يقرر مجلس الجامعة أن تتخذ كل دولة من دول الجامعة الإجراءات التي تناسبها، والتي تتفق مع أصول الإدارة والتشريع فيها؛ كاستخدام رخص الاستيراد في هذا الشأن، لمنع هذه المنتجات والصناعات من دخول بلادها قبل أول يناير سنة ١٩٤٦م، سواء جاءتها من فلسطين مباشرة أو عن طريق آخر. وكذلك لمقاومة الصناعة الصهيونية بأي وسيلة ممكنة.

٢- يدعو مجلس الجامعة الشعوب العربية غير الممثلة في مجلس الجامعة أن تتضامن وتتعاون مع دول الجامعة في هذا القرار، فتمتنع المؤسسات والهيئات والتجار والوسطاء والأفراد عن التعامل، والتوزيع، والاستهلاك للمنتجات والمصنوعات الصهيونية.

٣- تؤلف لجنة من الدول الممثلة في الجامعة؛ للتنسيق والإشراف على تنفيذ هذا القرار، ودراسة ما يقدم لها أو ما ترتئيه من الاقتراحات والوسائل، لتحقيق

غرض العرب من دفع خطر الاقتصاد الصهيوني عنهم(١). وغير هذا جرت مناقشات أخرى في مجلس النواب حول تهريب مخلفات الحرب العالمية الثانية من ذخائر وأسلحة إلى الصهيونيين في فلسطين، بمساعدة يهود مصر، مستخدمين اللوريات البريطانية عبر صحراء سيناء، وكان المختصون بالنيابة في مجلس النواب يجيبون بالنفي، وبأن لوريات الجيش البريطاني لم تكن معفية من التفتيش أثناء مرورها على نقط الحدود(٢).

وهكذا فإن مندوبي الحكومة كانوا ينفون عدم علم حكومتهم بهذه الوقائع، وإذا افترض وذكروا أن حكومتهم قد علمت بذلك، فإنهم يذكرون أن الحكومة ستبذل أقصى ما في وسعها لمنع وقوع هذه الوقائع مرة أخرى.

أيضًا يمكن التعرف على موقف مصر من النشاط الصهيوني من خلال:

الإشارة إلى مواقف بعض الجماعات الأيدلوجية التي كانت معظمها تعارض هذا النشاط، ومن أمثلتها:

- جماعة مصر الفتاة بزعامة أحمد حسين:

لقد هاجمتْ هذه الجماعة تسلط يهود مصر في المجال الاقتصادي(٣)، وهاجمت نشاطهم الصهيوني من خلال صحيفتها، مما أزعج أفراد الطائفة اليهودية في

(١) مضابط مجلس النواب، المجلد الأول، جلسة ١١، في ١٤ يناير سنة ١٩٤٦م، ص٦٥٤.

(٢) مضابط مجلس النواب، المجلد الأول، جلسة ١٧، ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٧م، ص٨٨١، المجلد الثاني، الجلسة ٢٨، ١٢ مايو سنة ١٩٤٧م، ص١٨٨٥.

(٣) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

مصر؛ فأرسلوا خطابًا إلى أحمد حسين دافعوا فيه عن يهود مصر وفلسطين، بل أكثر من ذلك اتهموا أحمد حسين بأن حزبه قد باع نفسه للإيطاليين والألمان(١). وبالرغم من هذا فقد استمر أحمد حسين في مهاجمته لليهود، وخاصة من يعمل منهم بالنشاط الصهيوني.

ورفع حزب مصر الفتاة لواء مقاومة الصهيونية؛ حيث ذكر أحمد صادق سعد أنه كان في أحد مدرجات كلية الهندسة، عندما دخل نفر من الطلبة يقودهم أحد أعضاء مصر الفتاة، ثم أخذوا يهتفون ضد اليهود(٢)، وغير ذلك من الوقائع التي إن دلت على شيء، فإنما تدل على مدى معارضة مصر الفتاة لليهود والنشاط الصهيوني في مصر.

جماعة أخرى من الجماعات الأيدلوجية التي عارضت اليهود والنشاط الصهيوني وهي:

- جماعة الإخوان المسلمين:

هذه الجماعة التي قادت المظاهرات العنيفة التي شهدتها مصر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٥م بمناسبة ذكر تصريح بلفور(٣)، وقد اشتركت جميع الأحزاب في هذه المظاهرات والتي توجه فيها المتظاهرون -وخاصة شباب الإخوان

---

(١) عايدة السيد إبراهيم سليمة: المرجع السابق، ص١٢٩.

(٢) أحمد صادق سعد: صفحات من اليسار المصري في أعقاب الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٤٥م إلى سنة ١٩٤٦م، ص٤١.

(٣) طارق البشري: الحركة السياسية في مصر من ١٩٤٥م- ١٩٥٢م، ص٢٥٨.

المسلمين- بضرباتهم إلى اليهود، فقاموا بتخريب محلاتهم التجارية، بل أكثر من هذا وذاك أشعلوا النيران في كنيس يهودي في مدخل شارع درب البرابرة بالقرب من ميدان العتبة(١).

وبالإضافة إلى هذه المظاهرات قامت جماعة الإخوان المسلمين -من خلال بعض الصحف الإسلامية- بشن حملة هجومية على اليهود في مصر والصهيونية. ومن أهم الصحف الإسلامية التي كانت تهاجم اليهود «الفتح، الإخوان المسلمين، النذير».

فمما كتبته «جريدة الفتح» مهاجمتها لـ«جريدة السياسة» الأسبوعية متهمة إياها بأنها جريدة ذات ميول صهيونية، وأنها تخدم هذه الحركة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى إقامة الوطن القومي في فلسطين(٢). هذا بالإضافة إلى أن هذه الجريدة الإسلامية قد اتهمت عبد الله عنان بأنه صهيوني(٣)؛ وعبد الله عنان هذا كان يكتب مقالات عن الصهيونية العالمية في جريدة «السياسة الأسبوعية».

وعلى الرغم من أن «مجلة الفتح» كانت قد اتهمت «السياسة الأسبوعية» خلال العشرينات والثلاثينات بأنها جريدة ذات ميول صهيونية؛ إلا أن الدكتور محمد حسين هيكل قد ذكر أنه: جاءه يهودي في جريدة السياسة كان قد بدأ يكتب عنده مقالات مختلفة في شئون لا علاقة لها بفلسطين، ولا بالهجرة اليهودية، ثم طلب هذا اليهودي من محمد حسين تأييد السياسة الأسبوعية

---

(١) عايدة السيد إبراهيم سليمة: المرجع السابق، ص١١٩.

(٢) الفتح، العدد ١٦٤، ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٩م، ص٦.

(٣) الفتح، العدد ١٦٧، ٣ أكتوبر سنة ١٩٢٩، ص١٢.

للحركة الصهيونية؛ بدعوى أن العرب واليهود من الجنس السامي الذي يقاومه الأوربيون. ثم نوه إلى محمد حسين هيكل بأن السياسة الأسبوعية ستستفيد من هذا التأييد فائدة مادية كبيرة؛ إلا أن هيكل قد اعتذر إليه بأن الجريدة حزبية طابعها إسلامي، وتأييدها للحركة الصهيونية لا يتفق مع مبادئ القائمين عليها[١]، فأين هذا مما ذكرته مجلة الفتح؟

جريدة أخرى هاجمت اليهود في مصر وهي «جريدة النذير»، وقد جمعت المقالات التي نشرتها هذه الجريدة في كتاب حمل اسم «خطر اليهود على مصر» للكاتب مصطفى أحمد الرفاعي اللبان.

أمّا موقف حزب اليسار المصري من النشاط الصهيوني في الأربعينات، فيمكن القول أنه قد بذلت الجهود لإبعاد اليهود المصريين عن الحركة الصهيونية، وجرهم إلى التعاون مع اليسار المصري لمناهضة الاستعمار والرأسمالية.

هذا بالإضافة إلى أن جماعة «حدتو» -وهي واحدة من جماعات الحزب- قد وقفت ضد محاولات جر الشعب المصري إلى عداء الطائفة اليهودية، حيث حاول اليسار التفريق بين الصهيونية كحركة سياسية وبين اليهودية كدين[٢].

ومن ثم قامت «حدتو» بتكوين الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية، تلك الرابطة التي لم تستمر سوى أسابيع.

---

(١) الدكتور محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، الجزء الثالث، ص١٣.

(٢) عايدة السيد إبراهيم سليمة: المرجع السابق، ص١٣٣.

كذلك كان حزبا الوفد والوطن يرفضان النشاط الصهيوني في مصر؛ على الرغم من أن سعد زغلول -زعيم حزب الوفد- كان صديقًا لرجلين من أشد مؤيدي الحركة الصهيونية في مصر وهما «ليون كاسترو، يوسف قطاوي».

أما عن حزب الوفد فقد كان نشاطه السياسي ضعيفًا خلال فترة الأربعينات؛ إلا أنه يمكن القول أن الرأي العام في مصر وجميع الأحزاب -سواء كانت تمثل الأقلية أو الأغلبية، كذلك الجماعات ذات الصفة الدينية خلال الأربعينات- كلها أجمعت على رفض ومعارضة النشاط الصهيوني، بل الوجود اليهودي في مصر.

وبعد هذا النشاط الصهيوني المتزايد، وبعد أن ثبتوا أقدامهم جيدًا في فلسطين، أعلنوا قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م، التي تعد بداية للصراع العربي الإسرائيلي.

وفي ختام هذا الفصل لا بد من الإشارة إلى موقف يهود مصر من هذه الحرب، ثم رد فعل المصريين على هذا الموقف.

فبالنسبة لموقف يهود مصر من حرب سنة ١٩٤٨م، فإنه يمكن القول أنهم نجحوا في عدم كشف القناع عن صهيونيتهم، ولم يشاركوا في هذه الحرب، ولم يتبرعوا بأي شيء من المال، وهم أصحاب الثراء الذين كثيرًا ما جمعوا الأموال الطائلة وأرسلوا بها إلى يهود فلسطين[1]، ولم تظهر أي مشاركة من جانبهم في ذلك الوقت إلا من جانب الطائفة اليهودية ببورسعيد؛ حيث أرسل أبناء هذه

(١) الإخوان المسلمين، العدد ٢٠١، بتاريخ ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨م، ص٣.

الطائفة خطابًا إلى محافظ القنال -نشرته جريدة السياسة الأسبوعية- هذا نصه: «نحن أبناء الطائفة الإسرائيلية ببورسعيد، وقد قضينا فيها ردحًا طويلًا من الزمن، لم نجد فيه من إخواننا أهالي بورسعيد من مسلمين ومسيحيين إلا كل مودة وإخاء، واتخذنا من هذا البلد الأمين وطنًا ركزنا فيه أموالنا واطمأننا فيه على أرواحنا وممتلكاتنا، واتخذناه وطنًا ثابتًا لنا ولأولادنا من بعدنا».

«لم نفكر ولن يخطر لنا على بال أن نثور على هذه المعاملة الطيبة، أو نقابل الجميل بالنكران والإحسان بالجحود، وإننا نشارك إخواننا المصريين في شعورهم وعواطفهم كما شاركناهم في معيشتهم، وكما أكرموا ضيافتنا، فيجب أن نعلن أننا مواطنون صالحون، نبادلهم المودة والألفة والمشاركة؛ إذ إننا لا نعرف لنا موطنًا غير مصر، ندين لملكها المحبوب بالولاء والإخلاص، ولحكومتها بالطاعة والخضوع، فإننا أسوة بإخواننا المصريين لا نقر ادعاء الصهيونيين، ونستنكر مطالبهم، وكل عمل منهم لا يتفق مع مصالح البلاد، كما أننا نعلن أننا من هؤلاء الصهيونيين براء؛ لأن أعمالهم تتنافى مع إخلاصنا للبلاد التي تأوينا، والتي ندين لها بالتضحية»(١).

فيما عدا ذلك فقد كان يهود مصر متباطئين في المشاركة في هذه الحرب، وقد نوعت الصحف اليومية المصرية وغير اليومية عن هذا التباطؤ في إظهار أي دليل على مصريتهم ووطنيتهم، التي كانوا يزعمونها، مما كان له رد فعل من جانب المصريين؛ فقد كان موقف اليهود المتسم بعدم الإيجابية الدافع الذي دفع المرشد العام للإخوان المسلمين وقتذاك، إلى توجيه خطاب إلى كبير حاخامي

---

(١) السياسة الأسبوعية، العدد ٥٧٥، بتاريخ ١٢ يونيه سنة ١٩٤٨، ص١٠.

الطائفة الإسرائيلية، وإلى كبار أفراد الطائفة، وقد نشر هذا الخطاب في «جريدة الفتح» وهذا نصه:

«نحن الآن أمام مؤامرة دولية محكمة الأطراف، تغذيها الصهيونية؛ لاقتطاع فلسطين من جسم الأمة العربية، وهي قلبها النابض. وأمام هذه الفورة الغامرة من الشعور القومي المتحمس في مصر وغير مصر من بلاد العروبة والإسلام، لا نرى بُدًّا من أن نصارحكم بأن خير حماية وأفضل وقاية هي أن تتقدموا ووجهاء الطائفة، فتعلنوا على رءوس الأشهاد مشاركتكم لمواطنيكم -مَن أبناء الأمة المصرية- مشاركة مادية وأدبية، في كفاحهم القومي الذي اتخذوه مسلمين ومسيحيين لإنقاذ فلسطين، وأن تبرقوا لهيئة الأمم والوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيئات الدولية الصهيونية بهذا المعنى، وبأن الإسرائيليين في مصر سيكونون في مقدمة من يحمل علم الكفاح لإنقاذ عروبة فلسطين.

بذلك تكونوا قد أديتم واجبكم القومي كاملًا، وأزلتم أي ظل من الشك يريد أن يلقيه المغرضون حول موقف المواطنين الإسرائيليين في مصر»[1].

وعلى الرغم من أن هذا الخطاب قد نشرته عديد من الصحف المصرية؛ إلا أن الحاخام الأكبر وكبار أفراد الطائفة -الذين كان موجهًا إليهم الخطاب- تجاهلوه تمامًا، ولم يردوا عليه بأي تعليق؛ فما كان من جماعة الإخوان المسلمين ومعظم الوطنيين المصريين إلا أن هاجموا المحال التجارية لليهود؛ نظرًا لأن أصحابها كانوا يساعدون الصهيونية في فلسطين.

---

(١) مجلة الفتح، العدد ٨٥١، محرم سنة ١٣٦٧هـ، ص١١.

هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا يتزعمون النشاط الصهيوني في مصر، ومن ثم تعرضت ممتلكاتهم خلال الفترة من يونيه إلى نوفمبر سنة ١٩٤٨م إلى عدة انفجارات واضطرابات بتحريض من الإخوان المسلمين؛ منها الانفجاران اللذان قد وقعا في حارة اليهود في ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٨م.

هذا بالإضافة إلى انفجار آخر قد وقع في الممر الواقع بين محلات أركو وشيكوريل أمام سينما مترو بول، وأيضًا وقع انفجار آخر في ٢٨ يوليو داخل محل داود عدس للأقمشة بشارع عماد الدين.

ثم توالت الانفجارات في مختلف الممتلكات اليهودية؛ كان أشدها وأقصاها ضررًا ما وقع بشركة الإعلانات الشرقية يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨م، مما ترتب عليه تصدع وتخريب جميع العمارات والمنازل والحوانيت في مكان الحادث والمناطق المجاورة[١].

وبعد هذا العرض -بقدر ما أتيح من مادة علمية- يمكن تفهم مدى الدور الذي لعبته الطائفة اليهودية في مصر خلال فترة الدراسة.

---

(١) أ.د. عبد العظيم رمضان: الإخوان المسلمون والتنظيم السري، ص٧٥.

الخاتمة

وفي نهاية هذا العمل العلمي يتضح -من خلال فصول الكتاب- أن اليهود لم يكن لهم وضع خاص في مصر؛ إذ إنهم كانوا إما أجانب ينتمون بجنسياتهم إلى دول مختلفة يعيشون كرعايا للدول التي كانوا يحملون جنسياتها، أو مواطنون مصريون يعملون على قدم المساواة مع سائر المواطنين؛ من مسلمين ومسيحيين.

ومن خلال ما قرأت عن الأقلية اليهودية في البلاد العربية، اتضح أن وضع اليهود في هذه البلاد كان متشابهًا إلى حد ما؛ بمعنى أنهم قد نشطوا في مختلف مجالات العمل الاقتصادي والاجتماعي... إلخ.

هذا بالإضافة إلى أنه قد وجدت لهذه الطائفة جمعيات دينية وخيرية، وأندية ومدارس خاصة بهم في البلاد، التي مارسوا من خلالها أنشطتهم الخاصة في جميع الشئون الدينية والثقافية والاجتماعية.

ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى أن ما كان يحدث في بلد عربي من جانب اليهود، ربما كان يعطي صورة لما يقوم به هؤلاء اليهود في مختلف البلاد العربية؛ فقد كان منهم الوزراء في المغرب وتونس؛ مثل ما كان منهم يوسف قطاوي في مصر أيضًا، كان لهم نشاطهم الصهيوني الواسع في العراق مثل ما كان لهم نشاطهم

الصهيوني في مصر.

ومن ثم يمكن القول أن اليهود قد استغلوا وضعهم -في البلاد العربية بصفة عامة، ومصر بصفة خاصة- في خدمة الوكالة اليهودية في فلسطين، من أجل تحقيق أهداف الحركة الصهيونية العالمية.

لذا نجد الكتابات العربية بعد سنة ١٩٤٨م قد ركزت على إبراز دور يهود البلاد العربية عامة، ويهود مصر خاصة في النشاط الصهيوني، وبالتالي مساهمتهم في إقامة دولة إسرائيل[١].

وهنا لا بدَّ من تسجيل ملاحظة هامة على النشاط الصهيوني في مصر؛ وهي أنه بالرغم من أن هذا النشاط كان واسعًا، إلا أنه لم يكن نشاطًا رسميًا؛ بمعنى أنه قد انحصر في الجهود الفردية[٢] ليهود مصر، الذين ركزوا بدورهم على استثمار نقاط الضعف، والثغرات السياسية والاجتماعية في المجتمع المصري، لخدمة نشاطهم الصهيوني، مستغلين في ذلك الشخصيات الهامة التي استقطبوها في مشاريعهم الاقتصادية[٣].

وبعد سنة ١٩٤٨م تعرضت المحال والمنشآت اليهودية في مصر لبعض

---

(١) هذه إحدى المصاعب التي واجهتني في القيام بهذه الدراسة؛ حيث إن الكتابات العربية كانت تمثل الجانب المعادي لليهود.

(٢) د. عواطف عبد الرحمن: الصحافة الصهيونية في مصر من سنة ١٨٩٧م إلى سنة ١٩٥٤م، ص١١٦.

(٣) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

الانفجارات[1]. هذا بالإضافة إلى وضع بعضها الآخر تحت الحراسة.

وبالرغم من أن هذه الانفجارات والإجراءات التي كانت رد فعل طبيعي لقيام دولة إسرائيل؛ إلا أنه عند قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، أكدت حكومة هذه الثورة على التسامح بين الشعب المصري دون تمييز، والجميع سواء أمام القانون. هذا بالإضافة إلى أنه عندما تألفت لجنة لوضع مشروع الدستور الجديد في يناير سنة ١٩٥٣م، اختير زكي العريبي لتمثيل الطائفة اليهودية في هذه اللجنة[2].

ومن الملاحظ أن حكومة الثورة قد حرصت على الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة مع الطائفة اليهودية؛ إيمانًا منها بالتفريق بين اليهودية كدين، والصهيونية كحركة سياسية؛ إلا أن الصهيونيين كانوا ينشرون الشائعات عن سوء أوضاع اليهود في البلاد العربية عامة ومصر خاصة؛ بسبب أن حكومة الثورة اتخذت بعض الإجراءات التي تكفل بها أمن البلاد؛ خوفًا من الأجانب، فوضعت الأموال والعقارات التي كانوا يمتلكونها «الأجانب» تحت الحراسة، وكان دافعهم من وراء ذلك هو المصاعب التي نجمت عن التغيير السياسي والاجتماعي للبلاد.

وبالطبع كان اليهود من هؤلاء الأجانب الذين وضعت أموالهم تحت الحراسة.

---

(١) انظر الفصل السابع من هذا الكتاب.

(٢) د. خيرية قاسمية، والدكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٨٥.

لذا نشط العملاء والجواسيس من الصهيونيين، فاكتشفت خلايا يهودية للتجسس في الفترة من سنة ١٩٥٣م حتى سنة ١٩٥٦م.

هذا بالإضافة إلى أن بعض اليهود الأجانب، قد تعاونوا مع جيوش الغزو في بورسعيد أثناء العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م، وغادروا البلاد مع القوات المعتدية خشية محاسبتهم.

وهكذا ظل عدد اليهود في مصر يتناقص تدريجيًّا نتيجة لهجرتهم، أو بسبب اشتراكهم واتصالهم بأجهزة التجسس الصهيونية، حتى وصل عددهم خلال السبعينات إلى بعض عشرات من العجزة والمسنين، يقيمون في بيت إسرائيل بحارة اليهود، ويقيمون شعائر دينهم في معبدهم بشارع عدلي.

ملحق رقم (١) جدول يوضح الحالة العلمية لليهود في كل محافظة أو مديرية حسب إحصاء سنة ١٩٤٧م

م	اسم المحافظة	جملة اليهود	عدد الملمين بالقراءة والكتابة	عدد الأميين	عدد الحالات الغير مبينة
١	القاهرة	٣٧٣٠١	٢٩١٠٧	٦٥٩٢	١٦٠٢
٢	الإسكندرية	١٩١٧١	١٥٢٩٢	٣٠٢٩	٨٥٠
٣	القنال	٧٨٨	٦٥٠	٦٠	٧٨
٤	السويس	٧٥	٥٥	٨	١٢
٥	دمياط	٥	٥	لا يوجد	لا يوجد
مديريات الوجه البحري					
٦	البحيرة	٨٨	٧٧	٨	٣
٧	الدقهلية	٢٦٤	٢١١	٥٠	٣
٨	الشرقية	٦٧	٥٩	٨	لا يوجد
٩	العربية	٢٩٢	٢٠٢	٧٨	١٢
١٠	القليوبية	٨٣	٥٤	٢١	٨
١١	المنوفية	٢٠	١٦	٤	لا يوجد
مديريات الوجه القبلي					
١٢	أسوان	٦	٦	لا يوجد	لا يوجد
١٣	أسيوط	٤٧	٣١	١٤	٢

م	اسم المحافظة	جملة اليهود	عدد الملمين بالقراءة والكتابة	عدد الأميين	عدد الحالات الغير مبينة
١٤	الجيزة	٥٤٧	٤٨٨	٤٨	١١
١٥	الفيوم	٩	٧	٢	لا يوجد
١٦	المنيا	٥٣	٤٢	٨	٣
١٧	بني سويف	٧	٦	لا يوجد	١
١٨	جرجا	٣٤	١٩	١٤	١
١٩	قنا	٢٧	٢٠	١	٦
أقسام الحدود					
٢٠	البحر الأحمر	٣	٣	لا يوجد	لا يوجد
٢١	الصحراء الجنوبية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٢	الصحراء الغربية	١	١	لا يوجد	لا يوجد
٢٣	مركز الواحات البحرية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٤	سيناء	٣	٣	لا يوجد	لا يوجد

ملحق رقم (٢)

«جدول توزيع اليهود في المحافظات والمديريات المصرية(١)

أولا: المحافظات:

م	اسم المحافظة	المركز أو القسم	عدد اليهود
١	القاهرة	الأزبكية	١٣٥٦
		باب الشعرية	٢٨٦٨
		باب اللوق	٢٤١
		الجمالية	٤٧٨٨
		الخليفة	١٢
		الدرب الأحمر	٥٠٥
		السيدة زينب	٦١٢
		شبرا شرق	٣٩٨
		شبرا غرب	١٧٨
		عابدين	٨١٩١
		مصر الجديدة	٣٥٨٦
		مصر القديمة	٣٤١
		الموسكي	٢٥٨٠
		الوايلي	٩٣٥٨
		الجملة	٣٥٠١٤

(١) مصلحة عموم الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧م، المجلد الثاني، ص٢٨٩.

م	اسم المحافظة	المركز أو القسم	عدد اليهود
٢	الإسكندرية	الجمرك	٤٤٥
		الرمل	١١١٢
		العطارين	٤٠٨٦
		كرموز	٢١٢
		اللبان	٦٢٠
		محرم بك	٩٧٣٥
		المنشية	٤٤٤٠
		المينا	٦
		مينا البصل	٢٤
		الجملة	٢٤٦٩٠
٣	محافظات القنال	الإسماعيلية	٨٧
		أول بورسعيد	٧٥٨
		ثاني بورسعيد	١
		ثالث بورسعيد	٨
		الميناء وتشمل بور فؤاد	١٠
		الجملة	٨٦٤
٤	السويس	السويس	٧٨
٥	دمياط	دمياط	٥

ثانيا: مديريات الوجه البحري:

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
١	البحيرة	أبو حمص	١
		أبو المطامير	٩
		إيتاي البارود	لا يوجد
		الدلنجات	لا يوجد
		بندر دمنهور	٢٥
		مركز دمنهور	٣
		رشيد	لا يوجد
		شبراخيت	١
		كفر الدوار	٢٨
		كوم حمادة	لا يوجد
		المحمودية	٢
		الجملة	٦٩
٢	الدقهلية	أجا	لا يوجد
		دكرنس	٥
		السنبلاوين	٢
		فرسكور	لا يوجد
		المنزلة	١
		بندر المنصورة	٣٤٤

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
		مركز المنصورة	٣
		ميت غمر	٧٢
		الجملة	٤٢٧
٣	الشرقية	بلبيس	لا يوجد
		بندر الزقازيق	١١٤
		مركز الزقازيق	١
		فاقوس	٧
		كفر صقر	٥
		منيا القمح	٢
		ههيا	لا يوجد
		الجملة	١٢٩
٤	الغربية	زفتى	١٥
		سمنود	لا يوجد
		السنطة	لا يوجد
		شربين	١١
		طلخا	١
		بندر طنطا أول	١٩٣
		بندر طنطا ثاني	٣٨٧
		مركز طنطا	لا يوجد

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
		كفر الزيات	٣٠
		بندر المحلة	٣٨
		مركز المحلة	٩
		مأمورية البرلس	لا يوجد
		دسوق	٣
		فوة	لا يوجد
		كفر الشيخ	لا يوجد
		الجملة	٦٨٧
٥	القليوبية	بندر بنها	٤٤
		مركز بنها	٣٣
		شبين القناطر	١٢
		مأمورية ضواحي مصر	لا يوجد
		طوخ	١٣
		قليوب	٧
		الجملة	١٠٩
٦	المنوفية	أشمون	١
		تلا	١
		بندر شبين الكوم	١٢
		مركز شبين الكوم	لا يوجد

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
		قويسنا	١٢
		منوف	لا يوجد
		الجملة	٢٦

ثالثًا: مديريات الوجه القبلي:

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
١	أسوان	إدفو	لا يوجد
		مركز أسوان	٩٥
		بندر أسوان	١٠
		الدرا	لا يوجد
		الجملة	١٠٥
٢	أسيوط	أبنوب	لا يوجد
		أبو تيج	لا يوجد
		بندر أسيوط	٦٢
		مركز أسيوط	٣
		ديروط	لا يوجد
		ملوي	٦
		منفلوط	٤
		الجملة	٧٦
٣	بني سويف	ببا	لا يوجد

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
		بندر بني سويف	١٠
		مركز بني سويف	لا يوجد
		الواسطى	٢
		الجملة	١٢
٤	جرجا	أخميم	لا يوجد
		البلينا	لا يوجد
		جرجا	٦
		بندر سوهاج	٢١
		مركز سوهاج	لا يوجد
		طما	لا يوجد
		طهطا	٩
		الجملة	٣٦
٥	الجيزة	إمبابة	٧
		بندر الجيزة	٢
		مركز الجيزة	٩٣
		بندر حلوان	٣٤٦
		الصف	٢
		العياط	١
		الجملة	٤٥١

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
٦	الفيوم	أبشواي	لا يوجد
		أطسا	لا يوجد
		سنورس	١
		بندر الفيوم	٢٥
		مركز الفيوم	لا يوجد
		الجملة	٢٦
٧	قنا	إسنا	لا يوجد
		الأقصر	١٢
		دشنا	لا يوجد
		بندر قنا	٢٢
		مركز قنا	لا يوجد
		قوص	لا يوجد
		نجع حمادي	١٨
		الجملة	٥٣
٨	المنيا	أبو قرقاص	١٣
		بني مزار	٩
		سمالوط	لا يوجد
		الفشن	لا يوجد
		مغاغة	١٥

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
		بندر المنيا	٢٦
		مركز المنيا	١
		الجملة	٦٤

رابعًا: أقسام الحدود:

م	اسم قسم الحدود	المركز أو القسم	عدد اليهود
١	البحر الأحمر	خليج السويس	٢
		الغردقة	لا يوجد
		القصير	١
		المنطقة الوسطى	لا يوجد
		الجملة	٣
٢	سيناء	سيناء الجنوبي	لا يوجد
		سيناء الشمالي	١
		سيناء المتوسط	لا يوجد
		القنطرة شرق	٢٦
		الجملة	٢٧
٣	الصحراء الجنوبية	الخارجة - الداخلة	لا يوجد
٤	الصحراء الغربية	براني	لا يوجد
		الحمام	لا يوجد
		السلوم	لا يوجد

م	اسم قسم الحدود	المركز أو القسم	عدد اليهود
		سيوة	٢
		مريوط	لا يوجد
		الضبع	لا يوجد
		مطروح	لا يوجد
		الواحات البحرية	لا يوجد
		الجملة	٢

ملحق رقم (٣)

- الجنسيات التي كان يتمتع بها يهود مصر حسب إحصاء ١٨٩٧م(١).

م	اسم الدولة يحمل جنسيتها	مجموع من يحمل الجنسية	عدد اليهود
١	مصر	٩٦٢١٨٣١	١٢٦٩٣
٢	اليونان	٣٨٢٠٨	١٠٧٥
٣	إيطاليا	٢٤٤٥٤	٤٣٤٨
٤	فرنسا	١٤١٧٢	٣٣٥٢
٥	إنجلترا	١٩٥٦٣	٩٢٩
٦	ألمانيا	١٢٨١	١٥١
٧	النمسا المجر	٧١١٥	١٤٦٥

(١) مصلحة الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٨٩٧م، المجلد الأول، ص٦٨.

م	اسم الدولة يحمل جنسيتها	مجموع من يحمل الجنسية	عدد اليهود
٨	بلجيكا	٢٥٦	لا يوجد
٩	إسبانيا	٧٧٥	٤٠٩
١٠	البرتغال	١٥٥	لا يوجد
١١	هولندا	٢٤٧	٩٤
١٢	الدنمارك	٧٢	٣١
١٣	السويد النرويج	١٠٥	٢
١٤	أمريكا	٢٩٣	٤٠
١٥	سويسرا	٤٧٢	٢
١٦	روسيا	٣١٩٢	٣١٤
١٧	فارس	١٣٠٤	٢٣٣
١٨	دول أخرى	٩٢٠	٦٢

إذن جملة عدد اليهود المتمتعين بالجنسيات الأجنبية حسب إحصاء سنة ١٨٩٧م هي:

١٢٥٠٧.

ملحق رقم (٤)

اليهود المتمتعون بالجنسيات الأجنبية حسب إحصاء سنة ١٩٤٧م(١).

م	اسم الدولة يحمل جنسيتها	مجموع من يحمل الجنسية	عدد اليهود
١	مصر	١٨٨٢٠٨٥٢	٥٠٨٣١
٢	سوريا	١٦٩٠	٣١٨
٣	لبنان	١٩١٢	١٨٨
٤	فلسطين	١٠٣٥	٢١١
٥	تبعيات دول عربية أخرى	١٢٦٣	٢٣٢
٦	إيطاليا	٢٧٩٥٨	٣٢٦٠
٧	إنجلترا	٢٨٢٤٦	٢١٩٢
٨	تركيا	٥٣٧٥	٩٩١
٩	فرنسا	٩٧١٧	٣٣٦٨
١٠	اليونان	٥٧٤٢٧	٢٢٨٧
١١	تبعيات أجنبية أخرى	١١٢٨٩	١٧٦١

(١) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد لسكان القطر المصري سنة ١٩٤٧م، المجلد الثاني، ص٣٩٠.

ملحق رقم (٥)

مرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩م

بشأن الجنسية المصرية

نحن فؤاد الأول ملك مصر:

بعد الاطلاع على أمرنا رقم ٤٦ لسنة ١٩٢٨م، وعلى المرسوم بالقانون الصادر في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦م خاصًّا بالجنسية المصرية.

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس وزرائنا، وموافقة رأي المجلس المذكور.

رسمنا بما هو آت

مادة ١: يعتبر داخلًا في الجنسية المصرية بحكم القانون:

أولًا: أعضاء الأسرة المالكة.

ثانيًا: كل من يعتبر في تاريخ نشر هذا القانون مصريًا، بحسب حكم المادة الأولى من الأمر العالي الصادر في ٢٩ يونية سنة ١٩٠٠.

ثالثًا: ما عدا هؤلاء من الرعايا العثمانيين الذين كانوا يقيمون عادة في القطر المصري في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤م، وحافظوا على تلك الإقامة حتى تاريخ نشر هذا القانون.

مادة ٢: لا تنطبق أحكام المادة السابقة على كل شخص ممن أشير إليهم في «ثانيًا» و«ثالثًا» ولد أو كان أبوه مولودًا في تركيا، أو في إحدى البلاد التي فصلت عن تركيا بمقتضى معاهدة لوزان، وكان قد قدم قبل تاريخ نشر هذا القانون، انتفاعًا بأحكام المادة الرابعة من المرسوم بالقانون الصادر في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦م، طلب اختيار إلى الحكومة التركية أو إلى الحكومات التي لها الولاية في البلاد المفصولة، وذلك بشرط أن يقع الاختيار نافذًا بحسب تشريع البلد الذي اختار جنسيته.

ويجوز في هذه الحالة، ما لم ينص على خلاف ذلك، أن يوجب على المختار مغادرة الأراضي المصرية في الستة أشهر التي تبتدئ من تاريخ الأمر الذي يصدره وزير الداخلية بذلك.

فإن لم يغادر المختار الأراضي المصرية في الأجل المضروب، أو عاد إليها بعد مغادرته إياها للإقامة فيها، وذلك قبل مضي خمس سنوات من تاريخ الأمر المذكور أخرج منها.

مادة ٣: يسوغ للرعايا العثمانيين الذين جعلوا إقامتهم العادية في القطر المصري بعد تاريخ ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤م، وحافظوا على تلك الإقامة حتى تاريخ نشر هذا القانون، أن يطلبوا في خلال سنة من تاريخ هذا النشر اعتبارهم داخلين في الجنسية المصرية.

فإذا لم يطلبوا ذلك جاز أن يوجب عليهم مغادرة الأراضي المصرية بحسب أحكام المادة السابقة.

مادة ٤: يسوغ للرعايا العثمانيين الذين كانوا يقيمون عادة بالقطر المصري في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤م، ولم يحافظوا على تلك الإقامة حتى تاريخ نشر هذا القانون أن يطلبوا في خلال سنة من تاريخ هذا النشر، اعتبارهم داخلين في الجنسية المصرية.

ويجوز لوزير الداخلية تكليف الطالب بالعودة إلى القطر المصري في الميعاد الذي يحدده لتحقيق طلبه.

ولذلك للوزير في أحوال استثنائية أن يرفض الاعتراف للطالب بالجنسية المصرية، وذلك بقرار يصدره بعد موافقة مجلس الوزراء.

ويجب أن يعلن اعتراف وزير الداخلية للطالب بالجنسية المصرية، أو قرار الرفض إلى صاحب الشأن في خلال سنة على الأكثر بعد وصول الطلب.

مادة ٥: دخول الجنسية المصرية بمقتضى الأحكام السابقة، يشمل الزوجة والأولاد القصر بحكم القانون.

مادة ٦: يعتبر مصريًا:

١- من ولد في القطر المصري أو في الخارج لأب مصري.

٢- من ولد في القطر المصري أو في الخارج من أم مصرية، ما دامت نسبته لأبيه لم تثبت قانونًا.

٣- من ولد في القطر المصري من أبوين مجهولين.

ويعتبر اللقيط في القطر المصري مولودًا فيه ما لم يثبت العكس.

٤- من ولد في القطر المصري لأب أجنبي ولد هو أيضًا فيه، إذا كان هذا الأجنبي ينتمي بجنسه لغالبية السكان في بلد لغته العربية أو دينه الإسلام.

مادة ٧: كل من ولد لأجنبي في القطر المصري، وكانت إقامته العادية فيه عند بلوغه سن الرشد يعد مصريًا إذا تنازل عن جنسيته الأصلية، وقرر اختياره الجنسية المصرية في خلال سنة من بلوغه هذه السن.

ولمن توافرت فيه الشروط المقررة في الفقرة السابقة إذا حال دون قيامه بالتقرير في الوقت المناسب مانع، أن يستأذن وزير الداخلية في إجراء ذلك التقرير، ويجوز أن يأذن له الوزير بذلك إذا أثبت قيام المانع، ولم تزد مدة تأخيره على السنة.

كذلك يجوز للوزير أن يأذن لمن توافرت فيه الشروط المتقدمة قبل نشر هذا القانون، بأن ينتفع بالحكم المتقدم في خلال السنة التالية لهذا النشر.

مادة ٨: التجنس يخول صاحبه صفة المصرية، ويجوز منحه بمرسوم لكل أجنبي بالغ جعل إقامته العادية في القطر المصري منذ عشر سنوات على الأقل، وتوافرت فيه الشروط الآتية:

١- حسن السير والسلوك.

٢- أن يكون له سبب من أسباب الرزق.

٣- معرفة اللغة العربية.

المادة ٩: يجوز منح التجنس بمرسوم للأجنبي البالغ الذي توافرت فيه الشروط المنصوص عليها في المادة السابقة، إذا كان بقصد التجنس قد حصل على إذن بالإقامة في القطر المصري، وأقام به فعلًا منذ خمس سنوات على الأقل من تاريخ الإذن.

غير أنه يبطل أثر الإذن إذا انقضت الخمس السنوات، ولم يطلب المأذون له التجنس، أو طلبه ولم يقبل طلبه.

مادة ١٠: يجوز بمرسوم تذكر فيه الأسباب إسقاط الجنسية المصرية عمن دخل فيها، طبقًا لأحكام المواد الثلاث السابقة، وذلك في إحدى الحالات الآتية:

١- إذا كان قد دخل الجنسية المصرية بناء على أقوال كاذبة أو بطريق الغش.

٢- إذا حكم عليه في القطر المصري بعقوبة جنائية، أو بعقوبة الحبس لمدة سنتين على الأقل.

٣- إذا أتى عملًا من شأنه المساس بسلامة الدولة في الداخل أو في الخارج، أو بنظام الحكومة، أو بالنظام الاجتماعي في القطر المصري.

٤- إذا نشر بطريق الخطابة أو الكتابة أو إحدى طرق النشر الأخرى، أفكارًا ثورية مغايرة لمبادئ الدستور الأساسية.

على أنه لا يسوغ تقرير هذا الإسقاط إذا كان التجنس قد مضى عليه أكثر من خمس سنوات.

مادة ١١: يجوز منح التجنس بمقتضى قانون خاص للأجنبي، الذي يكون قد أدى خدمًا جليلة لمصر وبدون أي شرط آخر.

كما يجوز بدون أي شرط آخر أيضًا منحه بمرسوم لرؤساء الطوائف الدينية المصرية.

مادة ١٢: فيما عدا الأحوال المنصوص عليها في هذا القانون، لا يسوغ لمصري أن يتجنس بجنسية أجنبية إلا بعد أن يحصل مقدما على ترخيص بذلك من الحكومة المصرية. وهذا الترخيص لا يكون إلا بمقتضى مرسوم.

والمصري الذي يتجنس بجنسية أجنبية دون أن يرخص له بذلك مقدمًا من الحكومة المصرية، يظل معتبرًا مصريًا من جميع الوجوه وفي كل الأحوال.

مادة ١٣: يجوز إسقاط الجنسية المصرية بمرسوم عمن يقبل دخول الخدمة العسكرية لدى إحدى الدول الأجنبية، بدون ترخيص من الحكومة المصرية، وكذلك عمن يقبل خارجًا عن القطر المصري وظيفة لدى حكومة أجنبية، ويبقى فيها بالرغم من الأمر الذي يصدر له من الحكومة المصرية بتركها.

ويجوز لمن سقطت جنسيته على الوجه المتقدم أن يستردها طبقًا لأحكام المادة الثامنة من هذا القانون.

مادة ١٤: المرأة الأجنبية التي تتزوج من مصري تصير مصرية، ولا تفقد الجنسية المصرية عند انتهاء الزوجية؛ إلا إذا جعلت إقامتها العادية في الخارج، واستردت جنسيتها الأصلية، عملًا بالقانون الخاص بهذه الجنسية.

المرأة المصرية التي تتزوج من أجنبي تفقد الجنسية المصرية إذا كانت بمقتضى هذا الزواج تدخل في جنسية زوجها، عملًا بالقانون الخاص بهذه الجنسية، فإذا انتهت الزوجية جاز لها أن تسترد الجنسية المصرية إذا قررت رغبتها في ذلك، وكانت إقامتها العادية في القطر المصري، أو عادت للإقامة فيه.

مادة ١٥: يترتب على تجنس الأجنبي بالجنسية المصرية أن تصبح زوجته مصرية كذلك، ما لم تقرر في خلال سنة من تاريخ دخول زوجها الجنسية المصرية أنها ترغب في الاحتفاظ بجنسيتها الأجنبية.

ويترتب على تجنس المصري بجنسية أجنبية أن تفقد زوجته الجنسية المصرية، إذا كانت تدخل في جنسية زوجها بمقتضى القانون الخاص بهذه الجنسية الجديدة، وما لم تقرر في خلال سنة من تاريخ الدخول في هذه الجنسية، أنها ترغب في الاحتفاظ بجنسيتها المصرية.

وفيما عدا الأحوال المتقدمة لا يسوغ للزوجة أن تتجنس بجنسية غير جنسية زوجها.

وعند انتهاء الزوجية يجوز للمرأة أن تسترد جنسيتها الأصلية، بالشروط المبينة في المادة السابقة.

مادة ١٦: الأولاد القصر للأجنبي الذي تجنس بالجنسية المصرية، يصيرون مصريين؛ إلا إذا كانت إقامتهم العادية في الخارج، وبقيت لهم بمقتضى تشريع البلد الذين هم تابعون له جنسيتهم الأجنبية.

والأولاد القصر للمصري الذي تجنس بجنسية أجنبية يفقدون الجنسية المصرية، إذا كانوا بحكم تغيير جنسية أبيهم يدخلون في جنسيته بمقتضى القانون الخاص بهذه الجنسية.

ويسوغ للأولاد الذين تغيرت جنسيتهم بحسب الأحكام السابقة، أن يقرروا اختيار جنسيتهم الأصلية في خلال السنة التالية لبلوغ سن الرشد.

مادة ١٧: إذا مات المأذون له بالإقامة -طبقًا للمادة التاسعة- قبل التجنس، جاز لزوجته ولأولاده القصر وقت صدور الإذن أن ينتفعوا بهذا الإذن، وبالمدة التي يكون المتوفى قد أقامها.

مادة ١٨: ليس لدخول الجنسية المصرية، وفقدها، واستردادها، أي تأثير في الماضي ما لم ينص على غير ذلك.

وكذلك الحال فيما يتعلق بإسقاط الجنسية.

مادة ١٩: يكون تحديد سن الرشد الواردة في هذا القانون طبقًا لتشريع البلد التابع له الشخص وقت الاختيار، أو الطلب الذي يقدم منه.

مادة ٢٠: التقريرات وإعلانات الاختيار -وعلى العموم جميع العرائض والطلبات المنصوص عليها في هذا القانون- يجب أن توجه إلى وزير الداخلية،

وهي تسلم في القطر المصري إلى المحافظة أو المديرية التي يكون فيها محل إقامة صاحب الشأن، وفي الخارج إلى الممثلين السياسيين للدولة المصرية، أو إلى قناصلها.

ويجوز أن يرخص بقرار من وزير الداخلية لأي موظف من موظف الحكومة، غير من تقدم ذكرهم بتسلم هذه التقريرات والإعلانات والطلبات.

مادة ٢١: يعطي وزير الداخلية كل ذي شأن شهادة بالجنسية المصرية، مقابل دفع الرسوم التي تفرض بمقتضى قرار منه، بعد تقديم جميع الأدلة التي يرى لزومها. وهذه الشهادات يؤخذ بها لدى القضاء حتى يثبت عكس ما فيها.

مادة ٢٢: كل شخص يسكن الأراضي المصرية يعتبر مصريًّا، ويعامل بهذه الصفة إلى أن تثبت جنسيته على الوجه الصحيح.

على أنه ليس له أن يباشر الحقوق السياسية في مصر؛ إلا إذا ثبتت جنسيته المصرية.

مادة ٢٣: الرعايا العثمانيون في تأويل أحكام هذا القانون هم رعايا الدولة العثمانية القديمة، قبل تاريخ العمل بمعاهدة لوزان المعقودة في ٢٤ يولية سنة ١٩٢٣م.

مادة ٢٤: لا يعتبر من الرعايا العثمانيين في تأويل أحكام هذا القانون، أولاد من كان قديمًا من الرعايا العثمانيين، ودخل في جنسية أجنبية دخولًا صحيحًا

بمقتضى ترخيص من الحكومة العثمانية أو الحكومة المصرية، إذا كان القانون الخاص بهذه الجنسية الأجنبية يلحقهم بهذه الجنسية.

غير أنه يسوغ لهم في خلال السنة التالية لبلوغهم سن الرشد، أو التالية لنشر هذا القانون إن كانوا قد تم لهم بلوغ هذه السن، أن يدخلوا الجنسية المصرية إذا قرروا رغبتهم في ذلك، وجعلوا إقامتهم العادية في القطر المصري.

مادة ٢٥: يلغى المرسوم بقانون الصادر في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦م الخاص بالجنسية المصرية.

مادة ٢٦: استثناء من أحكام المادة العشرين من هذا القانون، تعتبر صحيحة طلبات الاختيار الموجهة للحكومات الأجنبية المشار إليها في المادة الثانية.

مادة ٢٧: على وزير الداخلية تنفيذ هذا القانون، ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية، وله أن يصدر جميع القرارات اللازمة لذلك.

نأمر بأن يبصم هذا القانون بخاتم الدولة، وأن ينشر في الجريدة الرسمية، وينفذ كقانون من قوانين الدولة.

صدر بسراي القبة في ١٧ رمضان سنة ١٣٤٧هـ (٢٧ فبراير سنة ١٩٢٩م).

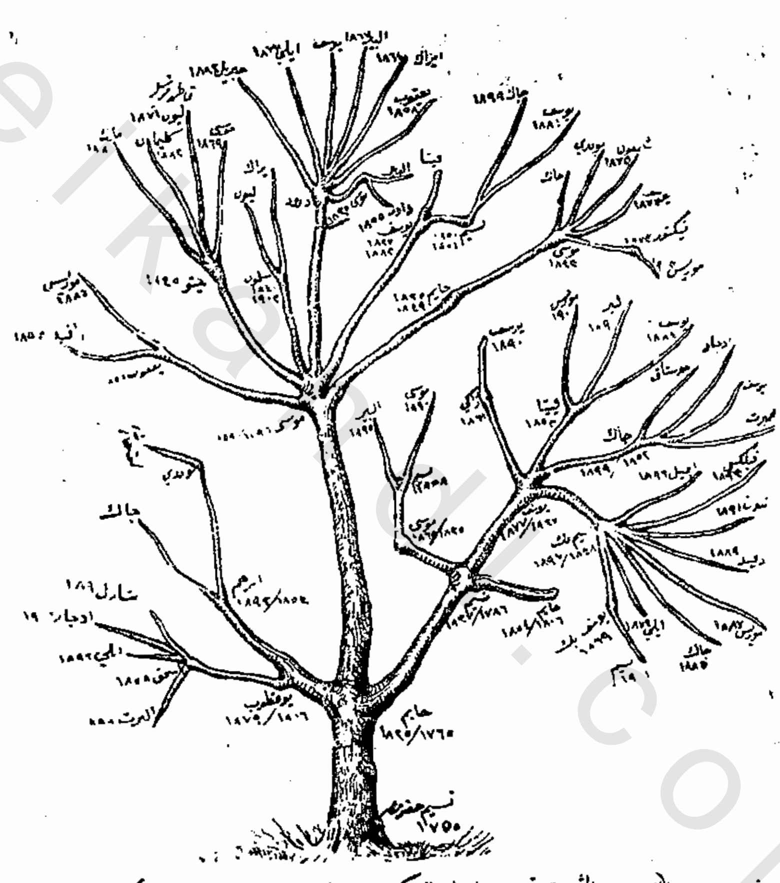
فؤاد

بأمر حضرة صاحب الجلالة

وزير الداخلية
محمد محمود

رئيس مجلس الإدارة
محمد محمود

ملحق رقم (٦)



هذه الشجرة تحتوي اسماء الذكور من عائلة موصيري وتاريخهم

ملحق رقم (٧)

اسم المدرسة	اسم الحي	سنة التأسيس	درجة التعليم	النوع	العدد	الجنسيات: مصرية	ايطالية	فرنسية	نمساوية	يونانية	أنجليزية	ألمانية	غيرهم	الاجانب غير المعروف جنسياتهم	الديانات: يهود	مسلمون	مسيحيون	غيرهم
مدرسة موديل الاسرائيلية بالقاهرة	الظاهر	١٩٠٧	أطفال	ذكور	٢٧	٢٦	١	—	—	—	—	—	—	—	٢٧	—	—	—
				أناث	٥	٥	—	—	—	—	—	—	—	—	٥	—	—	—
			إبتدائى	ذكور	٤٨	٤٣	٢	١	—	—	—	٢	—	—	٤٨	—	—	—
				أناث	٤٠	٣٢	٢	٣	—	٢	—	١	—	—	٣٧	—	٣	—
المدرسة المختلطة ـ القاهرة	الوايلى	١٩٠٨	أطفال	ذكور	٣٤	—	—	—	—	—	—	—	—	٣٤	٣٤	—	—	—
				أناث	٢٦	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٦	٢٦	—	—	—
مدرسة الطائفة الاسرائيلية المجانية القاهرة	الجمالية	١٩٠٩	إبتدائى	ذكور	١٢٢	٧١	—	—	—	—	—	—	—	٥١	١٢٢	—	—	—
				أناث	١٥٧	١١١	—	—	—	—	—	—	—	٤٦	١٥٧	—	—	—
المدرسة الاسرائيلية الالمانية القاهرة	الدرب الاحمر	١٩١١	أطفال	ذكور	٢٩	٣٠	—	—	—	—	—	—	—	٩	٢٩	—	—	—
				أناث	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
مدرسة الطائفة الاسرائيلية القاهرة	الوايلى	١٩١٢	أطفال	ذكور	٨٦	٤٧	—	—	—	—	—	—	—	٣٩	٨٦	—	—	—
				أناث	٦٦	٣٤	—	—	—	—	—	—	—	٣٢	٦٦	—	—	—

اسم المدرسة	اسم الحي	سنة التأسيس	درجة التعليم	النوع	العدد	الجنسيات: مصرية	ايطالية	فرنسية	نمساوية	يونانية	انجليزية	ألمانية	غيرهم	الاجانب: غير المعروف جنسياتهم	الديانات: يهود	مسلمون	مسيحيون	غيرهم
مدرسة كريات بالقاهرة	الوايلي	١٨٩٤	أطفال	ذكور	٣٥	٣٥	—	—	—	—	—	—	—	—	٣٢	٣	—	—
				أناث	١٥	١٥	—	—	—	—	—	—	—	—	١٥	—	—	—
مدرسة طائفة الاسرائيلين القرائين بالقاهرة	الخرنفش	١٨٩٩	أطفال	ذكور	٥٢	٣٦	—	١٠	—	٦	—	—	—	—	٤٣	٨	١	—
				أناث	٣٤	٢٣	٢	٦	—	—	—	—	٣	—	٣٤	—	—	—
			ابتدائي	ذكور	٦٠	٤٣	٣	١١	—	—	—	—	٣	—	٣٥	٢٢	٣	—
				أناث	٤٤	٢٧	٢	١٣	—	—	—	—	٢	—	٤٠	٤	—	—
مدرسة الاسرائيلين القرائين الخيرية بالقاهرة	الوايلي	١٨٩٩	أطفال	أناث	٢٤	٢٤	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٣	١	—	—
			ابتدائي	أناث	٢٨	٢٨	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٦	٢	—	—
مدرسة الكومبانتساسيون بالقاهرة	العباسية	١٩٠٦	ابتدائي	ذكور	٨٠	٧٨	—	—	—	—	٢	—	—	—	٧٥	٢	٣	—
				أناث	٨٧	٧٩	٣	١	—	—	٤	—	—	—	٨٠	٤	٣	—

ملحق رقم (٨)

جدول يوضح الحالة العلمية ليهود مصر لكل محافظة أو مديرية في مصر(١)

م	اسم المحافظة أو المديرية	الجملة	الململمون بالقراءة والكتابة	أميون	حالات غير مبينة
١	القاهرة	٣٢٠٦٠	٢٤٠٨١	٧٩٧٧	٢
٢	الإسكندرية	٢٢٨٢٩	١٧٣٨٤	٥٤٤٤	١
٣	القنال	٨٠١	٥٧٨	٢٢٣	لا يوجد
٤	السويس	٦٧	٥٨	٩	لا يوجد
٥	دمياط	٣	٣	لا يوجد	لا يوجد

مديريات الوجه البحري:

م	اسم المحافظة أو المديرية	الجملة	الململمون بالقراءة والكتابة	أميون	حالات غير مبينة
٦	البحيرة	٦٥	٣٥	٣٠	لا يوجد
٧	الدقهلية	٣٧٩	٢٦٤	١١٥	لا يوجد
٨	الشرقية	١٢١	٨٩	٣٢	لا يوجد
٩	الغربية	٦١٩	٤٢٤	١٩٥	لا يوجد

(١) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧م، الجزء الثاني من ص٢١٢ إلى ٢١٥.

١٠	القليوبية	٩٦	٣٢	٦٤	لا يوجد
١١	المنوفية	٢٦	١٥	١١	لا يوجد

مديريات الوجه القبلي:

م	اسم مديريات الوجه القبلي	الجملة	الملمون بالقراءة والكتابة	أميون	حالات غير مبينة
١٢	أسوان	٩٨	٦٠	٣٨	لا يوجد
١٣	أسيوط	٦٩	٦٠	٩	لا يوجد
١٤	بني سويف	٨	٦	٢	لا يوجد
١٥	جرجا	٢٨	١٩	٢٩	لا يوجد
١٦	الجيزة	٤١٢	٣٤٦	٦٦	لا يوجد
١٧	الفيوم	٢٢	١٩	٣	لا يوجد
١٨	قنا	٤٩	٤٢	٦	١
١٩	المنيا	٥٦	٤٦	١٠	لا يوجد

أقسام الحدود

م	أقسام الحدود	الجملة	الملمون بالقراءة والكتابة	أميون	حالات غير مبينة
٢٠	البحر الأحمر	٣	٣	لا يوجد	لا يوجد
٢١	سيناء	٢٠	١٤	٦	لا يوجد
٢٢	الصحراء الجنوبية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٣	الصحراء الغربية	٢	٢	لا يوجد	لا يوجد

قائمة مصادر الكتاب

أولًا: وثائق غير منشورة:

١ – دار الوثائق القومية:

(أ) وثائق عابدين، جمعيات دينية.

(ب) الأوراق الخاصة بحزب الاتحاد.

(ج) الأوراق الخاصة بالمحفل الماسوني.

(د) وزارة الداخلية، قوائم بأسماء غير المرغوب فيهم في مصر، المطبعة الأميرية القاهرة سنة ١٩٢٩م.

(هـ) وثائق مجلس الوزراء، الطوائف القبطية، محفظة ٤.

(و) مصلحة الشركات.

٢ – المتحف القضائي:

قضايا سياسية، قضية مقتل اللورد موين تحت رقم ٩٤ لسنة ١٩٤٥م، جنايات عابدين.

ثانيًا: وثائق منشورة:

١ – إدارة عموم الإحصاء، نظارة المالية، كشف إحصاء التلاميذ الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصري للسنوات المكتبية: ١٩٠٦ – ١٩٠٧، ١٩٠٧ – ١٩٠٨، ١٩١٢ – ١٩١٣.

٢- مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٨٩٧م، المجلد الأول سنة ١٩٣٧م، المجلد الثاني سنة ١٩٤٧م.

٣- المتحف التعليمي: التقرير السنوي عن حالة مدارس البنات في القاهرة عن السنة المكتبية ١٩٣٧م- ١٩٣٨م.

٤- مجموعة تقارير المعتمد البريطاني للسنوات ١٩٠٥م- ١٩٠٦م - ١٩٠٨م.

٥- محضر لجنة وضع المبادئ العامة لدستور سنة ١٩٢٣م، المطبعة الأميرية القاهرة سنة ١٩٢٧م.

٦- مضابط مجلس الشيوخ لسنة ١٩٢٤م.

٧- مضابط جلسات الجمعية التشريعية لسنة ١٩١٣م- ١٩١٤م، المطبعة الأميرية القاهرة سنة ١٩١٤م.

٨- مضابط مجلس النواب لسنة ١٩٤٦م - ١٩٤٧م - ١٩٥١م.

ثالثًا: دوريات عربية:

١- الاتحاد الإسرائيلي سنة ١٩٢٤م - ١٩٢٥م - ١٩٢٦م- ١٩٢٧م.

٢- الإخوان المسلمين سنة ١٩٤٨م.

٣- الأهرام سنة ١٩٤٨م-١٩٧٠م.

٤- الأهرام الاقتصادي سنة ١٩٨١م.

٥- إسرائيل سنة ١٩٣٣م.

٦- التهذيب سنة ١٩٠٢م.

٧- الجماهير سنة ١٩٤٧م.

٨- الرابطة العربية سنة ١٩٣٧م - ١٩٣٨م.

٩- روز اليوسف سنة ١٩٨١م.

١٠- السياسة الأسبوعية سنة ١٩٤٨م.

١١- الشبان القرائين سنة ١٩٣٧م.

١٢- الشمس سنة ١٩٣٤م - ١٩٣٥م - ١٩٤٣م.

١٣- شئون فلسطينية سنة ١٩٧٥م.

١٤- الفتح سنة ١٣٤٨هـ، ١٣٤٩هـ، ١٣٦٧هـ.

١٥- الكاتب المصري سنة ١٩٤٧م.

١٦- مصر الفتاة سنة ١٩٣٩م.

١٧- المؤيد سنة ١٩٠٦م.

١٨- الهلال سنة ١٩٧١م.

١٩- الوقائع المصرية ١٩٢٩م.

رابعًا: دوريات أجنبية:

١. Anuaire des Juifs d'egypte et du Proch Orient ١٩٤٢ - ١٩٤٣.

٢. Bulletine de la Socite d'etudes historiques juives d'egypte Premiere anne No (١) ١٩٢٩.

خامسًا: رسائل علمية غير منشورة:

١- عايدة السيد إبراهيم سليمة: موقف مصر من القضية الفلسطينية من سنة ١٩٣٦م إلى سنة ١٩٤٨م، رسالة ماجستير، نوقشت بكلية البنات جامعة عين شمس، قسم التاريخ الحديث سنة ١٩٧٨م.

٢- الدكتورة فاطمة علم الدين عبد الواحد: تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مدينة الإسكندرية في عهد الاحتلال البرطاني من سنة ١٨٨٢م: ١٩١٤م، رسالة دكتوراه نوقشت بكلية البنات جامعة عين شمس، قسم التاريخ الحديث سنة ١٩٨٢م.

٣- مجدي مصباح عبد الرحمن: الجاليات الأجنبية في مدينة الإسكندرية وموقفها من الحركة العرابية من سنة ١٨٧٩م: ١٨٨٢، رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، قسم التاريخ سنة ١٩٨٣م.

٤- الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: الأجانب وأثرهم في المجتمع المصري سنة ١٨٨٢: ١٩٢٢، رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب جامعة عين شمس، قسم التاريخ الحديث.

سادسًا: مراجع أجنبية:

١. A. H. Hourani - Minorities in the arab World. Oxford University Press, London, New York Toronto ١٩٤٧.

٢. Bat ye or - Zionism is Islamic lands the case of Egypt (the wiener library) London - ١٩٧٧.

٣. B.M. Holt - Political and Social change in modern Egypt - London - New York Toronto - ١٩٦٨.

٤. Jacques Hassoun - Juifs du nil - Paris - ١٩٨١.

٥. Dr. Salah el-Akade - Le Gauche arabe et Soionime.

بحث مقدم لندوة الحركة التحررية في حوض البحر المتوسط، المنعقدة في كلياري بإيطاليا من ٣ : ٥ شهر ديسمبر سنة ١٩٧٥م، وهو أيضًا بحث ضمن أعمال جامعة عين شمس للتاريخ الحديث سنة ١٩٧٦م.

٦. Fargeon Mourice - les Juifs en Egypt depuis les origines jusqu'a ce jour - le caire, ١٩٣٨.

٧. Tawfik Soliman Abou Heif - les relations entre egyptiens et Jufis Alexandrie - ١٩٣٩.

٨. Yaacov Shimoni and evyater Levine - Political dictionary of the middle east in the twentieth century, London, ١٩٧٢.

سابعًا: المراجع العربية:

١- الدكتور إبراهيم عبده: أبو نظارة، إمام الصحافة الفكاهية المصورة، وزعيم المسرح في مصر من سنة ١٨٣٩م : ١٩١٢م. مكتبة الآداب بدرب الجماميز، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣م.

٢- أبو الأعلى المودودي: الربا، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٣- أحمد أبو كف وأحمد غنيم: يهود مصر والحركة الصهيونية من سنة ١٨٩٧م: ١٩٤٧م، دار الهلال، القاهرة سنة ١٩٦٩م.

٤- أحمد أحمد الحتة: تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة ١٩٥٥م.

٥- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، الجزء الأول من سنة ١٨٧٣م: ٨ يناير سنة ١٨٩٢م، مطبعة مصر، القاهرة سنة ١٩٣٤م.

٦- أحمد صادق سعد: صفحات من اليسار المصري في أعقاب الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٤٥م: ١٩٤٦م، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٧- الدكتور أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم توفيق، من سنة ١٨٤٨م: ١٨٨٢م، الجزء الثاني، مطبعة النصر.

٨- التوراة، دار الكتاب المقدس «جمعية الكتاب المقدس سابقا» القاهرة، رقم الإيداع، ١٩٧٠م.

٩- إلياس الأيوبي: تاريخ مصر في عهد إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣م إلى سنة ١٨٧٩م، المجلد الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩٢٣م.

١٠- إلياس سعد: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت لبنان سنة ١٩٦٩م.

١١- إلياهو بشياصي: شعائر الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائيين، تعريب وشرح مراد فرج، مطبعة الرغائب مصر سنة ١٩١٧م.

١٢- أمين عز الدين: تاريخ الطبقة العاملة المصرية منذ نشأتها حتى ثورة ١٩١٩م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

١٣- الدكتور أمين مصطفى عفيفي عبد الله: تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة سنة ١٩٥٣م.

١٤- أندريه ريمون: فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشايب، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة سنة ١٩٧٤م.

١٥- المستشار تادرس ميخائيل تادرس: شرح الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين، الإسكندرية، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦م.

١٦- الدكتور توفيق حسن فرج: أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩م.

١٧- جالينا نيكيتينا: دولة إسرائيل خصائص التطور السياسي والاقتصادي، تقديم أحمد بهاء الدين، دار الهلال، القاهرة.

١٨- جرجس سلامة: تاريخ التعليم الأجنبي في القرن التاسع عشر والعشرين، القاهرة، سنة ١٩٦٣م.

١٩- الدكتور ج. هـ هرتس: في الفكر اليهودي، ترجمة ألفريد يالوز، دار مجلتي للطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٢٢م.

٢٠- جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، مطبعة دار الهلال.

٢١- جورجي زيدان: تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى هذا اليوم، مكتبة العصر، سنة ١٨٨٩م.

٢٢- الدكتور حافظ عفيفي باشا: على هامش السياسة بعض مسائلنا القومية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩٣٨م.

٢٣- الدكتور خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت لبنان سنة ١٩٧٣م.

٢٤- الدكتورة خيرية قاسمية والدكتور علي إبراهيم عبده: يهود البلاد العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت لبنان سنة ١٩٧١م.

٢٥- الدكتور رفعت السعيد: الأساس الاجتماعي للثورة العرابية. مطابع سجل العرب، مكتبة مدبولي، القاهرة سنة ١٩٦٦م.

٢٦- الدكتور رفعت السعيد: تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر من سنة ١٩٠٠م: ١٩٢٥م، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٠م.

٢٧- الدكتور رفعت السعيد: اليسار المصري من سنة ١٩٢٥م إلى سنة ١٩٤٠م، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان سنة ١٩٧٢م.

٢٨- الدكتور رفعت السعيد: اليسار المصري والقضية الفلسطينية، دار الفارابي، بيروت لبنان سنة ١٩٧٤م.

٢٩- أ.د. رءوف عباس: الحركة العمالية في مصر من سنة ١٨٩٩م إلى سنة ١٩٥٢م، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٦٨م.

٣٠- أ.د. رءوف عباس: النظام الاجتماعي في مصر في ظل الملكيات الزراعية الكبيرة من سنة ١٨٣٧م: ١٩١٤م، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣م.

٣١- الدكتور سامي عزيز: الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٦٨م.

٣٢- د. سهام عبد الرازق «سهام نصار»: اليهود المصريين صحفهم ومجلاتهم من سنة ١٨٧٧م: ١٩٥٠م، دار النشر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة سنة ١٩٨٢م.

٣٣- شاهين بك مكاريوس: تاريخ الإسرائليين، مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠٤م.

٣٤- صابر طعيمة: الماسونية ذلك العالم المجهول، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٣٥- أ.د. صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة سنة ١٩٧٠م.

٣٦- طارق البشري: الحركة السياسية في مصر من سنة ١٩٤٥م: سنة ١٩٥٢م، الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٢م.

٣٧- الدكتور عاصم الدسوقي: كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري من سنة ١٩١٤م: ١٩٥٢، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الأولى، القاهرة سنة ١٩٧٥م.

٣٨- عبد الحميد غنيم: صنوع رائد المسرح المصري، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م.

٣٩- عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، الجزء الأول والثاني، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة دار الفكر، القاهرة ١٩٤٨م.

٤٠- أ.د. عبد العظيم رمضان: الإخوان المسلمون والتنظيم السري، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة ١٩٨٢م.

٤١- أ.د. عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨م: ١٩٣٦م، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٦٨م.

٤٢- أ.د. عبد العظيم رمضان: صراع الطبقات في مصر من سنة ١٩٣٧م: ١٩٥٢م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨م.

٤٣- د. عبد المنعم الدسوقي الجميعي: الثورة العرابية في ضوء الوثائق المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة سنة ١٩٨٢م.

٤٤- د. عبد المنعم الدسوقي الجميعي: مجمع اللغة العربية، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، القاهرة سنة ١٩٨٣م.

٤٥- د. عواطف عبد الرحمن: الصحافة الصهيونية في مصر من سنة ١٨٩٧م: ١٩٥٤م، دار الثقافة الجديدة سنة ١٩٨٠م.

٤٦- فؤاد كرم: الأجانب في مصر، الجنسية المصرية، الطوائف الدينية في مصر، مكتبة عبد الله وهبة، مصر سنة ١٩٤٦م.

٤٧- فؤاد كرم: النظارات والوزارات المصرية، الجزء الأول، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مطبعة دار الكتب، القاهرة سنة ١٩٦٩م.

٤٨- الدكتورة لطيفة محمد سالم، القوى الاجتماعية في الثورة العرابية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٨١م.

٤٩- الدكتور محمد ثابت الفندي، الطبقات الاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة.

٥٠- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، الجزء الثالث، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة سنة ١٩٧٧م.

٥١- محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، الجزء الأول، مطبعة المنار، درب الجماميز، الطبعة الأولى، القاهرة.

٥٢- محمد سيد كيلاني: السلطان حسين كامل، فترة مظلمة في تاريخ مصر من سنة ١٩١٤م: ١٩١٧م، دار القومية العربية للطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة سنة ١٩٦٣م.

٥٣- محمد طلعت حرب: علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك المصريين أو بنك الأمة، مطبعة الجريدة، القاهرة سنة ١٩١١م.

٥٤- محمد طلعت حرب: مجموعة خطبه جمعتها والتزمت بطبعها مطبعة مصر، الجزء الأول، الطبعة الثانية.

٥٥- المستشار محمد عبد الرحمن حسين: العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعارف الإسكندرية.

٥٦- د. محمد عبد الرءوف سليم: تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة من سنة ١٨٩٧م: ١٩١٨م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة سنة ١٩٧٤م.

٥٧- محمد علي الزغبي: الماسونية في العراء.

٥٨- محمد فهمي لهيطة: تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة، المطبعة الرحمانية بالقاهرة.

٥٩- مجموعة الأساتذة: محمد محمود الصياد، صوفي أبو طالب، محمد طه بدوي، عبد العزيز نوار: المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان سنة ١٩٧٧م.

٦٠- د. محمود حسن صالح منسي: تصريح بلفور، القاهرة سنة ١٩٧٠م.

٦١- د. محمود متولي: تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٣٩م: ١٩٤٥م، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة سنة ١٩٧٧م.

٦٢- مراد فرج: القرائون والربانيون، مطبعة الرغائب، مصر سنة ١٩١٨م.

٦٣- مسعود حاي بن شمعون: الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروزنتال، مصر سنة ١٩١٢م.

٦٤- مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: خطر اليهود في مصر، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٦٥- موريس شماس «أبو فريد»: الشيخ شبتاي وحكايات من حارة اليهود، المشرق للترجمة والطباعة والنشر، تل أبيب، سنة ١٩٧٩م.

٦٦- الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري من سنة ١٩٢٢م: ١٩٥٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م.

٦٧- هـ. ج. ولز: الأغنياء والفقراء، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عيون الأدب الغربي، القاهرة سنة ١٩٣٨م.

٦٨- هلدا شعبان صايغ: يوميات هرتزل، إعداد أنيس صايغ، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، لبنان.

٦٩- وليد فهمي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة سنة ١٩٧١م.

٧٠- يعقوب خوري: اليهود في البلدان العربية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان سنة ١٩٧٠م.

٧١- أ. د. يونان لبيب رزق: الأحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة سنة ١٩٧٧م.

٧٢- أ. د. يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية من سنة ١٨٧٨م: ١٩٥٣م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة سنة ١٩٧٥م.

٧٣- أ. د. يونان لبيب رزق: أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابا سنة ١٩٠٦م، بحث مستخرج من المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث عشر سنة ١٩٦٧م.